أقلام عربية

السنة الرابعة العدد 43
مايو – 2020م



عيدكم مبارك

تصوير / البراء منصور

علي أحمد باكثير.. رائد تحولات الأدب العربي

بنية الصورة في شعر الفضول

الفنان مفتاح كنداره.. في لقاء مع مجلة أقلام عربية

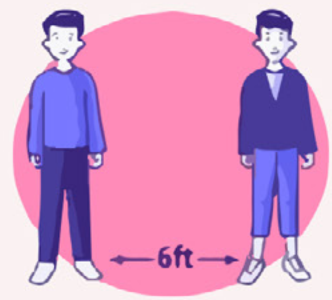
كاتب وكتاب

أكاديميون يمنيون يقرؤون مدينة أبها سيميائياً

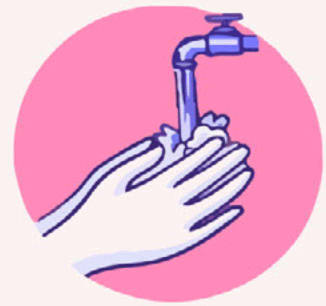
أ.د. أحمد علي مرسي.. رائد الدراسات الميدانية الشّعبية في الجامعات المصرية.. ومستشار الدبلوماسية الشّعبية

مجلة أقلام عربية
تتمنى لكم العافية والسلامة

نصائح للوقاية من فيروس كورونا



1 اترك مسافة بينك وبين من حولك



2 اغسل يديك جيدا بالماء والصابون



3 ابق في المنزل



4 استخدم المنديل عند السعال أو العطس



5 ضع قناعاً واقياً (كمامة)



6 قم بتنظيف وتطهير الاشياء والأسطح

#الزمو_البقاء_في_بيوتكم

أقلام عربية

مجلة ثقافية فنية فكرية أدبية

تصدر عن مؤسسة الإبداع للثقافة والآداب والفنون

رئيس التحرير

سمر الرميمة

samarromima@gmail.com

قلم عربي



سمر الرميمة

علي أحمد باكثير.. رائد تحولات الأدب العربي

علي أحمد باكثير (1910_1969)يعتبر رائدا من رواد أدب الحدس الصادق،وهو الأدب الذي يستشرف المستقبل من خلال الماضي والحاضر،كان غريبا في زمانه،لأنه رأى ما لم يره غيره أو رآه غيره وسكت عنه،فقد رأى ولم يسكت،عاش متفردا بأدبه الرائد والمميز واتسم بالمكاشفة،ودفع الثمن غاليا،فقد تعرض للحصار الأدبي، والقمع الفكري،والتجميد الوظيفي، واتهم من قبل أحد الزعماء الماركسيين،بأنَّهُ صاحبُ مُخططٍ رجعي ضد التقدميةِ والاشتراكية،ونفاهُ مثقفو اليسار المصري خارج المشهد الأدبي_منذ رحيله في ستينات القرن المنصرم،معتبرينَ إياهُ كاتباً اسلامياً.

علي أحمد باكثير،كاتب يمني ،حضرمي الأصل،لأبوين حضرميين ، من أشهر أعماله الروائية :واسلاماه،الثائر الأحمر،ومن أشهر أعماله المسرحية،سر الحاكم بأمر الله،وسر شهرزاد التي تُرجمت إلى الفرنسية،ومأساة أوديب، التي تُرجمت إلى الانجليزية،وصدر له ديوان أزْهارُ الرُبى في أشْعَارِ الصبا،هذا الديوان صدر بعد وفاته من قبل الدكتور مُحمد أبو بكر في عام 1987،احتوى الديوان على الكثير من القصائد التي كتبها باكثير في حضرموت قبل رحيله عنها .

ولد في اندونسيا،وتلقى تعليمه في حضرموت ،فدرس علوم العربية والشريعة، سطع نبوغه مبكرا فتولى التدريس والادارة في مدرسة النهضة وهو في العشرين من عمره،كان يتشوق ليسافر إلى مصر ليقابل شعراء يحبهم أمثال شوقي وحافظ،حسب قوله،انتهى به المطاف في مصر بعد أن انتقل من اندونسيا إلى حضرموت ثم الصومال ثم الحجاز ثم مصر،حصل على لسانس اللغة الانجليزية من كلية الآداب عام1930،في جامعة فؤاد الأول،وترجم وألَّف أعمالاً أدبية،ثم سافر الى فرنسا في بعثة علمية عاد بعدها الى مصر، وعرف بشكل كبير في المشهد الأدبي،وحصل على الجنسية المصرية بمرسوم ملكي،بعد ان حصل على جائزة الدولة التقديرية مناصفة مع نجيب محفوظ

بدأ محاولاته الشعرية في الحجاز ولكن موهبته صقلت بوضوح من خلال اقامته في القاهرة،وكانت علاقته بالآداب الغربية قد اتخذت منحى أكاديميا،وبعد أن حصل على منحة تفرغ لمدة عامين، وهي أول منحة تمنح لأديب في مصر،أنجز خلالها، الملحمة الاسلامية الكبرى عن عمر بن الخطاب.. في تسعة عشر جزءا،وقد اعتبرت هذه الملحمة ثاني أطول عمل مسرحي عالمي،وتكررت المنحة،وكل منحة كان لها انجازاتها من المؤلفات.



تميز باكثير بإجادة العديد من اللغات منها العربية والانجليزية،والفرنسية،والمل اوية،وكان انتاجه الأدبي متنوعا ما بين المسرحية الشعرية والنثرية، والرواية.

وكان قد تحدى أستاذه الانجليزي في عام 1936م ،حيث قال له أستاذه : " إن بنية الشعر العربي لن تمكنك من أن تكون شاعرا ملحميا " وكانَ التحدي بأن قام بترجمة وتعريب،مسرحية روميو وجوليت،مُستخدمًا الشعر المُرسَل.

ترك باكثير انجازا أدبيا ثريا ومنوعا،فكان يصنف كثاني كاتب عربي مسرحي بعد توفيق الحكيم،ولذلك يعد باكثير أحد أهم رواد تحولات التجربة الشعرية في القصيدة العربية حيث أسهم في التأسيس للشعر الحر مع نازك الملائكة وبدر شاكر السباب وغيرهم،وهو يمثل وطنه اليمن في المشاركة مع الأدباء والمفكرين العرب في اثراء الثقافة العربية والتحويل بها من الجمود الي التجديد والتطوير فتحية للكاتب والمفكر والاديب الإنسان ابن اليمن العظيم علي أحمد باكثير.

الأديبة بشرى المقطري تفوز بجائزة "بالم" العالمية لحرية التعبير



أعلنت مؤسسة "بالم" الألمانية فوز الأديبة والصحفية اليمنية بشرى المقطري بجائزتها لحرية التعبير، وذلك تقديرا لدورها في الدفاع عن الحقوق والحريات.

وقد أشارت الأديبة بشرى المقطري في صفحتها على الفيسبوك عقب الإعلان عن فوزها إلى أن فوزها بهذه الجائزة أتى في سياق صدور الترجمة الألمانية لكتاب "ماذا تركت وراءك؟ أصوات من بلاد الحرب المنسية"، وهو الكتاب الذي وثقت فيه قصص الحرب وضحاياها في اليمن.

جدير بالذكر أن الأديبة بشرى المقطري قد حصدت عددا من الجوائز العالمية والمحلية ومنها جائزة فرانسواز جيرو للدفاع عن الحقوق والحريات، والتي فازت بها في العام 2013م، وفي نفس العام فازت بجائزة قادة من أجل الدمقراطية من واشنطن للمدافعين عن الدمقراطية والحريات وحقوق المرأة.

كما أن لها العديد من الإصدارات الأدبية، أهمها: رواية (خلف الشمس)، ومجموعة قصصية تحت عنوان: (أقاصي الوجع).

صدور المجموعة القصصية (المحرقة) للقاصة اليمنية انتصار السري باللغة الإنجليزية للمترجم الدكتورحاتم محمد الشماع

نقلا عن الرأي برس

صدر كتاب (The Holocaust) المحرقة (مجموعة قصص قصيرة للقاصة انتصار السري) ترجمها إلى الإنجليزية الدكتور حاتم محمد الشماع

وصدر الكتاب عن دار النشر نوشن برس (Notion Press) أبريل 2020 باللغة الإنجليزية، ويعد الكتاب الرابع للدكتور حاتم محمد الشماع .

كما نشرت دار النشر البريطانية روتلج (Routledge) فصلا كاملا للدكتور حاتم الشماع بعنوان الأصوات المحجبة (Veiled Voices) ضمن كتاب بعنوان "كتابة الجندر، كتابة الذات" Writing Gender Writing Self من إعداد البرفسورة أبارنا لانجوار بوس.

كما سيصدر قريبا فصل كامل للدكتورحاتم بعنوان الحركات الإصلاحية في الإسلام وذلك عن دار النشر البريطانية (ماكملن) (Palgrave MacMillan)

نبذة عن الكتاب:

"المحرقة" هي مجموعة قصصية قصيرة للقاصة والكاتبة اليمنية انتصار السري حيث تحتوي على 33 قصة قصيرة تحاكي فيهم الهوية اليمنية وتتسائل عن الحب والسلام في زمن صارت الحرب هي العنوان.

نبذة عن المؤلفة:

انتصار حسين السري .

قاصة وكاتبة .

إصداراتها:ـــ

-1مجموعة قصصية بعنوان " الرقص على سيمفونية الألم " 2010م.

-2 جمع وإعداد كتاب " 25 قاصاً وقاصة" 2013م.

-3مجموعة قصصية بعنوان "المحرقة "الفائزة بجائزة المقالح 2013م.

-4 مجموعة قصصية بعنوان " لحربٍ واحدة" مؤسسة أروقة للترجمة والنشر مصر 2016م.

-5 مجموعة قصصية قصيرة جدا بعنوان "صلاة في حضن الماء" مؤسسة أروقة للترجمة والنشر مصر 2017م.

-6كتاب "لحظة يا زمن محمد المساح" كتاب عن الكاتب محمد المساح مؤسسة أروقة للترجمة والنشر مصر 2020م.

حاصلة على جائزة المقالح في القصة لعام 2013م.

مشاركة في ملتقى الرواد الكبار للقصة القصيرة جدا في الأردن 2014م.

مشاركة في ملتقى العربي الثاني للأقصوصة لمنتدى عنجرة في جامعة عجلون في الأردن 2015م.

نبذه عن المترجم:

الدكتور حاتم محمد الشماع كاتب ومؤلف وناقد حاصل على درجة الدكتوراه في الأدب الإنجليزي من جامعة الافلو للغة الانجليزية واللغات الاجنبية بالهند. لديه العديد من المؤلفات حيث نشرت له ثلاثة كتب تحوي على دراسات نقدية وكتابه الرابع ترجمة كما نشر عدة أوراق أدبية عن الهوية و القومية اليمنية وعن الحروب العبثية التي تنهك الإنسان اليمني ، كما تناول القضايا الدينية التي يتاجر بها ما يسمى مشائخ الدين وكيف تحولوا إلى مصممين ومشرعين لفساد الحكام العرب. تم دعوته الى ثمانية مؤتمرات دولية بالهند لتقديم محاضرات عن الإسلام وكيف يحاول البعض جره إلى حافة العنف ، السياسة الذكورية المنفردة بالقرار المصيري للشعوب. نشر أكثر من 12 ورقة أدبية في دور نشر عالمية . الدكتور حاتم يعد "محكما" لجورنالين عالميين

(نظارة) بدائية تباع في مزاد بمبلغ مليونين ونصف مليون ريال



أقلام عربية / خاص

في مبادرة إنسانية جميلة باع المصور عبد الله الجرادي نظارة طفل نازح في أحد مخيمات محافظة مأرب في مزاد عبر صفحته في الفيسبوك بمبلغ اثنين مليون ونصف المليون ريال يمني. وكان الطفل قد عرض على المصور أن يهديه نظارته التي صنعها بيده من سلك معدني في مقابل أن يقوم بتصويره، وبعد نشر الصورة عرض الفنان المصور النظارة للبيع بمبلغ قد يساهم بشراء كسوة للطفل ولاثنين من أصدقائه في المخيم لكن المزاد ارتفع بشكل لم يتوقعه المصور حتى استقر في نهاية الأمر على مبلغ 2500000 ريال يمني بالإضافة للعديد من التبرعات بما قد يكفي لكسوة جميع أطفال المخيم.

وقد لقيت هذه المبادرة الكثير من الصدى والتفاعل في مواقع التواصل الاجتماعي.

جامعة الملك سعود تمنح درجة الأستاذية للدكتورة ذكرى القبيلي

اعتمد المجلس العلمي بجامعة الملك سعود هذا الأسبوع قرار ترقية الدكتورة ذكرى القبيلي من درجة أستاذ مشارك إلى درجة أستاذ دكتور في تخصص اللسانيات في اللغة العربية..

وبهذا القرار تصبح أ. د. ذكرى القبيلي أول بروفيسور يمني في علم اللسانيات.

مجلة أقلام عربية تتقدم بأجمل التهاني للأستاذة د. ذكرى القبيلي متمنية لها المزيد من الإنجازات العلمية والنجاح

أكاديميون يمنيون يقرؤون مدينة أبها سيميائياً

قدم سبعة من الأكاديميين اليمنيين يعملون في جامعة الملك خالد هدية بحثية لمدينة أبها عبارة عن كتاب في ثلاثمائة صفحة من القطع الكبير، ذكروا في مقدمته أنّ دوافع هذا العمل البحثي تعود إلى أنّ مدينة أبها كانت بالنسبة لهم المأوى والسكن في لحظة عصيبة من حياتهم التي استقروا في جامعتها لسنوات ممتدة، وما كان لهم أن يتغيبوا عن رسالتهم المعرفية، ولا أن يتغافلوا عن هموم الثقافة وتحولات الزمان والمكان؛ لأنهم يؤمنون بأنهم ليسوا مجرد موظفين يتقاضون رواتبهم منتهى كل شهر، بل عشّاقُ رسالةٍ يأبون أن يكونوا مجرد عابرين لمدينة سكنوها وسكنتهم، فأحبوها وبادلتهم كل الحب، فكانت لهم سياحة في كلّ أرجائها يقرأون تفاصيل اللوحة الإعلانية التي تكشف من خلال عناصرها المختلفة أبعاداً جمالية وثقافية واقتصادية في عالم غدا الإشهار جزءاً من حركة الحياة، وأصبح الاستهلاك سمة لا تنفك عن إنسان تستقطبه الكلمة، وتغريه الصورة، وتغويه الأيقونة.

علي فايع - أبها

وأكد الباحثون أن هذا الكتاب يحمل بين دفتيه عدداً من الدراسات التي أنجزت في قضية واحدة هي الإشهار في مدينة أبها بعد أن أصبحت الحياة بكل مفرداتها نصوصاً قابلة لاشتغال النقد.

الدراسة انطلقت من سبعة محاور، هي سلطة الكيف وذاكرة الفنجان، حجاجية اللوحة الإشهارية في مشاغل تجميل السيدات، الأبعاد الثقافية لواجهة محلات الملابس، أسماء الشوارع والأحياء، الصورة الإشهارية في لوحات المطاعم، أبعاد اللوحة الإشهارية في المدينة الصناعية، الازدواج اللغوي في اللوحات الإشهارية للمحلات التجارية، وخلصت الدراسة، التي عمل عليها الأستاذ الدكتور عبدالحميد الحسامي باحثاً رئيسياً، إضافة إلى الدكاترة إبراهيم أبو طالب، فوزي صويلح، عبدالله الجوزي، عبدالغني الأدبعي، حسن حيدر، عبدالقوي العفيري، إلى أن هناك صراعاً لغوياً في اللوحة الإشهارية يعكس طبيعة الثقافة وجدلية التأثير والتأثر بالآخر، إضافة إلى أنّ هناك مظاهر متعددة لزحف لغة الآخر تبدأ من المجاورة في اللوحة وتنتهي بالإقصاء، وتفرّد اللغة الأجنبية بكامل التسمية من طبيعة المفردة وطبيعة الحرف، وهذا يجعلنا نوصي بالاهتمام بلغة اللوحة الإشهارية لتعكس أصالة المنطقة وتحافظ على الهوية اللغوية التي هي جزء لا يتجزأ من الهوية الحضارية.

وأكدت الدراسة أنّ اللوحة الإشهارية في حجاجيتها التصويرية المتخيلة استلهمت عناصر الطبيعة التي تناسب طبيعة المرأة وتعكس الانسجام بينها وبين الغزلان ووجه القمر والحدائق ذات البهجة والفردوس وهمسة الليالي وكل ما يذهل وعيها ويستدرج حواسها ويبعث فيها الرغبة للزينة والتجميل في المشغل العسيري.

كما شكّلت لغة الخطاب الأجنبية نسبة كبيرة في أسماء الواجهات التجارية وعي نسبة عكست الثقافة العالمية المعاصرة التي غزت كل مدن العالم وقراه، كما كشفت تأثر العربي بالآخر الغربي في ما يتعلق بثقافة وعوالم الأزياء والموضة التي تعد نتيجة لثقافة الحداثة الشكلية والمعنوية، إضافة إلى أنّ حضور هذه اللغة الأجنبية في التسمية يكشف ذوبان العربي في لغة الآخر وتقليده له حتى على مستوى استخدام اللغة، فيما تميزت الصورة الأيقونية في الماركات العالمية بحسب الدراسة بالثبات البصري بألوانها وخطها وشعارها، وتمايزت عن غيرها بأنسنة الشعار واستثمار الأبعاد الجمالية والثقافية والرمزية التي انتزعت مادتها من الثقافة الغربية بحكم الماركة العالمية المسجلة باسمها، لكنها في الوقت نفسه لم تفرط بخصوصية المستهلك



د. عبدالله الجوزي



د. عبدالغني الأدبعي



د. عبدالقوي الغفيري


د.إبراهيم أبو طالب


د عبد الحميد الحسامي


د. فوزي صويلح


د. حسن حيدر

العربي المسلم، إذ حافظت على هويته العربية والإسلامية والاعتزاز بالقيم العربية الأصيلة.

وفي الدراسة التي عنيت بأسماء الشوارع والأحياء، أكدت الدراسة أن الأعلام التي اختيرت للشوارع والأحياء ركزت على المرجعية الدينية بالدرجة الأولى، وأتت ممثلة لعصور مختلفة من تاريخ الأمة الإسلامية وشخصياتها المعروفة، وقد راعت في كثير من اختياراتها تمثيل النسق الثقافي والمرجعية الدينية للمملكة العربية السعودية ممثلة في توجهها الديني وثقافتها المحافظة إلاّ أن الأماكن قد تعددت بشكل واضح ابتداء من المدن والمحافظات والقرى والوديان والجبال داخل المملكة وانتهاء بمدن العالم وقاراته وجزره ومعالمه، ولفتت الدراسة إلى أنّ خصوصية المكان في عسير غير واضحة المعالم والاهتمام ولعلها قد ظهرت في مسميات الأحياء القديمة أكثر من الشوارع التي مضت في تسمياتها نحو التحوّل والتحديث في محاكاة لشوارع المدن الأخرى واتّباع نموذج العاصمة في الغالب وغياب الرموز الأدبية والثقافية في المنطقة عن هذه الأسماء.


مدينة أبها - تصوير - عهود الرسي

كما أشارت الدراسة إلى البعد الجمالي الذي تمثّل بوضوح في مسميات الأحياء غالباً، في حين كان البعد الثقافي أكثر حضوراً في مسميات الشوارع وإن ذهب بعضها إلى تمثيل البعد الجمالي في ما يتعلق بمفردات الطبيعة وأجناسها من النباتات والطيور وغيرها إلا أن الهوية المحلية للأعلام والشخصيات الاجتماعية والأدبية والدينية لا تكاد تظهر في المسميات في الشوارع والأحياء، إضافة إلى الأخطاء في بعض التسميات التي رصدت في مواطنها من البحث، وتساءلت الدراسة عن هذه الأخطاء، وهل كانت جهلاً بها أو أنه خلل وقصور في المراجعة والاهتمام؟.

نقلاً عن موقع صحيفة عكاظ

الحلقة الثالثة

لا شك أن جمهورية النساء تمر بمراحل مفصلية في مسيرتها النضالية، فهي جزء من سيرة شعوبها في المستويات التنموية المختلفة وما تعانيه مما نسميه اليوم من عنف ضد المرأة وقد يكون من منظور ما نسميه أيضا عنف ضد النوع الاجتماعي، أي انه قد يكون ضد الرجل أيضا !!!..

جمهورية النساء



أ. نور باعباد

إنها مواطنة من جمهورية النساء شحذت همتها وشمرت عن ساعدها وخرجت الى سوق العمل !!! لتعمل وهي التي لم تعرف بعد ما هو هذا السوق وأغواره، فهي التي لا تمتلك أي خبرة عمل او معرفة بالحقوق او أو أو.

وجدت المسكينة نفسها تعمل بالبيوت لتعيل أسرتها بعد أن فتح الله على زوجها وغاب عنها لفترة ظنت أنه بنوبات عمل بالمعسكر أو لعله بإحدى المحافظات وقد يكون له نصيب مالي عله يفيد الاسرة ويحسن من حالها، ولكن ويا للمسكينة إذا بحلمها يتحطم على صخرة الأنا، وتتكشف الحقائق بغيابه المشبوه ويمن يصور له الحق والضرورة ووو، ولم يكونوا بمستوى الصدق والحق ،غاب عنهم النص القرآني (وإن لم تستطيعوا ان تعدلوا فواحدة ولن تعدلوا) غابت شجاعتهم عنها وارتضوا لها الفقر ولم يخافوا عواقبه عليها بل باركوا زواجه المنحوس. هكذا هز البعض أركان الجمهورية وبات على عضوتنا الجمهورية أن تدافع وتحمي مكونات جمهوريتها وحقها في العمل كي تغيث نفسها وأسرتها وكيف ذلك وهي لا تمتلك من مقومات الدفاع والحماية، ولعلها لم تفكر فيها في زمن التعايش الأسري ولكن حاجتها وتفكيرها العفوي الذي قادها إلى الجمهورية، وهي تعني الكرامة والعيش الشريف .

عانت المسكينة -صفية- من جور سوق العمل حيث تقضي وقتا طويلا يمتص صحتها ويترك لها آلام واصابات عمل لا تنتهي وآثار نفسية وصحية، ومقابل بسيط لا تستطيع رفضه أو المطالبة بدخل أكبر خوفا من الطرد ومن أين لها دخل لها واسرتها - المسكينة لا تعرف قوانين العمل ولا الدستور ولا تعرف بالطبع ثقافة ونضالات المرأة او خلفية ما نسميه اليوم الثامن من مارس أو اليوم العالمي للعمال أو النقابات، ما عانته النساء مع دخول العالم لمرحلة الرأسمالية وقيام مصانع وحشر العاملين والعاملات في عنابر أشبه بالسجون ومن ثم ثورات العمال على هذه الأوضاع ونشوء ما يسمى بالطبقة العاملة والطبقة الرأسمالية.

مسكينة فاطمة وليكن هذا اسمها وقد تداعى إلى ذهني أخريات بمثل حالها، اشتدت الظروف على الأسرة،ضعف الزوج وأصيب بحالة نفسية جراء ظلم طبقي مدني اقتصادي، طرد بسببه من العمل وأمامه 7 افراد. احتار كيف ينفق عليهم ومن أين؟ وكيف لا يعرف المسكين كيف يسرق أو يكذب أو ينهب، عز عليه حال أسرته وأصيب بحالة نفسية، فما كان أمام زوجته إلا أن تخرج للعمل وما يبقى لها من الوقت تتسول او تجمع بقايا المخلفات!!!

هذا الحال والمبادرة الذاتية منها ومن كثير من النساء جعلني أقول أنها جمهورية النساء ،الجمهورية البسيطة والفقيرة التي تخرج من خلالها النسوة ذواتهن وأسرهن من حالة الفقر المدقع لحال أقل عن سابقه، لتدير جمهوريتها الاسرية وهي لا تدري أنها تؤسس لفكرة عميقة يسترجعها الأبناء بدءا بأبنائها وهم يشقون طريق المستقبل القاسي وامامهم نموذج المرأة المناضلة العصامية أمهم سواء من ظلم الزوج أو المجتمع الذي تشققت جنباته بظلم ذوي القربى سواء كانوا أفراد الاسرة، أو القبيلة أو القوى الجديدة وهي الأحزاب والتنظيمات التي تقتات من أرباح الشعب وعبر ما يسمى بالتعددية السياسية، وإذا بهم يتقاسمون مستقبلنا وقسرنا لننتخبهم، ليحكمونا بموافقتنا وبقوانين يسنوها وعلينا الالتزام بها.

ختاما أقول نعم انها جمهورية النساء ليست بخيال ما طمحت الشعوب له وما آل الحال إليه بكثير منها في بلداننا العربية لذا فنحن شئنا أم ابينا في حال جمهوريتنا التي تكدح النساء لإحقاقها ولتنمية الجيل حتى لا يحرم ويستغل من القوى الظالمة ،ويكون وقود حرب وعصابات بعد أن غاب عنه الأب والدولة ومثلما نهض بكثير من المجتمعات رجال ونساء وأقاموا جمهوريات وحكومات عادلة أيضا تنهض نساء بأسرهن ويقمن نماذج لنساء كن خلف هذا الطبيب \ة او المهندس\ة.

ليكن الامر تحيز ونراه في عموم وطننا اليمني ريفا وحضر منا وقرى وصحاري، طالما وهي تقوم بدور رائد وصانع للمستقبل.

لهفي عليك



شبلي انطكلي - سورية

رُح حيثُ قُلتَ، عزائِيَ الأمطارُ
ومراكبٌ يجتاحُهــا الإبحارُ

ما ليسَ يُلمَسُ، فالخيـالُ يطالهُ
ووصـالُ حبكَ لوحةٌ وإطارُ

ويهيمُ من شغفٍ نداءُ عيوننا
للقاءِ منْ نهوى ومن نختـارُ

كالغصنِ يرتعِشُ الفـؤادُ بوجدهِ
نيرانُ أشـواقٍ بها الإعصـارُ

تشتاقُ روحي للقاءِ وشـوقها
تسمو به الأسمـاعُ والأبصـارُ

سيظلُ شِعري بالغرامِ متيمـاً
مِنْ بوحِهِ تتنـاغمُ الأوتـارُ

وجعلتُ حُبك مرفأً، لقصـائدي
والشوق في شعرِ الهوى بحـارُ

وسماءُ أهل ِغرامهِ في لـهفةٍ
مشتــاقةٌ، وكذلك الأقمـار

للهِ من يوم الرحيــلِ لخافقٍ
ما كان صوتٌ للــفؤاد يُجارُ

فمتى بأروقةِ الغرامِ ســنلتقي
وبشـوقهـا تتراقصُ الأشعارُ

يا فاتِنـاً...عيناكَ حينَ عَشِقتني
هامتْ بها الأحلامُ والأفكـارُ

لكأنَّ أقدار الهوى في ســاحهِ
نهدٌ.. تحاصرُ سِحرَهُ الأزرارُ

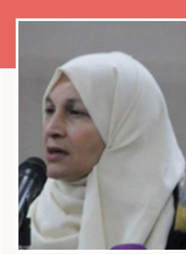
ما عاش قلبي دون قُربكَ راضياً
بل سـاعياً والقربُ منكَ قرارُ

لهْفِيْ علـيكَ على هواكَ أحبُّهُ
مالي على عطشي إليكَ.. خيـارُ



لوحة للفنان التشكيلي اليمني / حكيم العاقل

قلب يرافق فرقدا



عبير احمد الخضرا

قلبٌ على صدرِ الحروفِ تَنهّدا ... ليلوذَ بالحُضنِ الحَنونِ ويَسعدا
ألقى على الأكتافِ بُردةَ شاعرٍ ... يوحي إليهِ بشعرهِ عِبْرَ المدى
صِرنا نُمثلُ بالمشاعرِ وِحدةً ... لَمّا تَناغمَ فِكْرُنا وتَوَحَّدا
وكأنَّ أوتارَ الغَرامِ تَتابعتْ ... تُهديْ إلينا رَجْعَ أنغامِ الصدى
يا سعدَنا لَمّا تَهافَتَ نَبْضُنا ... حتى انْطلقنا في الفضاءِ مُجدَّدا
فإذا بِنا والشِّعرُ يُفردُ بُرْدَهُ ... حرفاً يُرافقُ في الفخامةِ فَرْقَدا
قدْ صاغَت الأنفاسُ فِينا عِطرَها ... وكأنَّنا عِشْنا رَبيعاً للندى
رُوحُ المعاني قدْ عَرِفنا سِرَّها ... إنْ لمْ تَكنْ بِحروفِنا ذَهبتْ سُدى
يا آلَ شعريَ قدْ أتيتُ قَصيدةً ... فيها العَبيرُ على المُروجِ تَسَيَّدا



طفل في الذاكرة

الحلقة الثانية

إبراهيم القيسي - اليمن

ما برح أبي يحسو نزوة الشباب تلاحقه دعوة جدته الثكلى ظل يمتلئ وينكفئ في أرض سبخة لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ حيثما سلك باء بالخيبة والخسران بدد ما ورث من أبيه في سراب بقيعة يلف في دائرة مغلقة يمد ويجزر في ساحل لا حد له تتجاذبه دعوات ضالة من آكلي أموال الناس بالباطل تحت لافتات الزواج ومشاجب الاختلاس يستغلون سماحة نفسه وفضائل روحه ومروءة سجاياه وكرم عطائه غير المحدود .

هاجر بنو أعمامه إلى تهامة منهم من استوطن المشاف بمنطقة الغربي ومنهم من استوطن الشنتفة جنوب شرق خميس الواعظات أصبح يدور ما بين حجور والساحل في رحلة مدورة لا تستقر على إقامة يرحل للبحث عن الرزق إلى أسواق الشغادرة والخميس وأسلم والطور والمدرك يطير كالصقر من مكان إلى آخر يغدو خميص الجيب ويعود موفور الغنى .

يحلق في سمائه الحرة عند أوبته من كسب الرزق يختار الجهة والأسرة والبيت الذي يقصده للزيارة من قرابته الأدنين أو من الأعليين يملأ خرجه بالهدايا ويشتري ذبيحته ثم يقدم عند من يريد ما برح يذرع المسافات في منتحى رحلاته من أفق إلى أفق تهتز به عصا الترحال على بساط الريح ما ينزل في مكان حتى يرحل عنه .

ظل يبحث عن زوجة تناسب رغباته المثالية وتواكب تطلعات روحه السامقة يشد خيط التهور ويسبح في المخاض العكر يرتد من خيبة إلى غبن يتجرع رهان الخسران ثم يجدف قوارب التجارب في رمال السراب الخادع خطب أول امرأة ثم تركها ثم الثانية فتركها ثم الثالثة فتركها أخذ يدور ويخطب في فلك خائب إلى سابع امرأة خطبها في كل مرة يدفع المهر ثم يتنازل عنه باع الكثير من تركته في محاولات الزواج الفاشل ما برح يدور في دائرة مغلقة يرتد من خسارة إلى غبن .

بينما كان سادرا في ثمالة الشباب تعثر في ركام خسارته فاستيقظ باندهاش وأخذ يحسب بإمعان مصفوفات النكبات فوجدها قد أتت على عمره وماله وبلغت رقما هائلا أفزعه حين استيقظ من غفوة المتاهة أخذ يعيد شريط الذاكرة مرات ومرات يلخص النتائج فيجد البوار والخسران بدأ يعيد الحسابات وينظر من وراء الأكمة فيشاهد غوغاء مدلهمة من التصرفات غير العاقلة تخطت حواجز العقل نحو النفس تقودها نزوات الشباب وعجرفات التمرد وفتنة الهوى الغائر .

أخذ يخطو مترهلا نحو أحد العلماء ألقى بثقل همه بين يديه ملقيا شكواه ممتزجة بآهات مضطرمة تروي مأساة رجل غرق في الخسارة إلى أخمص جبهته قال له : هل لك من قرابة ؟ قال : نعم جدة عجوز ؟ قال: هل أنت بار بها ؟ لذع السؤال عاطفته كانت إجابته دموعا صامتة تدفق شعاب الندم في خدين كاسفين التفت إلى الخلف وجد أخطبوط العقوق يحيط به كغول جائر يلاحقه حيثما حل ويتبع ظله أينما ارتحل .

انقشعت عن وجهه غمامة الغفلة فاستضاء حدسه بصبح جديد وقع نبضات القلب وأسال زفرات العيون أخذت الحنايا تدفق المشاعر بالحنان أشرق الأفق مضيئا شرع يعد لأهبة السفر متوجها نحو جدته الثاكلة، اشترى لها الكثير من الهدايا ، كانت الطريق تبسم مع كل خطوة ، الدموع توقع همسات المشاعر ، اللحظات تذرع الأفق الباسم ، العقل يستعرض شريط الذاكرة ، الصمت سيد الموقف .

عندما اقترب من قرية الخضراء كان جبل حسين يبسم عن كثب والتلال التي بين يديه ترقص في طرب ما برحت البيوت البدائية ترحب بالقادم تغني توشيحات تراثية ثم تنثر بين يديه زهور الخزامى وعذوق الريحان وحزم الحبق العابق .

كانت ليلة من ليالي العجوز في نهاية الروابع الأخيرة يلفها الخريف بدجون مظلمة يساقط الجو رذاذ الهتن البارد تعكس مزيجا من الحزن والفرحة والبرودة والدفء .

وصل أبي إلى القرية ما بين المغرب والعشاء كان يمد خطواته ببطء وقف أمام الكوخ بصمت حزين مشى خطوتين باتجاه الباب رأى شبح جدته في الداخل كانت تجلس في اتجاه القبلة تفترش سجادتها العتيقة تردد وردها المعهود من الأذكار يضيء بجانبها سراج ضئيل ظل أبي أمام الباب لحظات محسوبة يتأمل تلك الراهبة في محرابها القانت يعدد مناقب القديسة الطاهرة تنهال عليه ذكريات ثرة تمتزج بالحلاوة والألم تنضد في مخيلته أيقونات جدته في منتحى الأمومة الجليل.

خطى إلى داخل الكوخ جثا بين يدي جدته أخذ يلثم رأسها وركبها ثم يحتضنها إليه بشغف رؤوم أغرق ثيابها بدموعه الضارعة واحتضنها بذراعيه المرتجفتين كانت عيناه تذرفان وجنباه يخفقان وموقاه يحتران وصدره يحتدم بأزيز المراجل المضطرمة .

كانت لحظات أسطورية عاد فيها الطائر إلى جناح أمه بعد تمرد دام لبضع من السنين قطعت جدته استغفارها استيقظت من ثمالة الذكر تحس بخشخشة فرخها الغائب يحاول إدراج نفسه تحت جناحيها الوارفين .

أخذت تتقراه بكفيها المرتعشتين تلمس وجهه وتكفكف دموعه وتمسح على رأسه بلطف وإشفاق أخذت تتساءل عن هذا الزائر الغريب لم تعهد أحدا يزورها بعد غياب حبيبها النائي لم تطل دهشتها طويلا حيث أجابها عن كثب أنا ابنك العاق الذي استفزته نزوة الشباب وأثملته سراب الأماني فأخذ يتيه في خبت لا ساحل له أنا أحمد الذي أساء إلى جدته وكفر بتربيتها وعصاها بعد رشد جاء إليك يمد يد الضراعة ويسكب عرفان الشكر ويسح دموع الندم ويكفر عن ذنوبه السالفات فأنت خير من يعفو وأجمل من يسامح وأرأف من يغضي عن زلتي الشنيعة لقد عظم عقوقي لك وهجراني لزيارتك واستبدادي بظلم البقية الباقية من أسرتي أريد منك السماح وإن كان الذنب كبيرا والعفو وإن كان الجرح عميقا ليس أحد سواك يغفر زلتي ويجبر خاطري ويرأب شق روحي التائة هأنا بين يديك أمرغ رأسي ذليلا لا ترديني خائبا فتميتي أسرة معلقة بشخصي فأنا البقية الباقية من ولدك الراحل ادعي لي بالخير والصلاح والبركة في الذرية والمال عسى أن تحيا ذريتك ويطول عمرك من خلال ذريتي وتعمرين الأرض من نبات نسلي لقد انسدت أمامي كل الطرق واسود الأفق وضللت في صحراء لا أهتدي إلى طريق فأنا مصيري معلق بالله ثم بك لا تردي ابنك خائبا أيتها القديسة في محراب القنوت .

ما إن سمعت صوت ابنها العائد من منتحى التيه ابتسمت بطرب خالجها شعور الحنين ضمته عن قرب ثم قبلته وقبلته وشمته كريحانة عبقة ذكرتها بأريج ابنها الراحل اختلطت دموعها بفرحها وحزنها بسعادتها انتفضت عن عشر عقود من الزمن تهتز في ألق وهي تستقبل ابنها العائد من رحلته الخاسرة.

دعت له بالصحة والعافية وبالزوجة الصالحة والذرية المباركة دعت له أن يجمعه الله بعد شتاته ويجبره بعد خسرانه وأن يرزقه السمعة الحسنة وأن يملأ الله كفيه رزقا وأن يبارك له في المال والعمر والعيال وأن لا يحيجه إلى أحد وأن تكون يده هي العليا .

كانت دعوات جدته الصالحة ترياقا لمحنته وبلسما شافيا لعلته وتصحيحا لمسار دربه وسببا لاستقامته لم ير بعد ذلك بوارا ولا خسرا التحم التوفيق بجهده وانتظم السداد في سبحته لم تلبث جدته بعد زيارته كثيرا كانت تشكو من كرة صغيرة تعلو جبهتها تتأذى منها وتتحسس من إيذائها لمن يأتي للتسليم عليها بعد الموت لقد دعت الله أن يشفيها منها قبل حلول الأجل فاستجاب الله دعوتها فضمرت تلك الكورة الناتئة في جبهتها قبل موتها بأيام قلائل كأن لم تكن شيئا .

كنت أمر بقبرها وأنا مازلت صغيرا فأشاهد الرايات والبيارق البيض تعلو الشجيرات النابتة على قبرها كما كنت أشاهد «جملولا» مشكاة مكون من الحجارة الطويلة تضيء بسراج دائم بجنبه مباخر يحرق فيها الزوار البخور حيث كان قبرها مزارا يختلف إليه الكثير من الناس في ذلك الزمن المتسم بالخرافة وعقيدة التوسل بالصالحين من الموتى .

محمد شجون الوتر الشجي الحزين



محمدشنب - اليمن

من النادر على الصعيد اليمني ظهور شخصيات مبدعة في المجال الموسيقي المحلي والعربي والعالمي وهذا يعود إلى التحديات الجمة التي تعترض طريق المبدع اليمني من عدم وجود الاهتمام من الجهات الخاصة والمعنية؛ حيث الكثير من الشخصيات اليمنية المبدعة وقعت تحت حوافر النسيان القاسية الملعونة المريضة وأكثرها في الموسيقى حيث لا يوجد معهد موسيقي كما هو حاصل في مصر مثلا.



مصر أرض الفن والشهرة..

محمد شجون منذ سن مبكرة وهو يداعب الأوتار، في العاشرة من عمره كان يعيش لحظة فنية وهي من ملامح الشخصية المبدعة منذ الطفولة وسن المراهقة من همسة البحر الأحمر على الرمال السمراء وملوحة الماء وعروسته الجميلة بثوبها الشتوي..

من تهامة الحب والجمال يأتي الفنان والعازف الجميل وفيه شجن لا مثيل له شجن ليغترب ويهاجر ويعيش حالة الحرمان في شوارع مصر، ومن عروسه إلى أرض الكنانة والفن والجمال ليلتحق بالمعهد العالي للموسيقى العربية- مصر

محمد شجون حصل على الترتيب الأول من المعهد العالي للموسيقى العربية في مصر تخرج عام 2009م.

ليحمل بصمة خاصة به في المجال الفني..

ولا غرابة في ذلك فعروس البحر الأحمر أنجبت من يداعب الوتر الخامس والسادس في الحياة الفنية كأحمد فتحي.. وها هو اليوم محمد شجون فيه من البساطة والإبداع ما يوازي من يظهر على الشاشة الكبيرة الذين بعضهم أقل قدرة في العزف والأداء على خلق تقاسيم حية تنعش الذاكرة من الجمود والغبار.. والجميل في تركيب محمد شجون في طريقة العزف بأنه (أشول) أي يعزف باليد اليسرى.. وعلى رغم تمكنه في الساحة اليمنية كعازف ودارس أكاديمي إلا أن معظم هذا الشعب يعاني من الجوع والمرض.. المرض الذي يفتك بالمبدع فلا وزارة ثقافة يلوذ بها منه ولا مؤسسات حكومية أو مدنية.. ناهيك عن الجوع الذي قد يشبع صاحبه يوما أو مرة في العمر ويموت..

أفضل أغانيه التي عاشت هذه المرارة وغناها عام 2011م إلى اليوم هي (حب اليمن أولا) من ألحان وتوزيع: محمد شجون وغناء :محمد شجون وغريد شهاب ومن كلمات: علي قيسي.

أغنية فيها من الحاجة إلى هذا الشعب أن يفهم أن حب الأوطان من الإيمان وأن الوطن أهم من كل شيء من مصالح ومطامع سرابية خداعة.

الفنان شجون يخوض تجارب مريرة وهي البقاء والبحث عن جمهور لا يتذوق المقامات والتقاسيم التي عرفتها الموسيقى العربية مثل بعض تقاسيم فريد الأطرش ومحمد عبدالوهاب..وغيرهم..

وله في التأليف الموسيقي: (رقصة الأنامل) و(نقوش تهامية) و(أوجاع) و(وطني) و(هواجس الروح) عزفها بالعود في دار الأوبرا المصرية في مهرجان الاسكندريه الدولي 2008م

التعيينات:

تجربة فنية مجتهدة عاش الحياة في منطقة مجهولة عن العالم ولكن هذي المنطقة أنجبت من أهم الشخصيات في الوطن العربي في مجال العزف على العود وهما: أحمد فتحي ومحمد شجون من اليمن محافظة الحديدة وهي المحافظة الوحيدة الغنية الفقيرة اقتصاديا.. محافظة الحب والسلام

صوت فيه الشجن الذي يصل إلى المستمع.. وعازف بامتياز شهد له فنانون وكتاب وشعراء كبار على مستوى اليمن والوطن العربي.. مثل محمد مرشد ناجي وأيوب طارش والموسيقار الراحل أنور عبدالخالق والموسيقار أحمد فتحي وخالد الرويشان وفؤاد الكبسي ومحمود الحاج حيث يعتبر شجون من أبرز العازفين في اليمن حاليا لما له من قدرة فائقة وتكنيك خاص في العزف..

لحن لبعض المطربين اليمنيين

من ألحانه أوبريت (الحب والحوار) مشاركة مجموعة من المطربين.

أوبريت (الوحدة عزتنا) كلمات أحمد عزي صغير مع غريد شهاب ومحمد شجون لحن محمد شجون.

ولحن لمجموعة من المطربين.. ذهبان وعصام بحر والبحري وهشام فقيره وابتهال تكرير وحمود العمراني وروبدا وروبنا ونجوى وعبدالله الصعفاني وحسن زغبي وغيرهم.

تعامل مع عدة شعراء :

محمود الحاج وعبدالله غدوه والدكتور إبراهيم ابوطالب وعباس الديلمي وإبراهيم شعيب وسمير شعيب ومحمد عيسى وصالح مسعود وعلي مغربي أهدل ومحمد طاهر الأهدل وغيرهم.

إعداد/
أ. عطاف سالم – السعودية

سفــر

د. ماهر بن مهل الرحيلي

قد تتكرّر الأسئلة حول سفراتك في اللقاءات والاجتماعات، وعلى الرغم من كثرة سفرنا وتنقلنا في عصر السرعة، ما زلنا نتفاعل مع هذا الكائن الحي، أي السفر، بجمود واضح.

من ملامح السفر، أن يخلو من شعائر الشوق في الذهاب ويكتظ بها في الإياب. في عودتي أفتقد أمي -رحمها الله- التي لن يقرّبها الشوق ولن يبعدها أيضاً عني. اعتدت أن أستحضر صوتها الدافئ وسؤالها المسهب أثناء رحلة العودة وأنا على مقعد الطائرة، لكنني أفتقد كل هذا الآن.

سافرتُ كثيراً، بروحي قبل جسمي، أو إن شئتَ، بروحي دون جسمي، بيد أن مرافقة الجسم للروح تجعل الأثر أقوى، ومن الصعب نسيانه.

كم من المدن حزنتُ لفراقها، وكم منها سعدتُ لنسيانها، بعضها يرحب بك بهدوء، وبعضها يستقبلك بغموض لا يلبث أن يتكشف عن روح طفولية جميلة، وبعضها يندفع في الترحيب بك وسرعان ما تبرد عاطفتها من حيث لم تتوقع، وتبقى مدينةٌ ملكت الروح بكل تفاصيلها منوّرةً طيّبة، تحتل الفكر والوجدان وحدها دون سائر المدن، حين نقول بكل بساطة: المدينة المنوّرة.

كثيراً ما كنت أخاطب المكان شاعراً، لكن بعيداً عن مجازات الشعر. هل للمكان قلبٌ ينبض فيبث ما فيه من أحاسيس داخلنا؟

ذات صباح، وفي أحد الأحياء العتيقة بمدينة فيرونا، كان مرقد جولييت التي اختارت الموت من أجل حبيبها روميو، اعتقاداً منها أن لا حياة بعده! وغير بعيد عن مرقدها يكمن منزلها الذي احتضن قلبها النابض، كقبرها الذي يحتضن جسدها.

كان البؤس فارداً جناحيه هناك، أكاد أجزم أن جميع حراس المنزل كانوا على وشك البكاء! هل هو المكان الذي شهد الحرمان والنهاية غير السعيدة؟ أم هي روح جولييت التي ترى أنها لم توصِل رسالتها لكل محبّين؟ أم هي نبضات قلبي خلعَها على الوجود من حوله هناك؟

أحببت كثيراً من الأماكن التي سألتني بشغف، البندقية كانت مكاناً مفعماً بالشجن، لم تكتف بالحديث والأسئلة، ولكنها اكتست أيضاً ملامح من أُحِب، في عطائها وجمالها وعنادها وقوتها وعمقها!

في رحلتي الأخيرة كسرت حاجز الشهر، اكتشفت في داخلي زاويةً مخيفة، وهي أنني أستطيع الصبر هذه المدة عن أشياء كثيرة، ربما أصبح الأمر منطقياً بعد أن فقدتُ أشياء أكثر أهمية قبلها، لكن الأمر حصل بسرعة على أية حال.

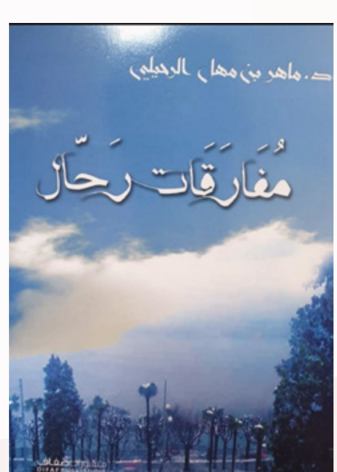
الأماكن التي تتنفس داخلنا جديرة بالوقوف عندها ملياً، لكن لا أدري إن كانت جديرة بالعودة إليها مجدداً أم لا!

في السفر لحظات خالدة مع المكان، لحظة اللقاء الأول، لحظة التعارف، لحظة اكتشاف سر جديد، لحظة الصُدفة التي لم نستعد لها، وتأتي لحظة الوداع محمَّلة بكثيرٍ من الأسئلة التي لا إجابة لها....

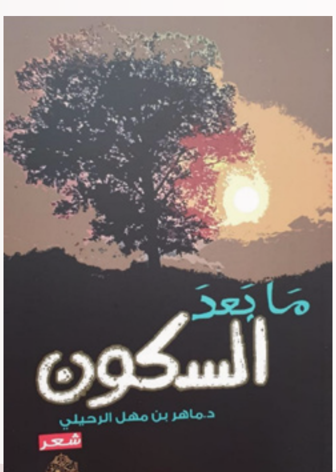
«فتيل الأسئلة»

وغداً سيبدأ موعدُ
وسينتهي أمدٌ قريبٌ مُبعَدُ!
سأودّع المدن التي احتضنت رفاتاً ذاهلاً
وتسامحت لما ذوى أمسٌ خليٌّ مسعِدُ
أتعودُ..
هل هذا الخيارُ الأوحدُ؟
ما زال في جنبيكَ صوتٌ بالتغرب يُرعِدُ!
كل القطارات التي لاقيتَها
كل المسارات التي صافحتَها
كل الخيارات التي أخطأتها..
صححتَها ..
نقط تلاقت دون قصد
كلها لم تحكِ أن العَودَ عودٌ يحمدُ!
*****
لو كان من شأن النوافذ أن تقص على الملأ
أو أن تذكّرنا بما قد مرّ في نور العيونْ
لو كان من شأن السحابِ يعدّ لي ما قد تدفق من خطىً
أو أن يرافقني إلى وطن الحنينْ
لو كان من شأن الوجوه ترمّم النسيانَ
أو حتى تقود إلى النجاةِ التائهينْ
لو كان ذلك ..
كله أو بعضهُ
لانزاحت الأسفار عن كتف السنينْ
ولصار حتماً أن يفوز الراحلونْ!
*****
لِمَ لانلاقي من نُحبّ على سوى نبضِ السفرْ؟
لِمَ كل من ودعتُ ما ردَّ السلامَ ولا اعتبرْ؟
لِمَ ذا الفراغُ اكتظّ حين حسبته قد ذابَ في شوق البصر؟
لِمَ عَمّ صمتٌ في المباني ..
هل يريح الصمتُ أشلاءَ الحجرْ؟
لِمَ داخلي شيءٌ يقول: أننتظرْ؟
لِمَ بائعُ الأزهار غاب عن النظرْ؟
*****
أنا عائدٌ..
لكن تُرى
ما الجزءُ مِّني قد تبقَّى للزمنْ؟
ما الكلُ منِّي قد تحفَّز للوطنْ؟
ما الشعر بي لولا مراودة الوهنْ؟!
لا تسألوا ماذا اكتسبتَ من الترحّل واسألوا:
ماذا تركتَ هناك منكَ
وما تُرى..
كان الثمنْ؟









سيرة ذاتية



د. ماهر بن مهل الرحيلي

الموقع الشخصي: alrehaily.com

أستاذ الدراسات العليا في الأدب والنقد في كلية اللغة العربية في الجامعة الإسلامية.

عميد كلية اللغة العربية في الجامعة الإسلامية حاليا.

محكم معتمد لدى العديد من المجلات العلمية المحكمة والمؤسسات الأكاديمية.

عضو الهيئة الاستشارية في مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية منذ 1439هـ.

مراجع معتمد لدى هيئة تقويم التعليم في المملكة.

النشاط العلمي والثقافي:

أصدر 5 كتب إبداعية:

في سكون الليل، ديوان شعر.

ما بعد السكون، ديوان شعر.

مداي، ديوان شعر.

ما تلاه علي الغياب، ديوان شعر.

مفارقات رحّال، أدب رحلة.

أصدر 3 كتب نقدية:

التجربة الشعرية بين أحمد شوقي وأحمد الغزاوي، دراسة نقدية.

المعارضات في الشعر السعودي (1319-1419) دراسة نقدية موازنة.

الذات والقلم، دراسات نقدية في الأدب في المملكة العربية السعودية شعرا ونثرا.

له 12 دراسة محكمة في الأدب والنقد:

رواية الأطفال في الأدب السعودي، إجازة الشمس لعلي المجنوني أنموذجا رائدا.

مجتمع الشباب أملا منشودا في دواوين الشعر السعودي.

السخرية في الشعر السعودي، أنواعها و مضا مينها .

الغربة في شعر عبدالمحسن حليت مسلم، بواعثها وسماتها الفنية.

أثر التراث العربي في شعر أسامة عبدالرحمن.

الحس الإنساني في القصة القصيرة جدا، مجموعة حلم لحسن الشحرة أنموذجا.

الإحساس بالعمر باعثا شعريا في تجربة غازي القصيبي.

الحزن في سرد عمرو العامري، قراءة نفسية فنية.

تمثلات الزوجة في شعر أحمد سالم باعطب.

نقد الرواية لدى الروائيين السعودين، مقاييسه وسماته.

تشكلات الشعر السعودي في تويتر.

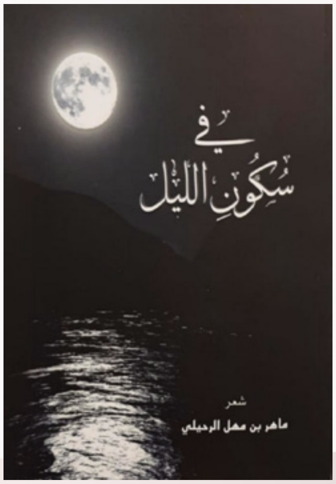
صور استلهام المكان عند شعراء المدينة، جبل أحد أنموذجا.

ناقش وأشرف على ما يزيد عن 50 رسالة علمية في الماجستير والدكتوراه.

شارك في إحياء العديد من الأمسيات الشعرية وإدارة اللقاءات العلمية بأندية المدينة ومكة والرياض وجدة والإحساء، و استضيف في عدة لقاءات إذاعية وتلفزيونية.

شارك ببحوث في العديد من المؤتمرات والملتقيات العلمية داخل المملكة وخارجها.

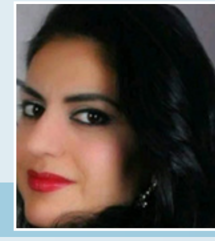
نشر في العديد من الصحف والمجلات، كاليمامة والمجلة والقافلة والوطن وعكاظ والمدينة وغيرها.











أولو القرب والقلب

نرجس عمران - سورية

أود أن أجتاز العمر بضحكة
وأن أواكب الأحزان بالممحاة
لست إلا...نفحةً من روح
ونبضةً تدغدغ شفاه الأيام
أنا قطرة عطشى
تروي ظمأ كل حلقوم
أنا واحةٌ صفراء ...
تبهرج بالربيع ملامح الترحال
أنا الكينونة التي تلد الفواصل
في عجلة القصص .
لن أسمح لهول فراق
أن يقضم ماتبقى من ضحكة الحياة
سأقوى على جحيم شوق
أستطاع أن يلبس
أولو القربى والقلب
وتلك الصور ...
لن أحرقها ...إلا بلهيب النظرة
ودبيب الأصابع ...
وأنا والفراق والزمن قصير
مهما طال ...
سألملم شمل باقتي
التي شرذمتها رياحين الموت
وأعيد تكون العطر بهبوب الذكرى
وأنثر النور على ملامح اليابس
من بعض ما لدى أمي ...
انتظرنا يا أبتي
حيث أنت حصن حصين
لعمر لواه الفقدان
لعمر ابتلاه ..الرحيل بمغبة الأشجان
فبات كهلا في ريعان الشباب
انتظرنا يا ..توأم الروح
في خلدي ...

إليك أعبر
وتعبر كل الأمنيات من وجدي ..
لأجدني أبعث حيا في لحدي
إنتظرني ..فأنا أستعجل الأنفاس
كي تزفرني إلى المهدِ ...

لا تنتظرني أخي
فأنا انتظرك مع لحظاتي الحارقة
الفارغة منك الصاخبة بك
أحاول
عبثا قمعها .. فتقمعني .. وتمسني
من حيث صمتي .. وتقودني
إلى حيث اللا لقاء المرتقب

انتظريني أختي

سأفرغ أقداح الانتظار من أخي
وأتيك على عجل
فلقد طفح كيل التأجيل
وما عاد يطيق إلى قصدي دليلا

انتظروا جميعكم في بوتقة هذا الغد
لنعيد صباغه بلون الماضي
انتظروني واعذروني ..
لأني ارتكبت معصية البقاء
دونكم .. بعدكم ...
أنا جد أسفة صوري
الذي لم ينفخ بعد معلنا ساعة
لقائي بكم
ينفخ معلنا ساعة وداعي
لأولي القُرب والقلب من دونكم
إلى أن يكتمل نصاب الوحدة

كوفيد مهلا ...



أمل المليكي - اليمن

تعبَ الكلامِ وأرْهقَتْ أشْعَاري
وَغَدَوْتُ أرْجو أنْ يَطولَ نَهَاري

طالَ البَلاءُ أحبَّتي و مدينتي ..
و النوْمُ هاجرَ يمْنتي و يساري

كان الفراق يدُكّني في غُرْبتي
و اليوم أشْهَدُهُ هنَا بدياري

أمّي أبّي .. صحبي و حتّى إخْوتي
في البعْد زادَتْ بالعنَا أفْكاري

قَدَرٌ.. و عزْمي لا يخون إرادتي
لكنّ هَمّي باتَ كالإعْصار

بلدي المكبّل بالمآسي ينْتهي
واليوْم يشْهدُ موْتَه الإجْباري

كوفيدُ مَهْلا دَعْكَ منْ محْبُوبتي
بلدي هنا مَعْدُومة الإبْصار

أرْكَانُها ثَكْلَى و لا حَوْلَ لَهَا
و يقودُها زُمرٌ من الأبْقار

و جُيوشُهَا البيْضاءُ توأدُ عنْوة
جيْش يقاتلُ دُون سيْفٍ.. عار

و الشّعب مكْلوم يقاوِمُ ضعْفه
لله يشْكو ظلمة الأقْدار

يا ربُّ سلّمْ أمّتي و الْطفْ بها
ياربُّ جفّتْ بالرّجا أخْباري

سألتك يا مغيثي

أنسام أوتيده - فلسطين

سألتك يا مغيثي الصفح عني
قد امتلأت صحافي بالذنوب

رجوت العفو جودًا يا إلهي
رحيما حين تُغْشى بالخطوب

عظيم الفضل مولانا يجازي
بمنتصف الدياجي بالغيوب

هلموا قد غفرت لمن ينادي
أيا رُحماك فاضت ذي القلوب

أنا والشعر

نظيرة محمود مكي - سورية

أنا والشعر والأوراقُ مملكتي
وهذا الحبرُ والأقلامُ أروقتي

فصبوا الكأسَ بالكلماتِ نشربها
وهاتوا الراحَ من أنهارِ محبرتي

أنا والشعر مخلوقان في جسدٍ
وهذا اللحنُ في الأعماق من لغتي

ووجداني وعنواني وأزمنتي
وأشيائي التي أهوى وأمتعتي

كتبتُ الشعر لا صنعاً ولا كلفاً
فكان الحرفُ والإحساسُ تكلُّفتي

فكم لونتُ أحلاماً على صحفي
وكم خفقتْ بعتم الليلِ ألويتي

وكم شاركتُ والأطيارَ فرحتها
وكم سافرتُ أقماراً بأجنحتي

ركبتُ البحرَ و الإبحارُ أمنيتي
سفيني السطرُ والتعبيرُ أشرعتي

فُطِرتُ عليه لا لوماً ولاعذلاً
فهذا الشعرُ ترياقي وأدويتي

المحرقة (الهولوكوست)

نزهة المثلوثي - تونس

للشعب ذكرى بكت من هولها صحفي
أذكت مشاعل أحزان على أسفي

يا للجريمة لن تنسى بشاعتها
وحش وكان بلا قلب ولارَهَف

وحش أباد على النيران أفئدة
طَاغٍ و جُنَّ..بسيل الظلم والخرف

ضاقت به الأرض نكرانا لطينته
واستوحش الكون من طغيانه القَرَفِ

ما حاز من خلق تسمو النفوس بها
ماكان يوما من الأخيار بالسلف

ماذا أقول لمن ماتوا لمن قتلوا
أي القصائد تكفيهم على النزف ؟!!

إن الوجيعة بركان تذوب به
كل الحروف على الأوصاب و الرجف

نبض البيانو



عائشة جلاب - الجزائر

أكفّك صافحتني أم بيانو
أم انّ الأرض فارقها اتّزانُ

وكم مرّتْ من الساعات قُل لي
أم اللحظات فارقها الزمانُ

سمعتُ صباي في كفيك يشكو
صقيعا ليس يدفئه حنان

جداول رقرقت من بعد صمت
وصفق في ضلوعي السّنديانُ

فهل تاهت بنا النّجمات سكرى
وغنىّ في رؤانا الشمعدان

بكفينا نمت أجيال عشق
وفي الأهداب غنى الأقحوان

سُقيتُ الدمع في أكواب عشق
أغربلُ غربتي والصحب بانوا

فتصهل بي خيول الكبر نشوى
كفارسة يتوجها الرّهان

قوافل من حرير حررتني
كأغنية يطوقها كمان

وأمسي لا أريده خذ بكفي
فأنت الأهل دفئي والمكانُ

رميتُ حقيبتي ونسيتُ شالي
على الكرسي ينكثه الهوان

وضاعت في الزحام يداك مني
وغطى وجهك الحاني الدّخانُ

وعطرك لم يزل في الكفّ حقلا
وألف قصيدة شاد البنانُ

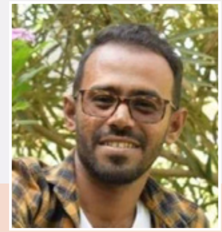
أعد قلبا يتيما دون حلم
فبعد رحيلك إنتحر الأمان

أعد لي ما اخذتَ أعد شموخي
أعد ما كُنتُهُ أزف الأوانُ

بيت القصيد

اشراف\ رنا رضوان

الليلةُ الشَّوهاءُ



سامي الأكوع - اليمن

كالليلِ كالمنفى كَطيفِ سُؤالِ
كدموعٍ تائهةٍ على الأطلالِ

وكحيرةِ الناجين ذاتَ فجيعةٍ
من لعنةِ الأنقاضِ والآجالِ

وكَحسرةِ الأطفالِ حيثُ عيونُهمْ
وطنُ القُنوطِ وحسرةُ الأطفالِ

وكشاعرٍ مازالَ يحلمُ بالسَّمَا
ويعيشُ في الأوحالِ..كالأوحالِ

وكعاشقٍ عيناهُ روحُ قصيدةٍ
ويداهُ تائهتانِ في الأغلالِ

دنياهُ أشواقٌ أَلَذُّ مِنَ الدُّجى الْ
مَعمورِ بالقُبُلاتِ والآمالِ

ووراءهُ الحقدُ الدَّفِينُ وخنجرُ الْ
عاداتِ والنَّزَوَاتِ والعُذَّالِ

وكَموطنٍ يَنْهارُ..يَنهارُ الهَوى
في داخِلي وأعيشُ دونَ جَمَالِ

دربي كَقلبي حيرةٌ وتَمَزُّقٌ
وتَخَبُّطٌ في لُجَّةِ الأهوالِ

وتعيثُ بي الذِّكرى وآخرُ شهقةٍ
لِلحُبِّ وسطَ شهيقِنا المُتَعَالي

واللَّيلةُ الشوهاءُ نظرةُ ساحرٍ
ودَوِيُّ فَاجِعَةٍ تَمُرُّ حِيَالي

لا تَبْتَعِدْ..شَفَةٌ تُحَدِّقُ في فَمي
وسِهامُ أَلحاظٍ وخُبْثُ دَلَالِ

وأنا أُحَدِّقُ في الرحيلِ وقُبلةٌ
مَحمومةٌ تَنْسَابُ في أَوْصَالِي

ونَزفتُ آخرَ قُبْلَةٍ .. وَلَعَنْتُني
وبكيتُ من حلمٍ يمرُّ ببالي

أحببتُ فيكِ الحبَّ..كيف جعلتِني
جسداً أَذُوبُ ..أذوبُ في صَلْصَالِي؟

خلفَ اشْتِهَائِكِ..خلفَ حضنكِ موطنٌ
ومواجعٌ أخرى وسوءُ مَآلِ

ومَوَاسمٌ للموتِ .. خيمةُ نازحٍ
ونحيبُ أُمٍّ ..وانكسارُ رجالِ

بلقيسُ نامتْ في فراشِ عدوِّها
وهوتْ كَعاهرةٍ أمامَ المالِ

كَشفتْ عن الساقِ الكريمِ وأسلمتْ
وطنَ الإبا لِعصابةٍ أنذالِ

يا أيُّها المَلأُ العظيمُ تَشَتَّتُوا
لا سَدَّ «مأربَ» لا رُبَى «أَزَالِ»

سَيَجِفُّ حُبُّ الأرضِ في أعماقكمْ
ستمارسونَ الصمتَ في إذلالِ

وستعبدونَ سوى الإلهِ..ستنحني
قاماتُكم .. يا خجلةَ الأقيالِ !

هَلْ نحن مهدُ العُرْبِ؟.. أسأل نازحاً
يبكي ..فتلعنُ خيمتاهُ سؤالي

أحتاجُ موتاً مَا لِأُوْقِنَ أنَّني
حيٌّ.. ولي يأسي ولي آمالي

أحتاجُ أمسيةً سواكِ .. مَلَلْتُني
وأنا أمامَ يديكِ كَالتمثالِ

لُمِّي اشتهاءكِ..عُرْيُ روحكِ فاضِحٌ
كَفنادقِ الثُّوارِ.. كالأدغالِ

كَمذيعةٍ خلفَ الطِّلاءِ..وخلفها
وطنُ القنوطِ وحسرةُ الأطفالِ

وكَشاعرٍ مازالَ يَحْلُمُ بالسَّما
ويعيشُ في الأوحالِ ..كالأوحالِ

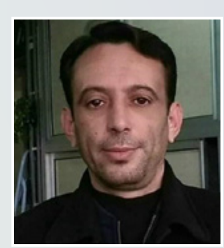
كقارعة تموت



جواد محمد اللويزي - العراق

كقارعةٍ تموتُ على الطريقِ
وطفلٍ شابَ من لبسِ العقيقِ
تماماً مثل أسدِ الغابِ تمشي
على حسدِ الحسودِ بلا رفيقِ
جراحٌ جمعها صعبٌ محالٌ
كجمعِ السعدِ في الشجنِ السحيقِ
ونورسُ قلبيَ المملوءُ حزناً
لما يغشاهُ من كثرِ النعيقِ
أنا جسدٌ على الشطآنِ مُلقى
بهِ النسماتُ قد قتلتْ شهيقي
فكفُّ الموتِ تصفعني مراراً
كأنَّ الموتُ في الدنيا شقيقي
« فمن أقصى البلادِ أتيت سعياً »
كسعي الناسِ للبيتِ العتيقِ
«غريبٌ أشتهي وطناً» محلّى
بغيمِ الأمنِ والمطرِ الأنيقِ
إلى النسيانِ يأخذني احتضاري
ليرمي القلبَ في وسطِ الطريقِ
فلن تنفكَّ عينُ الموتِ حتّى
تنالَ اللبَّ من قلبي الرقيقِ
وتمكثُ تحتَ جدرانِ المنايا
فؤادٌ قد تمادى بالبريقِ
بذاكَ الوقتِ تربطنا الأماني
كربطِ القفلِ في الجسرِ العتيقِ
وأحيا ما حييتُ بألفِ عذرٍ
لذاكَ القلبِ والجسدِ الغريقِ

فروض الغرام



محمد عبدالعزيز
عبدالرحمن - سورية

أَمضي وأَمضي ...
ثم لايمضي
وقتٌ أدورُ بهِ على بعضي

وتدورُ زهرةُ حَظِّنا ..
في إصبعي
يأتي ولا يأتي .... ولا أُفضي

لجوابِ روحٍ ...
ما يزالُ حريقُها
يغتالُ عطراً في رُبا أرضي

مُزنُ اشتياقي ..
أمطرتني بالمنى

وزوارقي ثَملى منَ الفيضِ

أنسى ربيعَ مفاتني ..
في وحدتي
تشكو شفاهي حِدَّةَ
القرضِ

وإذا الجموعُ قضتْ ...
فروضَ غرامِها
أدَّيتُ فيهِ طائعاً فرضي

أتبعتهُ ..حقاً بِنَفلِ مَحبةٍ
يومَ الحصادِ ...
وزرعهُ نبضي .



شاعر من الموصل

الحلقة الحادية عشرة

عرض:
ماجد حامد الحسيني _العراق



عمر حماد هلال (1964)

تعرفت على الشاعر الموصلي عمر حماد هلال الجبوري عام 1987 عندما كنت مسؤولا عن الانشطة الثقافية في مديرية شباب نينوى وكانت هناك برامج لاستقطاب الطاقات الثقافية الشابة وكان ضمن هذه الطاقات عمر حماد هلال الجبوري الذي ولد في الموصل عام 1964، وبعد ان انهى دراسته الاولية الابتدائية والمتوسطة والاعدادية فيها التحق الى جامعة الموصل كلية العلوم /قسم الجيولوجيا وتخرج منها عام 1989 حاصلا على شهادة البكالوريوس علوم جيولوجي .

1. عضو نقابة الجيولوجيين العراقيين
2. عضو نقابة الصحفيين العراقيين
3. عضو الاتحاد العام للادباء والكتاب في العراق
4. عضو الاتحاد العام للادباء والكتاب العرب
5. كان عضوا رئيسيا في رابطة الادباء والكتاب الشباب عام 1992 - 1993

له العشرات من القصائد والقصص والمقالات الصحفية والادبية في الصحافة العراقية والعربية كمجلة الرافد الاماراتية ومجلة الجسرة القطرية ومجلة سطور المصرية ومجلة منار الاسلام الاماراتية ومجلة شاعر المليون وجريدة الاسبوع الادبي السورية ومعظم الصحف العراقية.. صدر له:

- هواجس ، شعر 1996
- صرخة في جسد شعر 1999 عن دار الشؤون الثقافية

له مجاميع مشتركة صادرة عن الاتحاد العام للادباء والكتاب / فرع نينوى (صوت ، افق ، فيض ، مشهد) وقصص من نينوى

فاز بالجائزة الثانية لمجلة تراث الاماراتية في الشعر العمودي لاكثر من دورة

فاز بالجائزة الثالثة في الشعر الفصيح في مسابقة البردة الاماراتية التي تقيمها وزارة الثقافة والشباب وتنمية المجتمع بدورتها الخامسة 2008

فاز بالمركز الاول في مسابقة موقع باكثير للقصة القصيرة 2005

- وصل الى المركز 16 في مسابقة شاعر العرب / قناة المستقلة الفضائية من مجموع 1280 شاعرا
- وصل الى المركز 15 في مسابقة امير الشعراء / قناة ابو ظبي الفضائية من مجموع 7000 شاعر شاركوا في المسابقة
- منح درع الابداع عن منجزه من مركز دراسات الموصل في جامعة الموصل
- فاز بالجائزة الاولى في المؤتمر الاول للادب الاسلامي الذي اقامته دائرة الوقف السني في كلية الامام الاعظم في بغداد 2012
- عمل محررا في جريدة عراقيون 3 سنوات
- عمل محررا في جريدة الحدباء الثقافية
- عمل مديرا لتحرير جريدة افاق الموصلية

هواجس غير مؤممة

توضئي من دُموعِ الصّبر.. بالنُذُرِ
فليلُكِ اليومَ ليلُ المُتعبِ الحذِرِ
وكفكفي عن شظايا العمرِ أزمنةً
مِدادُها الدّمُ ، في الشريان لم يَثُرِ
فخصمُكِ اليوم طاغوتٌ منمقةٌ
أنيابُه الزرق عُمقَ الجّرح في مُضَرَ
طاغوتُ عصرِكِ منذ الأمس أتْعبَهُ
أناقةُ الحرف في تاريخِك العطرِ
لُمّي شَتَاتَكِ .. علّ الجُرحَ يجمعُنا
لتمِسكَ الكفُ منّا موضع الخَدَرِ
هذا قميصُكِ قُدَّ اليوم من قُبُلٍ
وكان في الأمس قد قدّوه من دُبُرٍ
أتسألين عن الغيمات لو عبرتْ ..
فأين أرضكِ كي تأسيْ على المطَرِ
توضئي من دموعِ الصبرِ بالنُذُرِ
فعصرُكِ اليوم عصرُ الكاذبِ الأشِرِ
يا أمّةً تحت حدِّ السيف هامتُها
وجسمها .. بين وَقْدِ الثلج والسُّعُرِ
لا تستكين وإن شبت بأضلعها
نارٌ توقّد فيها الجمر من سقرِ
لربما تستقي ماءً على كدرٍ
لكنها لم تُرِقْ دمعاً على كدرِ
يا موتُ أقبلْ إذا ما كنت منتظري
فما وراءك عمرٌ منتهى وطري
ما للمسافة .. تطويني وأحسبها
كضمّة القبر في لَمْحٍ من البَصَرِ
يا صبر يعقوب كم ذئبٍ أحاوره
أرجو براءته في أوبةِ السّفَرِ
بغدادُ لست بقصر الرّوم غانيةً
تبدي مفاتن شطّيها لدى السمرِ
بغدادُ صبراً إذا ما كنت في خطرٍ
أنا جناحان قد قُصّا .. فلم أطرِ
أعدو وأعدو.. وظلّي ليس يتبعني
كأنني ريشةٌ ... والموت في أَثَري
فوجهتي في سديمٍ لا اتجاه له
كأنني قدرٌ.. أعتى من القدرِ
عمري مواسم موتٍ لا عداد لها
من طول ما ازاحمت يشكو من القصرِ
مسدودةٌ طُرُقي في عين ناظرها
وبعض جرحيَ يُدمي مُقْلَةَ القَمَرِ
حتى الغراب توارى عندما نظرتْ
عيناه لي جسداً في غيبة البشرِ
وأنت ِبين لُعاب الموت مأدبةٌ
أشلاؤها اليوم بين النّاب والظُّفُرِ
هُمْ يقذفونَكِ بالآثام أجمعِها ..
وثوبُكِ الطّهرُ، بل أنقى من الطُهُرِ
تحرري من دموع الأمس وأتزري
بألف صُبْحٍ على الأنْغام والزهرِ
وسافري في سديمٍ لا انتهاءَ له
مهيبة الخطو في زهوٍ الى الظفرِ
ولْتنسجي من خيوط الفجر موكبنا
فصبحُكِ اليوم يبقى طيلة العُصُرِ
بغداد .. يا جنة الخلد التي التبست
في النخل والغيم والجدران والبشرِ
حتى الصحارى بها للروح فاكهة
تدني قطوف الرؤى للقلب والفكرِ
تبقى الشياطين تغوينا لنتركها
بالمال والجاه .. والصهباء والوترِ
وحسبنا أننا عشنا بأربُعِها ..
عمر الزهورِ .. ومتْنا ميتة الشجرِ.

من هؤلاء تعلمت.. 21
(سيرة ذاتغيرية)



الأستاذ الدكتور أحمد علي مرسي..
رائد الدراسات الميدانية الشَّعبية في الجامعات المصرية.. ومستشار الدبلوماسية الشَّعبية

عندما يَجدُ الأدبُ الشَّعبي من يعتني به، وينافحُ عنه، ويحترمُه، ويقدِّمه للنَّاس بما يليقُ به، ويدرك معناه الحقيقي وروحه العلمية، والثقافية، والإنسانية بفهمٍ عميقٍ واستيعابٍ دقيقٍ، وحبٍّ كاملٍ يصل إلى حدِّ اليقينِ بأهميته وفحواه، وتجدُّده وجدواه في الحياة، ويصل به في الدرس العلمي إلى تحويله إلى مادة قَيِّمة محترمَة لا يُنتقَص من شأنها، ولا يُنظر إليها بنظرةٍ دونيّةٍ أو بعينٍ ناقصة.



د.إبراهيم أبو طالب
أستاذ الأدب والنقد الحديث المشارك
abotalib70@yahoo.com

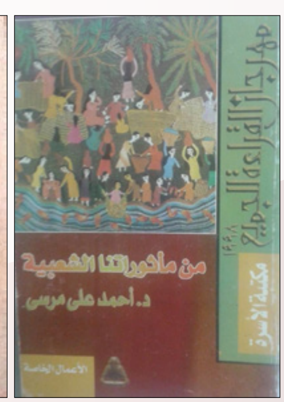
أو يُقالُ عن الأدب الشَّعبي إنه مما لا يرتقي إلى مستوى الخاصَّة أو الطبقة العُليا من المتعلِّمين والمجتمع أو أنه مضادٌّ للسان العربي الفصيح أو يعتقد أنه ينزلُ بالدَّارس أو المؤلف أو الكاتب إلى مستوى العامَّة من النَّاس، وأنه مما لا يستحقُّ الدَّرسَ تَرفُّعًا وادِّعاءً بأنَّ ذلك قد يُقلِّل من شأن المهتمِّ باللغة الفصيحة أو مكانته أو مستواه العلمي أو الطَّبقي الذي يسعى إليه، عندما يجدُ الأدب الشَّعبي مثل هذا الرجل، فإنه يغيِّر مفهوم كثير من الناس -الذين لم يستوعبوا بعد- عن معنى الفلكلور والأدب الشَّعبي الذي فَطِنَ إليه العربي منذ أقدم العصور، واعتنى به الإنسان الشَّعبي فحفظه وتداوله، وظلَّ حيًّا في وجدانه، وفي ضَميره الجمعيّ عبر العصور، واستطاع ذلك الأدبُ أن يعيش -رغم كل ظروف الإقصاء والتَّجاهل والانتقاص- في كل تفاصيل حياتنا اليومية لغةً وفكرًا وعادةً وتقليدًا، بل وممارسةً نجدُها في أغلب تفاصيل حياتنا، وكلماتنا، وتصرفاتنا، بل وتفكيرنا في أحيان كثيرة.

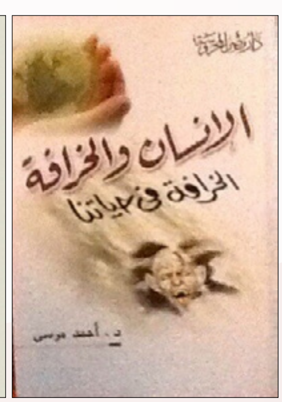
كما فَطِنَ إليه واهتمَّ به الغَربيُّ وأدرك معناه وجدواه على الرغم من أنَّ عُمر الأدب الغربي أقصر عُمرًا من أدبنا العربي، وأقلّ مدونةً من مدونتنا العربية الشَّعبية، ومأثوراته لا تساوي مأثوراتنا على الإطلاق؛ لكن الغربي اهتمَّ به من وقت مبكر، وأنشأ له المعاهد والمتاحف والمراكز لدراسته واقتنائه وتصنيفه وتدوينه.

أقولُ حينَ يجدُ الأدبُ الشَّعبي مثلَ هذا الرجل فإنه يجد أُمةً من الرجال، وعَالمًا من الهمَّة التي لا تَفتُر، ومن النُّور الذي لا يخبو، ومن العزيمة التي لا تلينُ، رجلٌ بألفِ رجل، ما إن تَستمع إليه وتدرك ثقافته الواسعة، ومعرفته باللغة -العربية والأجنبية- واستيعابه للتاريخ وفهمه للأدب وامتلاكه للقيم العالية، وتجسيده للروح الشَّعبية العريقة الأصيلة إلا وتحترم مسعاه، ويجعلك تُدركُ أنَّ اللهَ يقيِّضُ لكلِّ أمرٍ جنودًا، ولكلِّ عِلمٍ علماء، ولكلِّ حقلٍ معرفي رجالًا صادقين، وباحثين مخلصين.

حديثُنا اليوم عن أستاذ كبير وباحث قدير ورجل شعبي أصيل، يحملُ روحَ مصر وجمالها، وصدق علمائها وإتقانهم، ويحمل قيم ابن البلد الأصيل الصَّادق، وطبيعة إنسانها المدني الأنيق، وصفاء جوهره البسيط الرفيع، إنه أستاذ كرسي الأدب الشَّعبي بجامعة القاهرة الأستاذ الدكتور أحمد علي مرسي (المولود في 1 يناير 1944م، بكفر الشَّيخ)، وارثُ الكبارِ من أعلام مصر أمثال أمين الخولي، وعبد الحميد يونس في الأدب الشَّعبي، وطه حسين، وسهير القلماوي، وشوقي ضيف، وشكري عياد، وأضرابهم في الأدب العربي عمومًا، وأحدُ أقطابِ قسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة القاهرة، وكان الرئيس رقم (11) لقسم اللغة العربية وآدابها منذ خمسينيات القرن الماضي ممن تولَّى رئاسته حتى اليوم، ضمن كوكبة من أعلام مصر وأدبائها ونقادها الكبار، وهم على النحو الآتي -مع حفظ الألقاب-:(خليل يحيي نامي، سهير القلماوي، عبد الحميد يونس، شوقي ضيف، شكري عياد، حسين نصار، يوسف خليف، محمود مكي، عبد المحسن طه بدر، جابر عصفور، أحمد مرسي، عبد المنعم تليمة، محمود حجازي، سيد البحراوي، أحمد عبد العزيز، مي يوسف خليف، عوض الغباري، أشرف دعدور، خيري دومة).

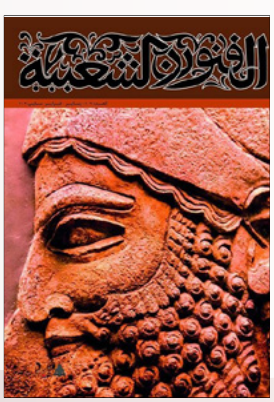
وكانَ أستاذُنا أوَّلَ من أدخلَ الدِّراسات الميدانية في حقل الأدب الشَّعبي برسالته المبكِّرة في العام 1966م، حين بدأ بالنزول الميداني لجمع الأدب الشَّعبي من أفواه النَّاس، ودَرَسَ الأغنية الشَّعبية تحديدًا في منطقة البرلُّس بمحافظة كفر الشَّيخ.













رجلٌ منظَّمٌ بكلِّ المقاييس، ومنه يتعلَّم طلابُه النِّظام والحرص على الوقت وأهميته، فالزمن -بالنسبة إليه- عنصرٌ مهمٌّ في رسم إنجازاته ومسيرته العلمية والأكاديمية، وليس أدلَّ على ذلك من التأمُّل في سيرته الذاتية وتواريخ إنجازاته العلمية والعملية، حيثُ تخرَّج في قسم اللغة العربية في العام 1963م، بمرتبة الشَّرف، ثم أنجز رسالته للماجستير في العام 1966 بعد ثلاث سنوات من تسجيلها، وبعد ثلاثٍ أخرى أنجز رسالته للدكتوراه عام 1969م، على الرغم من أن دراساته في الأطروحتين دراسات ميدانية، يجمع مادَّته من أفواه النَّاس بما يُصاحبُها من صعوبة وعناء ومشقة في التعامل مع أطياف كثيرة من البشر، وخصوصية الأخذ عن عيِّنات محدَّدة منهم، تمامًا كما كان يفعلُ العلماء العرب قديمًا أمثال الأصمعي، وأبي عمرو بن العلاء، والخليل بن أحمد، والنَّظر بن شُميل وأقرانهم، بكلِّ أمانة علمية، وانضباط منهجي، ثم يحرص على تحويل الشفهيّ إلى كتابيّ محافظًا على خصوصيته دون تفصيح أو تدخُّل قد يشوِّهه أو يلوي عنق المروي والراوي/ (الكلمة) و(المتكلم) معًا، بل ينقله بكل أمانة وشفافيّة وشفاهيّة، موظفًا الهامش لكلِّ ما يستحقُ التوضيح أو الشرح أو التفسير، وكأنَّ القارئ يسمعُ ما نَطَقَ به الراوي أو صاحب الأصل ويراه رأي العين. وبذلك اختطَّ لنفسه وللدراسة الجامعية الأكاديمية في الأدب الشَّعبي مدرسةً خاصةً به، وطريقًا انتهجَهُ هو -أولًا- ومن بعده طلابه -ثانيًا- الذين سلكوا مَسلَكه بإشرافه وتوجيهه، ونزلوا إلى الميدان بتشجيع منه ورعاية، وأنجزوا عشرات الدراسات -إن لم نقل مئات الأطروحات- للماجستير والدكتوراه، واستكملوا مشروعَهُ العملاق، وما زالوا، حتى شكَّلوا ظاهرةً واضحةً، ومدرسةً تُعرفُ به، ويفخرون بالانتماء إليها، والانتساب إليه إشرافًا ومَنهجًا، إضافةً إلى جهود أخرى -لا تُنكَر- لأساتذة أجلاء وباحثين أكْفَاء جمعوا ودَرَسوا الأدب الشَّعبي في عموم مناطق مصر، وقُراها.

وكما كان مُنظَّمًا في إنجاز دراساته فهو كذلك منظَّمٌ في ترقياته العلمية، فما تكاد تنتهي المدة القانونيَّة حتى يكون قد أنجز أبحاثَه، وحصل على ترقياته أستاذًا مساعدًا (مشاركًا) عام 1975م، ثم أستاذًا في العام 1981م. هذا إضافة إلى أبحاثه الكثيرة والدائمة في الدوريات والمجلات العلمية المختلفة التي كان من أبرزها مجلة الفنون الشَّعبية الصادرة عن الهيئة المصرية العامة للكتاب التي أعاد إحياءها بعد توقفها، وظل يبعثُ فيها الروح والتجدُّد طيلة رئاسته لها وما زال.

تَشرفتُ بإشرافه على رسالتي للماجستير (الموروثات الشَّعبية القصصية في الرواية اليمنية) مشاركًا مع أستاذي القدير د. عبد المنعم تليمة -رحمه الله- وممَّا تعلمتُ منه في طريقة إشرافه وأسلوبه -وقد أكَّد عليها يوم المناقشة- هو مقدار الحرية التي يترُكُها للطالب، ويجعله مسؤولًا عن آرائه وطريقته ومفاهيمه، ولكن شريطة أن يُتقنَ ويقدِّم الحُجج والدِّفاعات اللازمة، ومما قاله بالنَّص يوم المناقشة ،وما يزال مَحفُورًا في الذَّاكرة: "نحن لم نتدخَّل على الإطلاق إلا في الإشراف والتأكُّد من أنَّ الطَّالبَ يَرودُ الطريقَ مُسلَّحًا بما خَبِرَهُ، وبما أستطاع أن يصل إليه من معرفةٍ ومن علمٍ... وفيما يخصُّني أنا، لم أضغط على إبراهيم في تغيير مصطلح (الموروثات الشَّعبية) إلى (المأثورات الشَّعبية) التي استخدمها، وأراه يختلف عني، وكان مجرَّد الإشارة من مشرف إلى طالبٍ كفيلة بذلك، لكنَّنا في قسم اللغة العربية نحترمُ طلابنا، ونجعلهم يحترمون أنفسَهم واختياراتهم، ولا نريد من طلابنا أن يكونوا نُسخًا مكرَّرةً منا...".

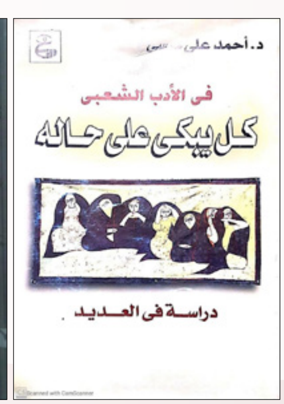
هذا ما قاله أستاذي في المناقشة، ومما يقوله لطلابه- وقد حضرتُ له أوَّل محاضرة في بداية فصلٍ دراسي يُلقيها على طلاب البكالوريوس في مدرَّج كبيرٍ يضمُّ المئات من الطُّلاب والطَّالبات في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة القاهرة-قال لهم معادلةً وَرِثَها عن أساتذته، ويورِّثُها لهم: وهي أنَّ (أ= ط + ز)، ومعناها وفكُّ رموزها الذي فهمتُه من هذه المعادة وتعلمتُه أنَّ الأستاذ هو حاصل جمع الطالب زائد الزَّمن، وعلى الطالب أن يكون إضافةً لأستاذه وامتدادًا له، لا أن يتوقَّف عند ما قدَّمه أستاذُه، ليحقق التقدُّم في العلم، والتواصل بين الأجيال، وهذا شرطٌ لا مناصَ منه، ولا محيصَ عنه، ولا كرامةَ لمن لم يُضِفْ أو يأتِ بجديد يُحرِّكُ عَجلة الدَّرس العلمي والأكاديمي خطوةً إلى الأمام؛ لأنَّ من شَرطِ العلم اللازم، ومن طبعه اللازب الإضافةَ والتراكم.

ومما تعلَّمتُ منه في تلك المحاضرة ذلك الحضور الوَدود مع طلابه في القاعة، وجمال الأسلوب في خِطَابه لهم، ومقدار الديمقراطية معهم في اختيار الكتاب المقرَّر، حيثُ طلب إليهم أن يقرؤوا في أيِّ كتاب في الأدب الشَّعبي يحقِّق مفردات المقرر وأهدافه، وعلى الرغم من أنَّ كتبَهُ القيمةَ ودراساتِه الكثيرةَ تملأ السَّمعَ والبصر، وتزخر بها المطابع ودور النشر؛ لكنه لم يطلب منهم أن يقتنوا أيًّا منها، بل أحالهم إلى كتاب "فنون الأدب الشَّعبي" لأحمد رشدي صالح، وإلى كُتُب د. عبد الحميد يونس وغيرهم.

حينَ انتهت المحاضرة اصطحبته، وفي طريقه إلى مكتبه في قسم اللغة العربية كم استوقفنا من الطلاب والأساتذة مُسلِّمين ومحبِّين، وقال لي حين طلبتُ منه أن يوجِّهَني إلى أيِّ شيء أو مرجع حتى أبدأ في أطروحتي، فقال: "اذهب يا إبراهيم، واشتغل، وتوكَّل على الله، أنت أدرى بموضوعك، وأقرب إليه".

زرتُه ذات مرةٍ في العام 2003م، وهو رئيس الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية لتوقيع يخصُّ رسالتي عند إنجازها، وكان ذلك قُبيلَ مناقشتها، فتعلَّمتُ منه درسًا عظيمًا في الأخلاقِ ومكانة الأكاديمي حينَ يتولَّى مَنصِبًا كبيراً، فعلى الرغم من











مشاغله والتزاماته الكثيرة تجاه مؤسسةٍ كبيرةٍ إلا أنَّ طلابَه لهم الأولوية، والوقت اللازم، والضيافة المقدَّرة من سكرتارية مكتبه، ولا يؤخِّرهم طرفةَ عين إلا ريثما يخرجُ من هو لديه، بل ويُقدِّمون فورًا على كلِّ عَملٍ أو أحدٍ، هنا تُدركُ قيمة العلم وطلابه لدى هذا الأستاذ العَالِم، ثم يستقبلُك كأعزِّ ضيفٍ بكلِّ ترحابٍ وبشاشة، فتدركُ أُخرى أنَّه صادقُ السُّلوك، نقي الأسلوب والروح، بلا تكلُّف، وقد جمع إلى ثقافته الشَّعبية الأصيلة في روحها وبساطتها وسموِّها، ثقافة العربي القُحِّ الذي يَرى (أنَّ البَشَاشةَ قِرَى)، وهي إدامُ العلماءِ، وسجيَّةُ الحُكَماء، وأنَّ الابتسامةَ وحسنَ العبارةِ للضيف ضيافةٌ كاملة، فما بالك بأن يكون المضيف هو أستاذك ومشرفك، وفي عمله الرسمي بفخامته ومكانته، لله دَرُّك! أيها الأستاذُ الكريمُ الأصيلُ الذي لا يتغيَّرُ للمناصبِ، ولا يتكلَّفُ لها لأنَّه أكبرُ منها في كل أحوالها بما يمتلكه من العلم مكانةً وتَمكُّنًا ومَكانًا.

أستاذنا القديرُ رجلٌ إداريٌّ متميزٌ، حيثُ تولَّى مناصبَ كثيرةً إداريةً ودبلوماسيةً، فلم تمنعه جميعُها عن البحث العلمي والإضافة المعرفية، بل إنه كان يُسخِّر المواقع التي تولَّاها -غالبًا- ليؤسِّس لهدفه الممتد، ويبني فيه لبنةً في مشروعه الكبير، ويضيف بصمةَ إنجازٍ في كلِّ موقع تولاه، وهو مؤسِّسٌ وصاحبُ رؤية واضحة وهدف كبير وطريق ثابت متجدِّد، وإذا ما استعرضنا تلك المواقع أدركنا ارتباطها برؤيته ومساره، ومنها: أنَّه أسَّس وأنشأ المعهد العالي للفنون الشَّعبية بأكاديمية الفنون، عام 1981م، وهو المعهدُ الوحيدُ من نوعه في العالم العربي، وأول معهد متخصِّص في مصر في الفنون الشَّعبية، وكان أوَّلَ عميدٍ له، في الفترة من عام 1981 حتى عام 1987 حيثُ أرسى دعائمه، وفلسفته، ومناهجه.

وحتَّى في مناصبِه التي كان يتولَّاها خارجَ مصر فهو يهتمُّ بمشروعه ويقوم بمهامِّه، نلاحظ ذلك في إنشاء المعهد المصري لدراسات البحر المتوسط بمدريد، عام 1991م.وإنشاء المعهد المصري للدراسات (الإيبروأمريكية) بمدريد أيضًا، عام 1991م.

من أهمِّ أعمال أستاذنا القوميَّة المفيدة -في مسح مصر مَسحًا ميدانيًّا- إنشاءُ «الأرشيف المصري للحياة والمأثورات الشَّعبية» مع الأستاذ الدكتور أسعد نديم -رحمه الله- عام 2006م، ذلك الأرشيف الذي كان حُلْمَ الرُّوادِ أمثال د.سهير القلماوي، ود. عبد الحميد يونس، ود. عبد العزيز الأهواني، وأحمد رشدي صالح وتلاميذهم من بعدهم، وكانت البداية في عام 1957م بإنشاء مركز الفنون الشَّعبية ولجنة الفنون الشَّعبية بالمجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية. وبإنشاء هذا المركز واللجنة نشطت حركةُ جمع المأثورات الشَّعبية وتوثيقها، ومحاولة تصنيفها تمهيدًا لإنشاء هذا الأرشيف (الحُلم) الذي يقومُ على توثيق الذَّاكرة الشَّعبية والحفاظ عليها حتى تحقَّق بسعيهم وجهودهم ومثابرتهم في العام 2006م، ومن مهامِّ هذا الأرشيف المتميِّز الجمع، والتوثيق، والتَّصنيف، والدراسة، ويشاركُ فيه الآن أكثر من 15 أستاذًا وخبيرًا، كما يعمل فيه أكثر من 40 شابًا وشابَّةً من ذوي الخبرة في الجمع الميداني من الحاصلين على دبلوم الدراسات العليا من المعهد العالي للفنون الشَّعبية، والحاصلين على ليسانس آداب قسم اجتماع شعبة انثروبولوجي.

ومن أبرز أعماله التي تُذكر فيُشكر عليها أنَّه سعى إلى إدراج العناصر الثلاثة: (السِّيرة الهلالية، والتَّحطيب، والأراجوز) ضمن مشروع اليونسكو للحفاظ على «روائع التراث الشِّفاهي للإنسانية» وقد حصل مشروع جمع السِّيرة وتوثيقها على جائزة الشَّيخ زايد بن سلطان آل نهيان، وغيرها، وتقوم الجمعية المصرية للمأثورات الشَّعبية التي يرأسها على تنفيذ المشروع بالتعاون مع اليونسكو. كما أنَّه تَبنَّى مشروع توثيق وتنمية فَنِّ التُّلِّي (بضم التاء واللام المشدَّدة المكسورة)، وهو نوع من التَّطريز المصري الذي يستخدم الخيوط المعدنيَّة الفضية أو الذهبية اللامعة- بتعاون بين المجلس القومي للمرأة والجمعية المصرية للمأثورات الشَّعبية. وشارك في إصدار أوَّل أطلس للمأثورات الشَّعبية المصرية، عام 2006م، وغيرها من الأعمال.

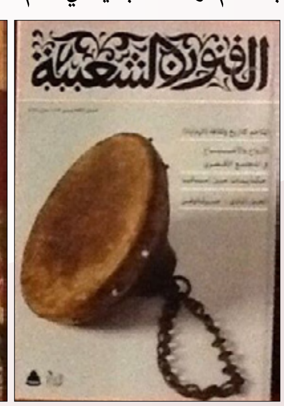
حاضرَ أستاذُنا وكان أستاذًا زائرًا في عددٍ من الجامعات العالمية والعربية منها: جامعة هارفارد، كامبردج بالولايات المتحدة الامريكية، عامي 1975، 1976م، وجامعة تكساس، أوستن بالولايات المتحدة الأمريكية، عام 1983، وجامعة بنسلفانيا، فيلادلفيا الولايات المتحدة الأمريكية، عام 1987م، وجامعة كمبلوتنسي بمدريد، إسبانيا عام 1988 (وقد قرَّرت الجامعة اعتباره أستاذًا فخريًّا بقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية منذ عام 1989م)، ومن الجامعات العربية: جامعة الكويت، عام 1985م، وجامعة الإمارات العربية المتحدة، بالعين، عام 1994م، هذا فضلا عن محاضراته العديدة والمتجدِّد في الجامعات المصرية، ومنها: جامعة عين شمس، وأكاديمية الفنون، بما يتبعها من معاهد مثل: المعهد العالي للفنون الشَّعبية، ومعهد الفنون المسرحية، ومعهد الموسيقى العربية، وغيرها، وكذلك جامعة حلوان، وجامعة المنصورة، وجامعة الاسكندرية، وقد ناقش وأشرف على عدد من رسائل الماجستير والدكتوراه كما أشرف على الأنشطة الطلابية والشبابية داخل جامعة القاهرة وخارجها لسنين عديدة أمدَّ الله في عُمره وعطائه.

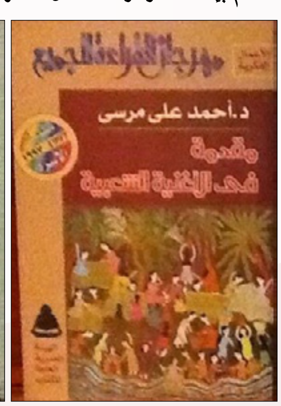
ومن أعماله المهمَّة والخالدة أنَّه أسَّس الجمعية المصرية للمأثورات الشَّعبية، وذلك للحفاظ على المأثورات الشَّعبية وجمعها وتوثيقها وتصنيفها، وهو يشبه (بيوت الخِبرة) لجمع التراث الشَّعبي والاهتمام به دراسةً واقتناءً، مادةً ومحتوى.

ظلَّ أستاذنا يَكتبُ ويَدعو- في مقالاته ودراساته، وفي الملتقيات الثقافية والمؤتمرات الكثيرة المحلية منها والدولية التي شارك فيها- إلى أهمية وجود أرشيف كبير عام يضم المأثورات الشَّعبية بكل أصنافها وأشكالها وفنونها، وبالمادي منها والقولي، وقد سمعتُه ذات يوم في القسم، وهو يتحدَّث -بحرقة- عن كيف يصنعُ العالمُ بمأثوراته، وكيف يوثِّقها، ويهتم بها، بل وكيف يفعل العدو الصُّهيوني بمأثوراتنا العربية، ويوثِّقها من خلال المواقع الإلكترونية على أنها من تراثه، ويسجِّلها في منظَّمات وأرشيفات عالمية منسوبةً إليه، ونحن نتفرجُ على تراثنا ومأثوراتنا تُنسبُ لغيرنا، بل وتُنتهبُ وتغتصبُ كما اغتصبت الأرض ولا نحرِّكُ ساكنًا، ولا ندري عن ذلك شيئًا.

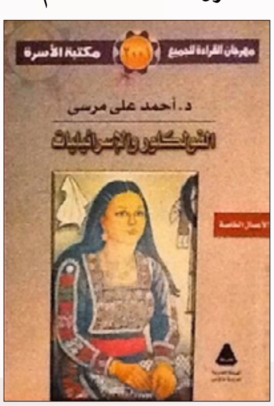
لأستاذنا سيرة ذاتية زاخرة وزاهرة بكل إنجاز وتنوُّع، على المستوى الأكاديمي والإداري والدبلوماسي، وهو صاحب الخلق الرفيع الأصيل، والدبلوماسية الشَّعبية العالية -إن جاز التَّوصيف- فهو إلى جانب علمه، وما صقلته به التجارب والأبحاث والخبرة يمتلك المعرفة بالنَّاس، ويتلمَّسُ الجوانب الإنسانية والروح النَّقيَّة في الإنسان المصري البسيط، ويدركُ جوهره ومعدنه الأصيل، ومن هنا فلم تكن الدبلوماسيةُ مرحلةً من مراحل حياته الوظيفية فحسب، بل هي سلوك امتاز به، وسار عليه وتجسَّد في حواراته، ومحاضراته، وأسلوبه، وتعامله.

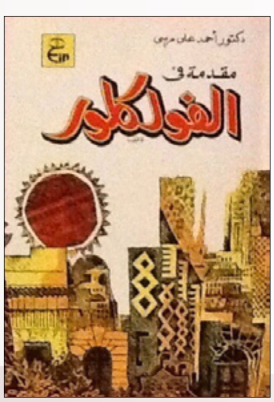
ومن تلك المناصب الدبلوماسية التي شغلها نذكرُ أنَّه كان مستشارًا ثقافيًّا بالسَّفارة المصرية، ومديرًا لمكتب البعثة التعليمية بإيطاليا، -1979 1980. ثم مستشارًا ثقافيًّا ومديرًا للمعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد، إسبانيا، -1987 1992م، وكان مفوضًا عامًّا ومشرفًا على الجناح المصري بالمعرض العالمي (EXPO92) بأشبيلية، إسبانيا، من عام -1988 1992م.













وقد نالَ الأستاذُ الدكتور أحمد مرسي عددًا من الجوائز الرفيعة من أهمِّها: جائزة طه حسين، عام 1964، وجائزة الدولة التَّشجيعية في الفنون من المجلس الأعلى للثقافة، عام 1985، ونوط الامتياز (مصر)، عام 1991، ووسام الاستحقاق المدني (إسبانيا)، عام 1992، ووسام الفنون الجميلة (إسبانيا)، عام 1993، وجائزة الدولة للتفوق في الآداب من المجلس الأعلى للثقافة، عام 1999، وجائزة جامعة القاهرة التَّقديرية (جائزة نجيب محفوظ للإبداع الفكري والأدبي)، عام 2006، وجائزة الدولة التقديرية في الأدب من المجلس الأعلى للثقافة عام 2006م.

أمَّا عن الأعمال الإدارية والمناصب الثقافية التي شغلها، فهي كثيرة نذكر منها: أنَّه كان مديرًا لمركز الفنون الشَّعبية، بوزارة الثقافة من عام 1976 حتى 1978 بالانتداب، ومستشارًا لمركز التراث الشَّعبي لدول مجلس التَّعاون الدولي من عام 1984 حتى عام 2004، ورئيسًا لتحرير مجلة الفنون الشَّعبية بالهيئة المصرية العامة للكتاب منذ أعاد نشرها وبعثها من جديد في العام 1987، وما يزال حتى الآن. ومستشارًا لوزير الثقافة لشؤون التراث الشَّعبي عام 1997. ورئيسًا للهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية من عام 2003 حتى عام 2005م، وغيرها.

وعلى الرغم من كلِّ تلك المشاغل والأعمال إلا أنَّ شاغِلَه الرئيس، وعمله الأوَّل، واهتمامه الأكبر هو الكتاب، والبحث العلمي، والقاعة الدراسية، والطالب بشكل أساس هو ميدانه الذي ظلَّ يُراهنُ عليه، ويستثمرُ فيه، ومن هنا فإنَّ طلابه هم ورثتُه الحقيقيُّون وامتداده الطبيعي. وأمَّا عن كُتب أستاذنا وأبحاثه فقد أضحت مراجع في بابها، وطُبعت عدَّة طبعات لأهميتها، ولا تكاد تخلو رسالة علمية أو بحث محكَّم أو مقال أدبي ذا بالٍ من الإشارة إلى كُتبه بوصفها مراجع علمية رصينة، وليس لنا في هذه العُجالة إلا ذكرُ تلك الكتب، وبمجرَّد حضورها تتداعى حولها الاقتباسات، وتتداحُ في الذَّاكرة البحثية الإشارات لهذه المراجع المهمة التي كان من أوَّلها دراسته الميدانية التأسيسيَّة في الماجستير عن (الأغنية الشَّعبية: دراسة ميدانية في منطقة البرلُّس، عام 1966م)، ثم دراسته في الدكتوراه عن (المأثورات الشَّعبية الأدبية: دراسة ميدانية في منطقة الفيوم، عام 1969م) التي درس فيها ميدانيًّا أغلب الفنون الشَّعبية في منطقة الفيوم بوصفها -كما يرى جمال حمدان- "مصر الصُّغرى" فكأنه بهذه الدراسة قد درس مصر بأكملها، ودرس العادات والتقاليد في مجتمع الفيُّوم المرتبطة بمجالات التحكيم العُرفية، وعادات الأفراح والموالد، وعادات الجنازات، والجزء الآخر من الدراسة عرض لموضوعات المثَل ووظيفته وعلاقته بالأغاني والحكايات، ثم درس الأصل اللغوي للحِرز والاستعمال الشَّعبي له ووظيفته وعلاقته بالحكايات الشَّعبية، كما درس الأغنية الشَّعبية وخصائصها الدينية، وأغاني العمل، وأغاني الأفراح والبكائيات، والموال الشَّعبي، ودرس الحكاية الشَّعبية وعلاقتها بالأسطورة وأنواعها مثل حكايات الجان، وحكايات الحيوان، وحكايات البطولة الخارقة، وغيرها بما قد يَنوء بالعُصبة أولي القوة، حيث إنَّ كُلَّ جنسٍ من هذه الأجناس تقومُ بها رسالةٌ مستقلةٌ، ولكنَّها هِممُ الرجال، وديدنُ الدراسات التأسيسيَّة الرَّصينة، ثم تتوالى مؤلفاتُ أستاذِنا وإنجازاته البحثية متمثِّلةً في الكتب الآتية:

- دراسات في الفولكلور (مع أخرين)، عام 1971.
- الأغنية الشَّعبية، عام 1971.
- مقدمة في الفولكلور، عام 1975. (طُبِع مرارًا).
- الفولكلور والإسرائيليات (ط1)، عام 1976، وطبعة ثانية عام 2003م
- الأغنية الشَّعبية: مدخل إلى دراستها، عام 1982.
- المأثورات الشِّفاهية (ترجمة)، عام 1982، وطُبع عدة طبعات.
- الأدب الشَّعبي وفنونه، عام 1985.
- أبحاث في التراث الشَّعبي (مع آخرين)، عام 1986.
- الفن الشَّعبي المصري (مع آخرين) مدريد، إسبانيا، عام 1987.
- عالم نجيب محفوظ (بالإسبانية) مع آخرين، مدريد، عام 1989.
- مصر مهد الحضارة (مع آخرين) مدريد، إسبانيا، عام 1992.
- المجتمع المصري (المجلد 9) من موسوعة مصر الحديثة، عام 1997.
- من مأثوراتنا الشَّعبية، عام 1998.
- كل يبكي على حَالِه (دراسةٌ لِلعَديد)، عام 1999.
- الأدب الشَّعبي وثقافة المجتمع، عام 1999.
- الأغاني الشَّعبية في صعيد مصر، عام 2001.
- الإنسان والخرافة (الخرافة في حياتنا)، عام 2003.

وأمَّا عن الأبحاث العلمية المحكَّمَة فهي بالمئات، وكذلك المقدِّمات للكُتب التراثية والدراسات الميدانية والأدبية والمقالات في الدوريات والمجلات المهتمة بالأدب الشَّعبي في مصر، والعراق، والكويت، والبحرين وغيرها من المنابر، وكذلك الأوراق العلمية التي أُلقيت في مؤتمرات وملتقيات دولية ومصرية، فلا يتسعُ المجال لعرضها، وهي موجودة ومعروفة في مظَانِّها، ونرجو من أستاذنا أن يجمعَها في كُتبٍ حتى يستفيدَ منها الباحثون، والدرس الأدبي الشَّعبي.

نفع اللهُ بأستاذِنا وبعلمه، وأمدَّه من الخير بما هو أهله؛ جزاءَ ما علَّم وألَّف وأعطى ودرَّس، وباهتمامه بالأدب الشَّعبي وبروحه وجماله، وبما أفاد وأجاد، فأضافَ ما يستحقُّ الإشادة، وقدَّم ما فيه النَّفع والإفادة.

فصلُ الخِطَاب

"شَغلَ موضوعُ العلاقةِ بين الأسطورة والخرافة والعلم كثيرًا من الدارسين والباحثين في مختلف العلوم الإنسانية، ووقفَ معظمُهم موقفًا معاديًا شديد العداء للخرافة، وأنماط التفكير والسُّلوك المرتبط بها، مُقرِّرين أنها مناقضة للعلم والعقل ناسبين إياها للمتخلِّفين حضاريًّا الذين لا يأخذون بالعلم وأسبابه. والحقيقة أنَّ الخرافة تشتركُ مع العلم -رغم تناقضهما بالطَّبع- في تحقيق مجموعة من الوظائف المهمة التي يحتاجها الإنسان، إنهما يشتركان في تفسير الظواهر والأشياء الغامضة التي تُقلِق الإنسان وتحيِّره، وتقضُّ مضجعه، وتفقده الشعور بالراحة والأمن والطمأنينة؛ حتى يستطيع أن يمضي في الحياة، وأن يكون مهيأ دائمًا لتقبُّل ما لا يستطيع فهمه أو إدراكه أو التعامل معه في اللحظة الراهنة التي قد لا توفر له الأسباب الكافية والمقنعة للفهم. كما يشتركان أيضًا في إيمان الإنسان أنَّه عن طريقهما يمكنه أن يحقِّق حاجاته الإنسانية الطبيعية، فإذا لم ينجح بواحد منهما، ربما نجح بالآخر، وأن يحقِّق النَّفعَ نفسه، ويجلب الخير له ولأهله، بنفس القدر الذي يمنع به عن نفسه وأهله الضرر، ويدرأ الخطر..."د. أحمد علي مرسي: كتاب الإنسان والخرافة (الخرافة في حياتنا).

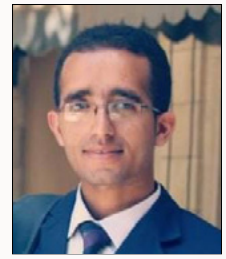
تحيَّة

"يصبِّحَكْ ويربَّحكْ وبينْ العِبادْ ما يفضَحَكْ"
أستاذُنا العلمُ العَليم
هَذي تحيةُ صُبحِهِ
وصباحُهُ الأملُ العَظيم
#مَثَلٌ عميقٌ #شاهدٌ في كلِّ يوم
إشراقةٌ تأتي بمعناها العَميق
قَولٌ حكيمٌ مُرسَلٌ
يُنبي عَن الشَّعبِ العريق.
صِدق الحديثِ شعارُه
روحُ البيانِ منارُه
رمزُ التَّجاربِ والسَّلام
أيقونةُ الوجدانِ في عَبَقِ الرَّحيق
من الصَّديق إلى الصديق.
ما أجملَ القولَ المنيرَ إذا اكتسى
بالعقلِ في حُسنِ العِبارةِ والعَمل!
"يصبَّحَكْ ويربَّحكْ..."
تَصِلُ العبادَ بربِّهم
وَصلًا هو الزَّادُ الفَضيل
في كلِّ يومٍ ننتظر
إشراقةَ الصُّبحِ الجميلِ بقوله:
"يصبَّحَكْ ويربَّحكْ"...

الفنان مفتاح سبيت كنداره ..
الصوت القادم من أعماق الزمن الجميل



الفنان مفتاح سبيت كنداره 1949م أحد الرموز الفنية الكبيرة في المشهد الفني اليمني، أطرب جمهوره قرابة نصف قرن من الزمن، ولا يزال متوقد الإبداع والعطاء، يسحرك بصوته الشجي القادم من أعماق الزمن الجميل، وبأدائه الفريد والمميز، والذي ينم عن موهبته الكبيرة في الغناء والتلحين.



حاوره:
محمد سلطان اليوسفي

تزامل الفنان مفتاح سبيت كنداره منذ انطلاقه مع كوكبة من الفنانين ومنهم الموسيقار عبدالرب إدريس، والفنان كرامة مرسال، وواكب بإبداعه الغنائي الزخم الفني الذي عاشته مدينة حضرموت. له عدد كبير من الأغاني، والمشاركات الفنية في عدد من المحافل والمهرجانات الثقافية . يلقبه عشاق فنه بـ شادي المكلا. وإضافة إلى كونه فنانا مبدعا ومتألقا في سماء الفن اليمني فهو أيضا واحد من ملائكة الرحمة في محافظة حضرموت، حيث عمل في المجال الصحي منذ فترة سابقة، إضافة إلى أنه نجم رياضي في نادي شباب المكلا قبل أن يشتهر في مجال الغناء.

سعدنا بإجراء هذا الحوار معه، والذي من خلاله أطل بنا على ضفاف الفن والنغم منذ فترة تاريخية مبكرة، فإلى نص الحوار:

في البداية من أين كانت انطلاقة الفنان القدير مفتاح سبيت كنداره، ومنهم أهم زملائه في فترة الانطلاق ؟

مرحبا بكم، أنا قبل أن أكون فنانا كنت أحد اللاعبين الرياضيين في نادي شباب المكلا، وكان معنا كثير من اللاعبين، ومنهم الأستاذ الموسيقار عبدالرب إدريس، وآخرون، ثم انتقلت بعد ذلك إلى الخدمات الصحية كمساعد صحي، وفي نادي شباب المكلا كان الكل مهتم بالثقافة فنانون ورسامون، وكان النادي كبير جدا بالكوادر الجميلة التي فيه، والتي كانت تعمل في مجال الرياضة وفي مجال الرسم والفن بمختلف ألوانه.. كنتُ دائما أستمع إلى الفنان محمد جمعة خان وأنا صغير، وكنت معجب بالطرب، وبدأتُ أقوم بالممارسة بشكل ذاتي، وحاولت أتغلب على الصعوبات بالاجتهاد.

من الذي شجع الفنان مفتاح سبيت كنداره وأخذ بيده إلى عالم الفن ؟

بالنسبة للدخول إلى عالم الفن في فترة مبكرة كنت في نادي شباب المكلا، وفي النادي كان هناك محمد سالم باشريف ـ حفظه الله ـ رئيس النادي، وأخوه سعيد عازف عود جيد، ويسر بن سكر ، وكنا مجموعة ننزل إلى منطقة الغيل في المباريات، وكنا

كنتُ دائما أستمع إلى الفنان محمد جمعة خان وأنا صغير، وكنت معجب بالطرب

"

تعاملت مع الكثير من الشعراء وأول واحد منهم هو عوض بن حميدان الملقب بالمعلم ، وألحان سالم سعيد جبران

نغني مع عبدالرب بدون ما أعزف على العود، من هنا انطلق عدد من الموهوبين من هذا النادي، رياضيون وفنانون وعازفون، ومن هذه المجموعة أيضا الذي عَلَّمَ الفنان عبدالرب إدريس العزف على العود الأستاذ محمد سالم باشريف، وحتى الرحلة التي حصل عليها إلى الكويت الفنان عبدالرب إدريس كانت من خلال الأستاذ محمد سالم باشريف، وكانت الرحلة هذه أساسا لفنان آخر اسمه عبدالله بن لحيد ، ولكن كانت لديه ظروف خاصة، فتحولتْ المنحة للفنان القدير عبدالرب إدريس، فسافر إلى الكويت.

على ذكرك للفنان القدير عبدالرب إدريس، هناك من ينسب إنتاجه الغنائي إلى الغناء الخليجي، هل يترتب على اعطائه الجنسية السعودية اعتبار إنتاجه الغنائي سعوديا (كل ما أداه ولحنه من الألوان اليمنية)؟

لا لا أبدا .. اللهم هو متحصل على الجنسية السعودية فقط، وبصراحة الفنان عبدالرب إدريس له ألحان جميلة، له: (من شعاب الخضر يا ظبي الشمال)، و(أهواك إن قصر الجفى أو طال) ، و(حنانيك يا من سكنت الحنايا)، وغيرها .. وبصراحة الفنان عبدالرب إدريس أستاذ في الغناء والتلحين.

سمعنا بصوتك الجميل العديد من الروائع الغنائية الحضرمية، وتميزتَ في تقديمها كثيرا، مثل أغنية: (بشراك هذا منار الحي، أنا وخلي، امنحي الصب حنانا، من مننا معصوم ما قد يوم زل..)، حدثنا عن تجربتك مع الألحان الحضرمية، والألحان الخاصة التي أبدعتها؟

بصراحة هذه الأغاني لا تنسى، وهذا الطابع الجميل الذي وضعه الفنان الراحل محمد جمعة خان له إحساس وخصوصية ، إنما بالنسبة للشباب الآن ما استطاعوا يأخذون هذا الطابع، فالطابع هذا له ناسه ومبدعيه.. وبصراحة أنا مولع بكل هذه الأغاني والألحان، وأؤديها باختلاف وبطريقتي الخاصة، حتى في دور الأغاني الهندية. وأغاني محمد جمعة لا يجيدها أي واحد، لابد ما يكون الواحد قد أخذ فكرة وتجربة من بدايته، أما بالنسبة للأغاني الأخرى غير أغاني محمد جمعة خان أي فنان ممكن يؤديها..

من هم أهم الشعراء الذين تعامل معهم الفنان مفتاح سبيت كنداره؟

تعاملت مع الكثير من الشعراء وأول واحد منهم هو عوض بن حميدان الملقب بالمعلم ، وألحان سالم سعيد جبران ، زارونا إلى البيت وكنت أول من غنى لهم ، وبعد ذلك غنيت للمحضار تقريبا في الستينيات بداية ظهور المحضار، وأسهمنا في إظهار الشاعر المحضار، وبالمناسبة فإنّ من أظهر المحضار في الأغاني هو الفنان الكبير سعيد عبده المعين، من أبناء الشحر، وكان دائما المحضار يقدم له قصائده..

الزخم الفني في حضرموت في فترة الخمسينيات والستينيات ووجود قامات فنية وشعرية كمحمد جمعة خان



والمحضار وأبو بكر سالم وعبدالرحمن الحداد وكرامة مرسال وغيرهما من الأسماء.. ما الأثر الذي خلقه هذا الزخم في نفس الفنان مفتاح سبيت كنداره؟

بصراحة المغنون كل واحد له صوت معين، وله أثره الخاص، نحن نختار دائما الشيء الجميل و الألحان الجميلة، ونختار ما يتناسب مع أصواتنا، ولا يمكن نغني مثلا أغاني المحضار كلها، أنا أغني ما يتوافق مع صوتي مثل أغنية المحضار:

طلبت السعادة لك وطول البقاء
وخاصمت لأجلك أحسن الأصدقاء
وأصبحت بسعادتك ومحبتك أشقا
وأيامي تعدي معك في شقاقْ
أحب الفراقْ
إذا كان في الفُرقا الهدوء والرواقْ
أحب الفراقْ

ما هي أهم المشاركات الفنية والثقافية التي شارك بها الفنان القدير/ مفتاح سبيت كنداره؟

كنت أشارك في فرقة الرقص في حضرموت، وطبعا أنا كنت الفنان الأول بالنسبة للفرقة، وكان أخي وزميلي الفنان كرامة مرسال في فرقة الإنشاد، وكنا نقدم مشاركات عدة، مثل:

يا تخير أنا في المرآسي
بحرنا الزين يخلي ويملي
لا سرحنا بكل خير نضوي
حد بعدة وحد يغدف غديف

ولي مع أخي الفنان كرامة مرسال ذكريات طيبة منذ فترة سابقة، وأيضا لنا باع وذراع في الحفلات، ومثَّلنا المحافظة في العديد من المحافظات في صنعاء وفي عدن والحديدة، ومثلنا المحافظة في عام 1972م، لما أتى الفلسطينيون عندنا، أقمنا لهم حفلا كبيرا في دار السينما، واشتركنا أيضا مع الفنان فيصل علوي تقريبا في العام 1975م، وذلك عندما أتى إلى المكلا، وأقمنا معه حفلا فنيا، وأيضا ذهبنا أنا وكرامة مرسال معه إلى الشحر، وكان معنا الندوة الموسيقية هنا في المكلا وعلى رأسهم عوض صالح با خريبة، و سالم عبدالإله الحبشي، وأبوبكر التوي، رحمهم الله.

وأيضا هناك مشاركات في عدن قدمتُ فيها عددا كبيرا من الأغاني، ومنها:

(رافعات الشيادر)، و(حيث حليت يا ريم اليمن)،و(نظرة وبسمة تكفي)، و(زمانك زمانك يعرفك بالناس)،و (الناس في الدنيا معادن)، (يا ساري الليل سهران بشجونك/ خفف عنا قلبك يا ساري الليل).. وبالنسبة أيضا للمشاركة في المهرجانات، شاركت في صنعاء في مهرجان الإذاعة والتلفزيون وقدمت أغنية من أغاني الفنان محمد جمعة خان:

شليت ميزان قفلة
باوزن إلا الذهب
لا يوم أنا من "تريسْ"
اليوم قابلت محبوبي في يوم الخميس
يا ساري الليل بلغ لهل ودي سلامْ
قلبي بغى ولفكم في شمس أو في غيامْ
يا ذا الحرير اللميسْ

كان المشهد الفني يحفل بوجود العديد من الفرق الموسيقية، في حضرموت وفي عدن، لماذا اختفت الفراق الموسيقية الفنية ولم نعد اليوم نسمعها أو نراها؟

بالنسبة للفرق كان هناك عندنا في حضرموت عدة فرق، وكان هناك الندوة الموسيقية تشمل جميع الفنانين وجميع العازفين، وكان أيضا هناك فرقتين: فرقة الأنوار وفرقة بلقيس. أنا كنت في فرقة الأنوار والفنان كرامة مرسال كان في فرقة بلقيس، وكنا نحيي الحفلات، وأكثر العازفين الجيدين توفوا وانتقلوا إلى رحمة الله.. كان هناك عازفون يعزفون باحتراف والنغمات عندهم سليمة، وأناملهم لها لمسات في الكمان وفي الإيقاع، وتسمع الأصوات ترتاح ولما تسمع صوت الكمان تبكي، الآن حتى إذا وجد بعض العازفين، لا يجيدون النغمة بإتقان، إما الجُمل ناقصة أو زائدة، غير مضبوطة، أما الأولون - بكل صراحة - كانوا يعزفون بشكل راق وجميل، راح الأولون وراح الفن معهم، كان هناك فن، كان الفنان محمد جمعة خان إذا تكلم فهو عوده، مميز في أدائه، تستمع إليه وتجد لمسات في الأنامل وفي الصوت .

الطابع الجميل الذي وضعه الفنان الراحل محمد جمعة خان له إحساس وخصوصية

المغنون كل واحد له صوت معين، وله أثره الخاص، نحن نختار دائما الشيء الجميل و الألحان الجميلة، ونختار ما يتناسب مع أصواتنا

لي مع أخي الفنان كرامة مرسال ذكريات طيبة منذ فترة سابقة، وأيضا لنا باع وذراع في الحفلات، ومثلنا المحافظة في العديد من المحافظات

كيف يقرأ الفنان مفتاح سبيت كنداره واقع الغناء في اليمن عموما، و في حضرموت تحديدا ؟

نتمنى أن نرى ونسمع الجديد من الفنانين الشباب، ونتمنى لكل الأصوات الجميلة أن تظهر على نطاق أوسع، الشباب اليوم لا بأس ، ولكن بين القديم والجديد فرق كبير، فالأغاني الحضرمية القديمة لها مقامها الكبير ولها تاريخها، وكان هناك اشتغال على الألحان والكلمات، وكان هناك رواد أمثال الكاف والمحضار وحسين البار.

سعدنا كثيرا بلقائك أستاذ مفتاح سبيت كندارة، ونحن في مشارف الختام، ما هي الكلمة الأخيرة التي يمكن أن تختتم بها هذا اللقاء؟

شكرا لكم على تخصيص هذه المساحة، ونتمنى ألا يغيب الفن عن أذهان الناس، ويكون هناك جلسات خاصة للفن.. ونتمنى من الله سبحانه وتعالى أن يبارك لنا في شعبان ويبلغنا شهر رمضان، ونحن في صحة وعافية، وأن يرفع عنا كل بلاء ومكروه، وتحياتي وتقديري للجميع.

و[غسلْ وجهك يا قمر]



حنان محمد شبيب - لبنان

لا أعرف لماذا دعت أغنية الأطفال الشعبية القمر بأن يغسل وجهه بالصابونة والحجر!!

من يعرف منكم فليخبرني، أخشى ما أخشاه أن يكون للحجَر علاقة بالحجْر...لأننا نغسل الآن وجوهنا بالحجر حيث ننتقل من جدار إلى جدار، تلاحقنا نظرات الشفقة من عيون انطبعت على الجدران، أشعر أنها تضمنا بكل ما تملك من قوة الحب.. وللحَجْر صلة بالجرح....لقد دفعني الفضول اللغوي للبحث في تقليبات الكلمة(حجر) ومحاولة معرفة الرابط بينها، فالحجر يرافقه الحرج (الضيق) ، وغير ذلك كثير فالحرف العربي ولود ودود..

وإعادة التشكيل فلسفة جمالية وفكرية آخر منفتحة وعميقة.. أحلى ما في الكورونا أنها غيرت الوجوه على الشاشات..

فتصدر الأطباء والممرضون والصيادلة وأهل العلم.... الفرق كبير بين من يقتل ومن يحيي..

وأكثر ما يحرض فيّ البركان أحاديث ممثلي منظمة الموت (الصحة) العالمية.. منذ شهرين وأنا أكنس ما تناثر في البيت من أكاذيبهم...وأعقم التلفاز ومحيطه..

استنفرت الذاكرة وصارت تبعث بعروضها على وجه السرعة.. العرض الأول: مناشف صغيرة بيضاء منشورة على شجرة المشمش أمام بيتنا، كل منشفة لها وظيفة بحسب لون الخيط..أمي لا تستخدم منشفة اليد للوجه.. وقس على ذلك..

العرض الثاني: مسح البيت بالكاز المخفف للقضاء، على الجراثيم والحشرات.. يرافق ذلك فتح النوافذ والأبواب كي تساهم الشمس ويساهم الهواء في التعقيم والتلطيف..

العرض الثالث: البيوت مساجد فلا يدخل أحد بحذائه إلى الدار...إحراق ما تبقى من فضلات بعيدا عن السكن..

العرض الثالث: أمي تسلم ولا تؤمن بال(تبويس) مهما كان شوقها وحبها... ولا تجلس على كرسي ما زال دافئا وتوصي بذلك.. وتغلي أواني الشرب...وكانت تجعل من غطاء رأسها كمامة إذا شعرت بتهديد ما...وكانت تعطس تحت إبطها..

أمي قبل الكورونا...كانت تقوم بكل هذا... وعندما أقول أمي أعني كل نساء القرية في ذلك الزمن الجميل.

عن أي قواعد صحية تتحدثون؟؟

بعدما تلوث الكون بأرضه وسمائه ومائه وهوائه بفعل الناس.. كما أصيبت القيم والأخلاق والأفكار بالتلوث...

وعن أي فيروس منحوس تتحدثون؟

خافوا على الناس من الموت بالكورونا فقتلوهم جوعا وقهرا.. أي بهتان هذا؟

سقطت العولمة بالكَوْرنة وبالضربة القاتلة.. وصرنا نبحث عن الأمان والعافية في حكايات الجدات وأحضان الأمهات .. وتبا للتكنولوجيا عندما تلتف كالثعبان على رقاب البشر.. تبا لعبودية المادة...التي بعثرت الإنسانية.

في - ما يسمى- بالحَجْر!! فرصة للعودة إلى الفطرة.

أصاب الحروف دوارٌ
عراها الذبولْ
لكي تستعيدَ العوافي
غسلتُ خدودَ البدورْ
ومن أجل أن ينهضَ الضوءُ
رحتُ أرجُّ الأفولْ

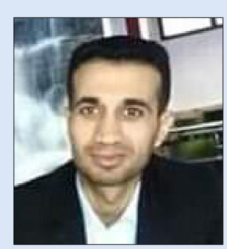
فماذا أقول؟
أقول وداعًا
ولستُ أقولْ
أنا ما أزال على ضفةِ الغيمِ
أرجو الهطولْ
وقالوا زمانٌ رهيبٌ
يُحرّقُ عطرَ الفصولْ
تقولُ.. أقول..؟!

وإني تعبتُ
فدَعني أضمُّ
الثوانيَ وقتِ الأصيلْ
وأصهلُ... حان الأوانُ
أوانُ الصهيلْ.
فيا أيها القلبُ خفّفْ خفوقَك
مهلًا
ومارس لصوقَ الحنينْ
جميعا نصيرُ إلى بطنِ حبٍّ
سنينَ... سنينْ
سأصغي لصوت الترابِ الخصيبْ
وألثم عينًا ترى المستحيلَ
قرارَ الجبانِ المَهينْ
وكفًّا
تخضّبُ شمسَ الحياةِ بماءِ الوجودِ
المكينْ

إلى أين كلُّ الدروبِ ادْلهَمّتْ
فكيف يلدنَ الأمانيَ في ليلِ همٍّ طويل؟

وأذّنَ فجرٌ.. هلمّوا إليه... يغُذُّ الخُطا
فيضيء الجبينْ.
وأذّنَ كيما يثورُ المخاضُ
ففي أمهاتِ الحقولْ
أجِنّةُ ضوءٍ تريدُ الوصولْ
وفي الأفْقِ
نورُ هلالٍ يسيرُرُوَيْدًا
يشقّ الطّريقَ إلى العاطشين
يرشُّ الأمانَ على الخائفين
وفي قلبه نبضُ حبٍّ كبيرْ
فأشعلْ قناديلَ جودكَ
أنت النبيلُ
وزاد السبيلْ.

جاهلُ الضّادِ [البسيط]



عماد افقير
- طنجة - المغرب

يا شعرُ صبراً أتشكو الضّر للحجرِ
والحرفُ يرجو متى ينجو من الضرر
يا جاهل الضّاد والإفرنج تحسنهُ
قوّمْ لسانكَ صن قولا من الدَّثرِ
هذي حروفَك تبكي اللّحنَ من أسفٍ
في محفلٍ غابَ فيه العلمُ عنْ نفر
إنّي نصحتكَ فاحذرْ حيلة العجمِ
والنصحُ زادُ الحصيفِ الثاقبِ النّظر
يا جاحد الضاد قفْ ذق من معانيه
وارو خيالك واسقِ الروح بالصور
واسمعْ قصيدي إذا صُفّتْ عقائقهُ
وارقصْ مع الوزنِ واعزفْ ظاهر الوترِ
سلِ القوافي إذا الأسماعُ تلقفها
أبنت سعدٍ بدت أم غرّة الدُّرر؟
فلي الحروفُ ولي الأشعارُ والحكمُ
كأنها نغمٌ خالٍ منَ الهدرِ
أرنو إليها وقدْ زادت محاسنها
وجِيدُ أبياتِها تزهو من النّظر
ويسبحُ الحرفُ في وزنٍ فأنشدهُ
لحنًا شجيًا، عذبا، خالدَ الأثرِ
فاشربْ على حسنها قدحا من الكرمِ
واحرص على العلمِ واهجرْ ساكن الوجرِ

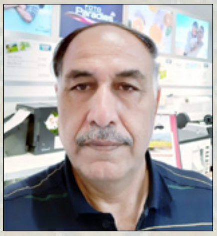
هذيان



أنور خير / بيت جن - فلسطين

في زماني غاب الأنبياءُ
وكثُرَ الأشقياءُ
فعذرًا يا "كُميت"
فضالّتي ابتلعتها حضارةُ التَّقويم
** ** **
وجداول التّهويلِ والتّنكيلِ والتَّجريدِ
تَنهرُ اللّا رغبةَ الظمّاء
فتَسقيها مُدام العُزلة
بعضها بحجة "المُعتزلة"
فَخارَعقلي ، وشعرتُ بغضب الرّب
** ** **
أصوات سفسطائيةبادّعائها
متغنّجة بآدائها
ولا حرّيّة تبرُزُ
ولا هُمُ على مقربةٍ
من جيادِ الإغريق
** ** **
لائحةُ الدِّفاع هشّةٌ
تقول عبثًا :
أنا من رائحة البلّور!
فمنذُ متى ينقلبُ البَلّورُ على الخُزام
وتتبدّلُ النوتات الكونيّة!؟
** ** **
أما كان للنوارس بحرٌ؟
** ** **
وهل عاش الفوارسُ دونَ نُبلٍ؟
عذرًا يا زماني
فإن الناس تهوى فتهوي
ونصف ما تهوى
ولعمري ما هَويت

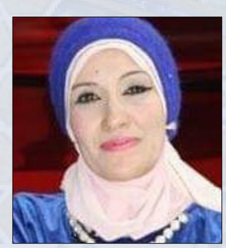
أنخت الشوق



حاتم قاسم / فلسطين - سوريا

أنخت الشوق عذراً يا فؤادي
وفي العينين جرح قد تغرب
طيور الوجد تسألني و أخفي
فهل للشوق عن عينيك مهرب
فبعض اللوم إثم يا عيوني
و إثم البعد عن عينيك أصعب
ألا يا لهف صمتي كم توارى
يرش الملح في جرحي و أعجب
كأني إذ كبرت ألف عام
وكل الشوق في شيبي تخضب
فكيف الصبر يكبر في ثماري
فهل للصبر مفتاح ومذهب
تمر قوافل الأيام تمضي
وحمى الشوق للعينين مشجب
فإن شرقت ... فالأهواء شرق
وإن غربت ... للعينين مركب
ثمار اللوز تجمعها عيوني
وفيض القلب من عينيك يشرب

شذرات



ريم فرحات أبو ريا
/ سخنين - فلسطين

توقظني طقطقة الصقيع فوق شرفة
الاغتراب
أبحث عن أثر فراشة في تفاصيل النهار
أُبصر عند نهاية الزقاق
استعارة تتأبط منفى
وصحو ينازع مطرًا
وملامح الأمس تظلّل المكان
أسير في ظل حوار سمائي
أقتفي وجع غزالة على ضفاف المجاز
** ** **
ساحرٌ،كفارسٍ من بطولات الإلياذة
سرى بين العين والقلب كسحابة
ألم يشعر وهو يغادر
بسهامه تخترق الخاصرة!
دعني أجمع ما بعثرته الرياح
من جلنار حبك
في طوق حمامة
ترجّل عن صهوة نجمةٍ
واسكب شمس عينيك
في نهوند روحي
عساي أصير كنارًا
أغرّد لك في شرفة الذاكرة.

نفحات من الشعر الشعبي



يمتاز شعر صالح سحلول بالانسياب الفني كأنه عين ماء تفيض بسلاسة وسهولة لكنها لا تكف عن الجريان والتفجر بثبات واستمرارية حتى فاضت بها السهول والوديان..(1)

وليد المصري - اليمن

من خلال هذه النافذة التي أتيحت لنا في صفحات مجلة أقلام عربية نطل من جديد عبر نفحات من الشعر الشعبي لنقدم للقارىء الكريم أحد رموز الحرية والشعر في الوطن في إشارات عن سيرته الذاتية وإبداعاته الراقية.

ومن خلال اطلاعي على كتاب الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر والذي يضم بين دفتيه ما يقارب الـ1000صفحة هي إجمالا لسبعة دواوين شعرية صدرت للشاعر عبر مراحل زمنية مختلفة، وجدت من خلال اطلاعي تجربة شعرية حقيقية وثقت التاريخ اليمني خلال أكثر من نصف قرن من الزمن بكل تفاصيله بوضوح وإتقان، وهذه التجربة جديرة بالتأمل لنتاجها الوجداني الأدبي.

وبإيجاز سنختار بعض النماذج والتي تمثل قطرة من بحر عذب ونبدأ بأبيات من صفحة الإهداء التي منحها الشاعر لكل أبناء الوطن

عصرت فكري وقلبي والبدن
من أجل شعب اليمن ليث العرين
واهديت قلبي لكم في شكل فن
هديه اغلى من التبر الثمين
ولست أطلب مقابلها ثمن
إلا الترَحُّم علينا بعد حين

"نبذة عن حياة الشاعر"

-ولد الشاعر في قرية بيت العميسي مديرية العرش-رداع-محافظة البيضاء عام 1919م

ينحدر عن عائلة ورث أبناؤها الموهبة الشعرية خلفاً عن سلف

-قلده الزعيم الراحل عبدالله السلال وسام شاعر الثورة في الأسبوع الأول للثورة اعترافاً منه بنضال الشاعر ودفاعه المستميت عنها

-صدرت له العديد من الدواوين الشعرية ومنح العديد من الأوسمة والشهادات التقديرية

-شارك في العديد من الأسابيع الثقافية والمهرجانات الأدبية داخل وخارج الوطن

-من مؤسسي اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين عام 1971م

-توفاه الله في 9نوفمبر 2014م



نماذج مختصرة من قصائده

"عن سبتمبر عام 1962م"

لا رعى الله تسعين سنه واكثر
أخضعتنا لسخرية الأقدار
صارت الخلق في الأرض تتطور
واليمن مظلمه لا ترى الانوار
من يصدق ومن ذاك يتصور
في زمان الصواريخ واللادار
اننا شعب يستورد المير
بينما غيرنا يطلق الأقمار
كلما راح فاجريجينا افجر
الشياطين عند الطغاة احرار
يوم سته وعشرين سبتمبر
انتفض جيشنا المارد الجبار
واصبح القيد للشعب يتكسر
ما بقت فيه حلقه ولا سيار

"عن اكتوبر في عام 1965م قائلاً"

ردفان يامشعل الحريه الثاني
من بعد مشعل ورمز الحريه غمدان
أول رصاصة على الحكم البريطاني
تطلق وأول شرارة من جبل ردفان
عاشت بلادي وعاشوا كل قحطاني
يحمل سلاحه وعاشت ثورة الشجعان
ثورة ستمتد من ردفاننا ساني
الى المكلا الى يافع الى بيحان
وينتهي كل غاصب بالغصيباني
وكل خائن لشعبه والوطن قد خان

ومن أقواله الحِكَمِيَّة

قال ابن سحلول صالح
العافية خير مطلب
يارب إنسان بالمال
يعيش دايم معذب
والإبن إذا أنته تحبه
ربِّه وخله مؤدب
المال ما ينفعك شي
يا ابن الغني المذبذب
والعلم ينفع ويرفع
إبن الفقير المهذب
لاخير في أي إنسان
على الجهالة مركب

"بلادي"

بلادي بلادي لست ارضى بها بديل
ولو خيروني ألف بلده بدالها
ولا اظن أي انسان عنده شعور نبيل
يفرط بذَرَّه واحده من رمالها
بلادي هي أُمّي هي حبيبي هي الخليل
يجب أن أطيع أُمي وأخدم نعالها
أنا لست أنساها صباحاً ولا أصيل
ولا ارتاح إلا حين يرتاح بالها
أنا قيس أنا مجنون ليلى أنا جميل
أنا من يعشش في دماغي خيالها

إن شاعرنا المبدع سحلول كان ولازال وسيظل الشاعر الثائر المتوقد حماساً وإيماناً من أجل الدفاع عن الثورة ومكاسبها،ومن أجل خير الشعب اليمني وتقدمه ورفاهيته،في سبيل اليمن وعزتها وسيادتها ووحدتها أرضاً وشعباً. وإنه لشاعر الثورة بحق2.

الهوامش

1 -أ/خالد عبدالله الرويشان-إشارات-مقدمة للأعمال الشعرية الكاملة للشاعر صالح سحلول-مطابع التوجيه المعنوي. الطبعة الثانية 2011

2 -الأديب مطهر الأرياني في مقدمة ديون الشاعر سحلول الموسوم بـ صوت الثورة 1985مـ

كاتب وكتاب



د. سعيد العوادي

ثمة مقولة قديمة تقول (ماترك الأول للآخر شيئا).
وقد بين الجاحظ فسادها فقال : (ليس مما يستعمل الناس كلمة أضرّ بالعلم والعلماء، ولا أضرّ بالخاصة والعامة من قولهم : ماترك الأول للآخر شيئا، ولو استعمل الناس معنى هذا الكلام فتركوا التكلُّف، ولم يتعاطوا إلا مقدار ما في أيديهم لفقدوا علما جمّا ومرافقَ لا تحصى، ولكن أبى الله إلا أن يقسّم نعمه بين طبقات جميع عباده قسمة عدل، يعطي كلّ قرن وكل أمة حصتها ونصيبها على تمام مراشد الدين، وكمال مصالح الدنيا) رسائل الجاحظ 103/4..

ويقول المبرد : (ليس لقدم العهد يفضل الفائل، ولا لحدثانه يُهتضم المصيبُ، ولكن يعطى كل ما يستحق) الكامل : 43/1
(الفائل : الفاسد).

تذكرت هذه الأقوال وأنا أطالع كتاب (النظر الفسيح عند مضايق الأنظار في الجامع الصحيح) لعلامة تونس الكبير محمد الطاهر بن عاشور(1879-1973) .

وقد ألِفتُ ابن عاشور في مراجعتي لكتابه الفذ (التحرير والتنوير) المعروف بتفسير ابن عاشور في أثناء جمعي للشواهد الحديثية في النحو والصرف من كتب التفسير، وأشهد أني وجدت متعة في تتبع أساليبه الأدبية المنطقية في التحليل فضلتها على أسلوب أبي حيان في البحر المحيط وتلميذه السمين الحلبي في الدر المصون ،بل على سابقه أبي الثناء شهاب الدين الآلوسي في (روح المعاني).

على أني صحبت ابن عاشور محققا في كتابين هما : (الواضح في مشكلات شعر المتنبي) لأبي القاسم عبدالله بن عبدالرحمن الأصبهاني (من علماء القرن الرابع الهجري)، و(ديوان بشار بن برد) شرح وتكميل ..منشورات لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة. والكتابان مثالان للجهد السخي، والجمال الوارف، والذكاء المسعف، سواء في ماسطره في مقدمات الكتابين(راجع ما سطره العلامة شاكر الفحام في كتابه نظرات في ديوان بشار بن برد. مطبوعات المجمع الدمشقي) ، أو مدارسته لتلك النصوص شرحا وتعليقا ..

ونصل إلى كتاب (النظر الفسيح) المشار إليه في مطلع هذا الحديث،

هذا الكتاب يصدق فيه قولا الجاحظ ، والمبرد المذكوران آنفا، ولشد ما يصدق عليه أيضا ..قول الآخر (كم ترك الأول للآخر)، يقول ابن عاشور في المقدمة : < وقد انصرفت عناية علمائنا إلى إيضاح معانيه [يريد صحيح البخاري] ومشايعة أغراضه، انصرافا لا يعرف له نظير فيما صرفوا إليه الهمة من غيره، حتى أغنوا الناظر، وشرحوا الخاطر، وعقدوا للعلم الأواصر...ولقد كثر ما عرض لي عند روايته ما يستوقف طِرفَ الطَّرِف، ويستحث بيانا لذلك الحرف،لم يشف فيه السابقون غليلا، أو تجاوزه قلم كان عند بلوغه كليلا، فرأيت أن أقيد ما بدا، وأن لا أتركه يذهبُ سدى> ..

ولايزهدنّك أيها القارئ الكريم ماتراه من سجعات في كلامه .فليس هذا من ديدنه في الترسل ..وإنما هو شيء يستملح في تصدير الكلام خاصة في عهده ...

الكتاب هو كتاب تعليق وشرح وإيضاح ومدارسة لقضايا عدة. بعضها يتصل بالحكم الشرعي وبعضها يتعلق بالحكم اللغوي نحوا أو صرفا أو معجما ..وشطر منها يقف عند ملمح بلاغي ..فضلا عن الإحالات على طائفة من المصادر الفريدة.

و أنت أيها القارئ واجد في جملة ما سطره من تعليقات علما راسخا، وذكاء وقادا، وثراء معرفيا،

يذكرك بكتب قديمة قامت على هذا النهج من المدارسة والتعليق وإن اختلفت في موادها وتعليقها منها ما عالج بعض القضايا اللغوية الحديثية من نحو كتاب (شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح) للعلامة ابن مالك، و (مشكلات موطأ الإمام مالك) ..لابن السيد البطليوسي ..(وعقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد) للسيوطي ..

أو ما تنوعت مسائله في الحديث والشعر واللغة على نحو ما نجده في كتابي الإمام السهيلي المهمين. (ألأمالي)، و(ونتائج الفكر) الذي اتخذه ابن القيم مصدرا مهما في كتابه (بدائع الفوائد) .

لابن عاشور في هذا الكتاب قراءة مائزة نفذ بها إلى مسائل رأى أن المتقدمين من الشراح والمعلقين الذين تعاوروا على صحيح البخاري - قد أغفلوها فلم تحض بعنايتهم على كثرة ما حضي به الصحيح من عناية فائقة وجهد سخي ،عدد منها الحاج خليفة اثنين وثمانين شرحا، وذكر عناية سبعين وثلاثمائة من العلماء به (كشف الظنون
438-430/ 1).

ولنا بعد هذا أن نكبر ما سطره العلامة الفذ من تقييدات تدارك بها ما فات هؤلاء الكبار جميعا. بحدس قرائي عجيب.لا يتسع مقام كهذا في بسط القول فيه. لكنا نضرب مثلين لتعليقاته

يقول في تعليقه على

حديث عائشة -رضي الله عنها - في الجاريتين اللتين كانتا تغنيان في يوم عيد وقول أبي بكر رضي الله عنه: أمزامير الشيطان في بيت رسول الله ...وقول النبي صلى الله عليه وسلم : (يا أبا بكر إن لكل قوم عيدا، وهذا يوم عيدنا)

قال ابن عاشور معلقا :< كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على طريق الكناية؛ إذ كان رسول أبوبكر يعلم أنه يوم عيد، فالمقصود لازم ذلك في العرف، وهو أن لكل قوم في عيدهم فرحا ومسرة وشيئا من اللهو ، فقوله (وهذا عيدنا) إعلام بالرخصة في غناء الجاريتين وفيه إيماء إلى علة الترخيص، وهو من جملة المقاصد في جعل العيد إجمام للنفوس وارتياحها>.

وفي حديث فاطمة رضي الله عنها : ((أسرّ إلي النبي صلى الله عليه وسلم : أن جبريل يعارضني بالقرآن كل سنة، وأنه عارضني العامَ مرتين، ولا أراه إلا حضر أجلي)).

يقول ابن عاشور : < ووجه دلالة تكرير العرض على اقتراب الأجل أن التكرير استكثار من العمل الصالح، وقد ورد في الصحيح أنه اعتكف عشرين ليلة في العام الذي قبض فيه، وكان يعتكف في كل عام عشرا، وشأن المودع أن يكثر من التمتع بما يحب إذا استشعر فراقه، كما قال :

تمتع من شميم عرار نجد
فما بعد العشية من عرار> .

ص 261 .



مناجاةُ مثمرة

إيهاب الجماعي . اليمن

هَدَّ شوقي إليكِ يا مغرورةْ
كبريائي وهَدَّ نفسي الصَّبَورَةْ
وأتينا أنا وقلبيْ المُعَنَّى
بحروفي إليكِ نشكوكِ جَوْرَهْ
وأنا لم أقفْ ببابِ مُجافٍ
أنشدُ الوصْلَ أو أداري غرورَهْ
ما توددتُ لا، وفي الحُبِّ قلبي
قَطُّ لم يُبْدِ ضعفَهُ أو كسُورَهْ
كانَ فظّاً وجامحاً، دون جدوى
كمْ حلُمْنَ بأنْ يَنَلْنَ شُعورَهْ
كم قلوبٍ تَكَسَّرَت وَهْيَ تَرجو
أن تُرَوِّضَ كِبْرَهُ.. ونفورَهْ
حتى جاءتْ بكِ المقاديرُ يا مَنْ
بكِ روحي، مشاعري مأسورةْ
شاخَ صبري، عوديْ لإتمامِ قتلي
أو لِحَقْنِ دمائيَ المهدورة
فأنا ما بينَ الرَّجاءِ ويأسي
كُلُّ يومٍ أموتُ شوقاً لزورةْ
كلُّ يومٍ إليكِ يزدادُ شوقي
وَلِلُقياكِ بيْ تزيدُ ضَرورةْ
كيف أنساكِ، كيف أنجو بنفسي
مِنْكِ؛ ذكراكِ في دمي محفورةْ؟!
مَن يراني يقولُ مِن فَرْطِ وهنِي
ربُّ جَنِّبْنِيَ الهوى وشُرورَهْ
أينعَ الحزنُ في غيابِكِ فيني
ضَرَبَ السُّهْدُ في عيوني جذورَهْ
لم تَغِبْ عَنِّيَ الليالِيَ يَا مَنْ
كانَ منْكِ الصَّبَاحُ يَنسجُ نورَهْ
كُنتِ تبريريَ الوحيدَ لنبضي
كُنتِ ألوانَ عالمي وَسرورَهْ
هل تَنَاسَيتِ أم نَسيتِ غراماً
بِهِ كَانتْ قلوبُنَا مَخمورةْ
كيف عشْنا بهِ، وكيف علينا
كانَ يَصعُبُ أن نَخَالَ فُتورَهْ
كيف ذُقْنَا لأجلِهِ المُرَّ حلواً
وأقَمْنَا على الصِّعابِ قصورَهْ
هل تناسيتِ ما تَخَلَّيتُ عَنْهُ،
ما خسرتُهُ حِيْنَ كُنْتِ غيورةْ
ما تَوَاعَدْنَا...ثمَّ قالت حبيبي
أنتَ للحُبِّ كُلُّ مَعنىً وصورةْ
تستحقُّ الوصَالَ والحُبَّ منّي
وأنا باخْتيارِ قلبي فخورةْ

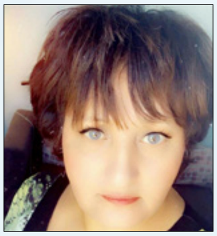


تشظي

فايز العبسي . اليمن

أنَّى سأقتُلُنِي لأصبحَ حيّا..
إنِّي سئِمتُ من البُكاء عليّا .
أسعى و تلحقُني المواجع دائماً..
والخوف يُرغمُني الفرار إليّا..
فخرجتُ من رئتيّ حين صرختُ بي..
و من البكاءِ خرجتُ من عينيّا..
ذَبُلَتْ عيوني و الصراخُ دَوَى و عا
دَ صداي يأكلُ بالأسى شفتيّا..
أنا من أنا حتى يُعربدَ في دمِي..
ماضٍ يُعيدُ البؤسَ في جنبيّا
هذا أنا ضيّعْتُنِي و وجدتُنِي..
بين الركامِ مبعثراً مَنْسيّا..
فجمعتُنِي و حملتُنِي متوجِّهاً..
نحو السُدى و نثرتُنِي بِيَديّا..
شيئاً أردتُ بأن أكونَ و كنتُ لا
أدري بأنِّي كنتُ لَمْ أكُ شَيَّا..
رُغْمَ التَوطُّنِ و اتساعِ مدَارِكي
ما زلتُ أحْيا داخلي منفِيّا..
ما زلتُ أنسجُ بالحروفِ قصائداً
ثكلى تنوحُ لِمَ افتقدتُ لدَيّا..

الفؤاد الظامي



سميرة طويل ـ المغرب

غسَقٌ يسيحُ، أمَطْتُ فِيهِ لِثامي
وهوىً يسوقُ عِنانةً تهْيامي

وصبابةٌ تغشى الفؤادَ كأنها
مطرٌ يسحّ على الفؤادِ الظامي

نِعْمَ الصبابةُ حَيْثُ تَغسِلُ مُقْلَتِي
أَنْوَاءُ تِلْكَ الزّفرةِ المِبْسامِ

وتهزُّ قلبي في الأضالعِ زفرةٌ
فأعوذُ من إحراقِها بغرامي

والحبُّ في أقصى الحنين مقامُهُ
سامٍ ولي في ضفّتيهِ مقامي

والجانب الشرقيُّ ينبضُ جامداً
مِنْ حرقة الحَسَراتِ وَالآلامِ

والنارُ في الوادِ المقدسِ عندها
ألقيتُ بالألواحِ والأقلامِ

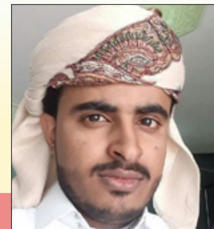
وقبستُ منها جذوةً لاتنطفي
أنوارُها وسمعتُ صوتَ إمامِ:

من أشعل الوهج البَرودَ بمهجتي
مِن أيِّ جنبٍ؟..من (أعابَ).. ذمامي؟

فانسابتِ الأنوارُ في روحي كما
ينسابُ نهرٌ فاستعدتُ حطامي

وتلوتُ أشعاري على الطورِ الذي
أرسى بقلبي خاشعًا بكلامي

قبلة الجمال



محمد الشيخ ـ اليمن

عندها المستحيلُ قد ماتَ قهرا
ومن .... الخير قدَّرَالله أمرا

بانَ فيها الجمال من كلِّ شيءٍ
فاح منها البهاءُ مسكا و عطرا

"شبوةٌ والحديث عنها مهيبٌ
إنَّها بالشموخِ والمجدِ أحرى

شبوةٌ والجمال منها تبدى
كلّ شيءٍ بها يُكدسُ تبرا

شبوةٌ في الزمانِ صرحٌ عظيمٌ
لم يكن مثل مجدِها مُلكُ كِسرى

نبضَ القلبُ باسم شبوةَ حتى
قلتُ لي في ودادِ شبوةَ أجرا

نبضات لشبوة في فؤادي
تطرقُ القلبَ نبضةٌ بعد أخرى

ولسانٌ يظلُّ ينشدُ حتى
قال في كلِّ لفظةٍ فيكِ شعرا

إذ تبدتْ مشاعري لك يا شبوةُ
أشعلتِ في فؤاديَ جمرا

وأنا في هواكِ أبدووحيدا
أجرعُ السمَ من فراقكِ دهرا

عشتُ في غربةِ البلادِ زمانا
ثم لم أستطع لبعدِكِ صبرا

إيه يا قِبلةَ الجمالِ فقلبي
يتغنى هواك ذكرا فذكرا

فرِحَ القلبُ إذ رأى فيك نور الـ
علمِ سبحان من به فيك أسرى

قائلا أنظروا إليها جميعا
واكتبوا للزمانِ سطرا فسطرا

"شبوةُ" المجد للعلوم ملاذٌ
وسيقضي كُلٌّ من العلم وطرا

"شبوةٌ" والكتاب فيها ينادي
لبنيها هلم يا شعبُ إقرا

أنورتْ والظلام بُددَ منها
ها هي اليوم من بها العلمِ قمْرا

حينما فاح العطرُمنها إليهم
نذروا عمرهم ويا نِعمَ نذرا

شبوة من هواك اسقيتِهم حلـ
ـما وعلما ألحقتِ بالخيرِ خيرا

حفظوا العلم أكرموهُ وصانوا
ولَقد باركوه للناس نشرا

وتبدى الكمال فيهم كسيل
لهمُ فاض من جمالك نهرا

فيهم المجد والمكارم يا شبـ
ـوةُ من وجهك المبجل تترى

فعليكِ السلام ما هلَّ غيثٌ
وسلام يلوح في الأفقِ فجرا

ابتهال



خالد الشراقي ـ اليمن

يا مَنْ لهُ حتّى الجمادُ يُمجّدُ
لِجَلالِهِ تَعْنُو الوجُوهُ وتَسجُدُ

ولِفَضلهِ كلُّ الخَلائِقِ ترتجِي
وهُو الكَريمُ وبِالعَطَايَا أجوَدُ

ياربّ إنِي بِالخَطايَا مُثقلٌ
لَكِنّنِي بِكَ مؤمنٌ ومُوَحِّدُ

نَفسِي تُزيّن لِي السُّقُوطَ بِغَيِّها
تَرنُو إلى جَمعِ الذُّنوبِ وتَنشُدُ

والرُّوحُ تَسمُو بِالفِعالِ وتَرتَقِي
ورِضاكَ مَطلَبُها وعَفوكَ تَقصِدُ

وأنا إلهِي قدْ غَدوتُ كَما تَرى
مِنْ حيرَتِي فِي حَالَةٍ لا أُحْسَدُ

فإذا ارتَقَيتُ فَمنكَ ربِّي نِعمَةٌ
وإذا هبطْتُ فَأنتَ ربِّي المُنجِدُ

مِنْ طِينةٍ ياربُّ أنتَ خَلقْتَنَا
ولأَصلِنا مِن دُونِ وعيٍ نَخلُدُ

وجَعلتَ في النَّفسِ الهُلوعَ سَجيَّةً
جَزعٌ بها في الضُّرِّ لا تَتَجَلَّدُ

والمَنْعُ في السَّراءِ شرُّ طِباعِنَا
وكأنَّنا في الأرضِ سوفَ نُخَلَّدُ

الخيرُ تُنزِلُهُ إلينَا رَحمَةً
وإليكَ ربِّي الشرُّ منَّا يَصعَدُ

تَدعُو لِقُربكَ كلَّ عاصٍ مُذنِبٍ
وأنَا بِجَهلِي كلَّ يَومٍ أبْعدُ

يَاربُّ إنِّي قدْ أتَيتُكَ تائِبا
أهفو لِقربِكَ مخبِتًا أتَوَدَّدُ

يَا قَابلٌ لِلتَّوبِ مِنْ كُلِّ الوَرَى
يَا غَافرٌ يا واحِدٌ مُتفرِّدُ

اِغْفِرْ لِعَبْدٍ يَبْتَغِي مِنكَ الرِّضَى
يَبْكِي ببابِكَ خَائِفًا يَتَرَدَّدُ

عَينُ الرِّضَى إنْ جُدْتَ يَاربِّي بِهَا
نَفسِي تَطِيبُ وَفِي جَنابِكَ تَسْعَدُ

الرواية ضمن الأدب الصيني.. من الهامش إلى الصدارة



لا يمكن البدء بالكتابة عن الرواية الصينية ، دون المرور ب ((التُحف الأربع)) ، إذ تُعد الإشارة إلى هذه الأعمال العظيمة بمثابة البسملة الإجبارية لمحاولة قراءة ما ينتجه حكّاؤو بلاد التنين ، وهي روايات يعدها الصينيون ، أعظم الأعمال وأكثرها تأثيراً ، من بين الإنتاجات الصينية الأدبية قبل المعاصرة ، هذه الروائع الكلاسيكية، تُصنف ضمن أصول الروايات العالمية وتحتل رأس هرم الإنجاز الأدبي الصيني ، وقد انعكس صدى هذه الأعمال بصورة تصل حد التناص في استخدام شخوصها وعباراتها ، كاستشهادات أو إشارات ، ضمن الأعمال الأدبية المعاصرة .

بقلم / صالح حسن أبوعسر

ويمكننا التعريف بهذه الكلاسيكيات الأربع ، باختصار شديد ؛ إذ يلزمها مؤلفات مطولة إذا ما أردنا تناولها تفصيلاً .

الرائعة الأولى (حافة الماء) ، إذا ما أخذنا الترجمة الحرفية للعنوان ، حسب اللغة الصينية ، لكن ترجمتها إلى اللغات الأخرى تمت تحت أكثر من اسم ، أشهر هذه الأسماء : (كل الرجال إخوة) و (رجال المستنقعات) و .... ، هذه الرواية تنسب ل (شي ناي آن) ، وترصد الحياة في عهد أسرة سونغ ، ويتابع فيها الكاتب بالتفاصيل مسيرة ثلة من المتمردين عسكروا عند جبل ليانغ ، وتصعلكوا – بالمفهوم العربي للصعلكة- إذ أسسوا جيشاً لمقاومة الظلم ، ومساعدة المحتاجين ، والرواية كانت قد كتبت باللهجة الدارجة حينها ، قبل أن تنقل إلى الصينية الفصحى ومنها إلى أغلب لغات العالم .

وثانياً تأتي رواية (رومانسية الممالك الثلاث) التي كتبها (لو قوانغ تشونغ) وترصد بأسلوب حكائي مُفرط في التفاصيل ، نهاية حكم سلالة (هان) ؛ إذ تقدم في قالب درامي رومانسي ، حياة الأرستقراطيين والأتباع ، وتكشف متابعتها لنشوء السلطات الثلاث ، التي ورثت سلالة (هان) ، والتي كونت فيما بعد الممالك الثلاث :

(وي – شو – وو) ، ونظراً لثراء هذه الرواية لغوياً وسردياً ، يعتبرها الكثير من المتخصصين الصينيين ، المعادل الموضوعي الصيني لتراث شكسبير الغربي .

والتحفة الحكائية الثالثة هي :رواية (الرحلة إلى الغرب) ل (وو تشنغ ان) ، هذه الرائعة هي خليطاً من المغامرة والأسطورة والإيديلوجيا الصينية ، وتصف رحلة حج دراماتيكية من الصين إلى الهند ، قام بها الكاهن (شو آنز آنغ) باتجاه الغرب ، برفقة طلابه ، وطلابه هؤلاء ليسو سوى : قردٍ و خنزير!

رصدوا خلالها الكثير من المغامرات والمعارك ، ورووا الكثير من الأساطير على طول المسار الممتد لآلاف الكيلومترات ، في مهمة استغرقت 17 عاماً .



الكاتبة الصينية وأستاذة الآداب الصيني في جامعة فودان(وانج آن يي)



الروائي الصيني المعاصر وانج شياو بو المتوفي سنة 2017م



الغلاف الأصلي لرواية (حافة الماء) إحدى الروايات الكلاسيكية الرئيسية

والضلع الرابع في هذا المستطيل الكلاسيكي ، هي أيقونة (حلم الغرفة الحمراء) ل (ساو تشين) ، ويمكن اعتبارها معزوفة متفردة من حيث كونها فعلاً موسوعياً بالغ الوفرة في تتبعه لتفاصيل الحياة ،وفي كثرة شخصياته ، وتناوله الفريد والعميق للمرأة من حيث عالم المشاعر الخاص بها ،وتطلعاتها للحب والتقدير ، ولأن الكاتب رحل قبل إتمامه للرواية ، يعتبرها الكثيرون رواية مفتوحة قابلة للامتداد ، إذ يشطح البعض بقوله :

(إن ساو قد تعمّد عدم إكمالها حتى يجعل منها عملاً ممتداً قابلاً للإضافة ؛ حتى يشمل كل الحقب القادمة) .

وإذا قُدِّر لك ان تقرأ لعددٍ من روائيي الصين ، فستكتشف بالإضافة إلى المد الرباعي للكلاسيكيات ، أن أغلب الأعمال المعاصرة تشترك في حرصها على إظهار شيئاً من المأزق الحقيقي الذي يعيشه الكائن الإنساني في حقبتنا الحالية (حقبة شرائح السيليكون) ؛ فتظهر بجلاء أو على استحياء إيحاءات أن الحياة المعاصرة تخفي خلف الصخب الظاهري ، واقعاً هشاً إلى درجة مرعبة .

وما عدا الصدى الكلاسيكي ،ومأزق الحياة المعاصرة ، تفترق طرق الأعمال الروائية الصينية بزوايا قائمة ، واتجاهات متباينة ؛ إذ تدرك من لحظة ولوجك الأول أنك بصدد السياحة في غابة لا نهائية من الصور والابتكارات والموضوعات والاتجاهات ، غابة تصيبك بالذهول من كمية الثراء الثقافي الذي توارثه حكاؤو بلاد السور منذ ما قبل التحف الأربع ، وحتى ما بعد حصول الروائي الصيني غوان موييه (مويان)، على جائزة نوبل للآداب عام 2012 م .

ويمكننا استعارة العبارة التي عبّرت بها لجنة نوبل للآداب ، عند تسليمها الجائزة ل (مويان) ؛ لنصف بها أغلب الروايات الصينية، فعبارة :

(أعمال تمزج بين الهلوسة الواقعية، والحكايات الشعبية ، والتاريخ والمعاصرة) قيلت لوصف أعمال غوان ، لكنها تصلح لاستخدامها على كثيرمن السرد الروائي الصيني.

وإذا أردنا تناول الرواية الصينية بمستوى أعمق قليلاً من المستوى العام ، فإن ثمة تقسيماً لا يمكننا تجاوزه ، هذا التقسيم لم أجد له أي ذكر أو إشارة – على الأقل في المراجع التي لجأتُ إليها – إلا أنني أجازف بخلق هذا التقسيم الذي أستطيع اثباته إن لزم الأمر ، من خلال الروايات التي اطلعتُ عليها بطريقة منهجية ، و رغم محدودية هذه الروايات إلا أن هذا التقسيم يكاد يكون ظاهراً بما يكفي ، يتمثل هذا التقسيم في :

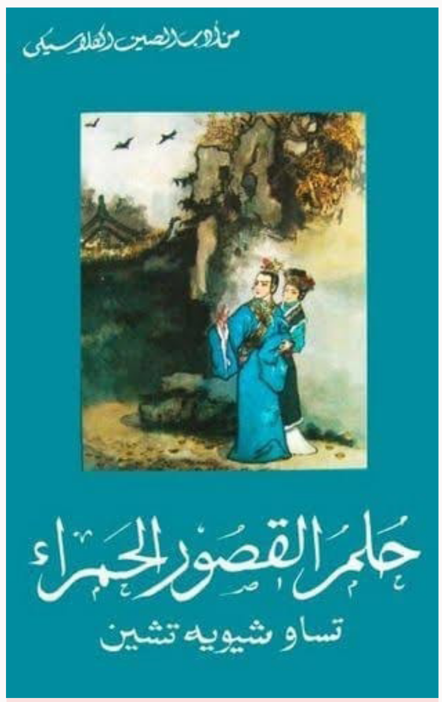
- روايات أنتجها كُتّاب المنفى ، وهذا النوع من الأعمال تكاد تتلاشى أمامه كل الثوابت ، إذ لا تابوهات ، ولا أفواه مكممة ، بل أعمالاً تضع القارئ أمام بنك من الأسئلة التي تُحاكِم فيه العقل ، وتضعه أمام أخيلة وحتى حقائق ، لم يكن ليصل إليها لو لم يمر بتجربة قراءة مثل هذه الأعمال .

ويمكننا وضع أعمال (غوان موييه) و (وانغ شياو يو) على رأس خالقي هذا النوع من الأعمال ، وإذا كنا قد عرفنا غوان من خلال جائزة نوبل ، فإن وانغ شياو المتوفي- شاباً- عام 2017 م ما يزال أكثر الكُتّاب الصينيين تأثيراً في أوساط الشباب والطلاب حتى اللحظة ، وقد علّق أحد القراء الصينيين على منشور كُتب أثناء رثاء وانغ ، بعبارة جزلة تستحق تضمينها هنا ، إذ كتب :

(إنه خارق للعادة بالفعل ! فقد مزج الواقعية بالفانتازيا ، والحب بالثورة ، والفكاهة بالنقد الساخر ، والجنس بالعمل السياسي ، والتاريخ بالمعاصرة)

وينظر الجيل الحالي إلى هذا القسم من الإنتاج الروائي بشيء من التقدير ، ويروا في كُتّابه نماذج تستحق الاحترام ، فيكتب أحدهم تقديماً لرواية ،و يُضمِّن التقديم هذا النص :

(إن هذا النوع من الكُتّاب يشبهنا نحن العامة ، لكننا لا نشبههم ، يشبهوننا لأنهم صعاليك مثلنا ، ولا نشبههم لأننا لا نستطيع فلسفة الحياة عبر أعمال عظيمة كما يفعلون) .



رواية حلم القصور الحمراء، في نسختها المترجمة للعربية

والقسم الآخر يتمثل في :

- روايات أنتجها كُتّاب الداخل ، وفي هذا النوع من الأعمال تصل العناية باللفظ والأسلوب حداً مرتفعاً ، ليجد فيها القارئ – ربما – تعويضاً ولو نسبياً عن انخفاض سقف الحرية المتاح لكتابها ، فتجد الكاتب هنا يبني الرواية بدقة نسّاج ، وبأصابع عازف ، ويطارد التفاصيل ويلجأ إلى الاستعارات والكنايات مفتوحة التأويل ، حتى يهرب عبر أحد هذه المخارج إذا ما اضطر إلى ذلك .

وفي القِسمين يمكنك ملاحظة متلازمة (القص والقنص) التي تعتبر عبارة نقدية مستهلكة هنا ، لكنها تلخِّص فعلاً السرد القصصي اللذيذ حد شعورك بنشوة حبكاته ودقة تفاصيله ، واقتناصه للحظة المناسبة تماماً للتصريح أو التلميح أو الإسهاب أو الانعطاف .

وتُدرج بكثافة الكثير من المفاهيم التي يحاول بها الراوي -على لسان أبطاله – كنس مفاهيم علقت بأذهان العامة لقرون .

لنقرأ مقطعاً من رواية (حب الجبل العاري) ، للكاتبة(وانغ آن لي) على لسان أحد شخصيات الرواية (فتاة تبيع الفواكه المجففة):

ما بهم الأباطرة أيضاً ؟ أليسو بشراً مثلنا ؟

ما الفرق بيننا وبينهم ؟ هم يتزوجون ، ونحن نتزوج ، الإمبراطور ينجب أطفالاً ، ونحن ننجب أطفالا أيضاً ، الإمبراطور يضعف أمام المرأة كما يفعل الفقير وأكثر ، ألم تتلاعب محظية بسيطة بإمبراطور أسرة تانغ حتى كاد يفقد دولته ؟

جميعنا متشابهون ، وأكثر من ذلك يمكنني أن أفشي لكم سراً :

إنني أحتقر الإرستقراطيين بالوراثة ؛ لأنني أشعر أنهم مجرد أشخاص عاديين عديمي المسؤولية ، تماماً مثل الديك الذي تعلّم الصياح للتوّ فيما ريش ذيله لم يكتمل بعد .

أنظر باحترام وحب لأولئك الرجال الكبار اللذين عاشوا عمراً ، وعلى وجوههم التجاعيد ، لأنهم قد مروا بالكثير من المتاعب ، وتحمّلوا المعاناة ، هذا هو الشيء الذي يشبه الرجال ، إني أراهم في زيٍ أنيقٍ جداً .

في هذا المقطع من كلام فتاة الرواية ، يمكننا ملاحظة كمّ الرسائل التي أرادت الروائية أن توصلها للقارئ ومن وراءه المجتمع .

وإن كان من إشارة أود رسمها قبل ختم المقال ، فستكون الإعجاب بمسار (أفلمة الأعمال الروائية) ، وإن كانت الروايات الغربية قد سبقت الصين في هذا المسار بعقود ، إلا أن الطفرة التكنولوجية الحديثة في الصين قد أتاحت لها إخراج العديد من الأعمال بطريقة احترافية تجمع بين جودة الأداء وبقاء الفكرة .

* كاتب وباحث من اليمن – مقيم في الصين

شاعر وقصيدة



عباس محمد المطاع

هو الشاعر الأديب عباس محمد المطاع ولد في مدينة مناخة محافظة صنعاء عام 1348هـ الموافق 1928م، وتلقى جزءاً من دراسته الابتدائية والمتوسطة بصنعاء التحق بالمدرسة العلمية وواصل دراسته حتى الشعبة الرابعة

ظهرت مواهبه الشعرية وقدراته في تطويع الكلمة و صياغة قوافيها وأوزانها في وقت مبكر من عمره فقد بدأ كتاباته الشعرية وهو في سن الرابعة عشر من عمره ، قصائده لاقت ذيوعاً وانتشاراً سواءً كانت قصائد عاطفية أو أناشيد وطنية ، واصداراته الأدبيه لم تخرج إلى حيز النور ألا بعد وفاته .

توفي الشاعر الكبير عباس المطاع في ٦ مارس من العام ١٩٩٣ م مُخلّفاً لنا عدداً كبيراً من درر القصائد الغنائية العاطفية والوطنية والاجتماعية لم تحفظ فقط على أوراق دواوينه الشعرية وفي مكتبات الاذاعات والتلفزيون اليمنية بل حُفظت في ذاكرة الناس وأستمرت في شفاههم .

أنستنا يا عيد

اضحك على الأيام
وابرد من الأوهام
وامرح مع الأنغام
وافرح بهذا العيد
** **
سلم على أحبابك
وأهلك وأصحابك
وقل لمن عابك
مبروك عليك العيد
** **
عدوك اضحك له
وإن كان عديم قله
ومن حنق قله
مش وقت ياخي عيد
** **
مش وقت قالت قال
ودحس عال العال
وما يهم البال
خليه لبعد العيد
** **
واحذر من التجريح
حتى ولو تلميح
وللخطأ تصحيح
لا سيما في العيد

عوذب من الشيطان
ولاطف الاخوان
والحائر.. الغلطان
وريه طريق العيد
** **
خليك بين الناس
شاطر لبيب حساس
لا بأس عليك لا بأس
ارتاح واهنا العيد
** **
واعطف على السائل
وادي له الحاصل
فدمعه السائل
يمحق عليك العيد
** **
وإن كنت فاعل خير
فالأهل قبل الغير
وإن قلت ما ناش حير
فليش قالوا عيد
** **
رفه على نفسك
وانسى عنا أمسك
بَسّك لبيج بَسّك
وامذغ جمال العيد

لطائف الشعر

اجتمع الشعراء الثلاثة أبو نواس ودعبل وأبو العتاهية في مجلس من مجالس الطرب فأقاموا فيه ثلاثة أيام. فلما كان اليوم الرابع انصرفوا يريدون منازلهم ...فقال أبو العتاهية عند من نكون اليوم؟

فقال أبو نواس : في كل منا فضيلة، فهيا نمتحن قرائحنا في الشعر فمن فاق أخوته كنا عنده وبينما هم يتحدثون أقبلت فتاة حسناء كأنها البدر المنير أو الشمس المضيئة مكللة بالزبرجد موشحه بالعسجد محلاة بالحلي الثمين والجواهر الغالية تهتز دلالا كأنها نشوى وليس بها من عيب كأنها قد تبرأت من العلل والنقائص وكانت ترتدي ثلاثة أثواب من الحرير كل واحد أقصر من الأخر فالأعلى (الأول) أبيض،(الأوسط) أسود (الأسفل) أحمر فقال أبو النواس: الحمد لله الذي فتح لنا بهذا فليقل كل منا شعرا في ثوبها...

فقال أبو العتاهية في الثوب الأبيض:

تبدي في ثياب من بياض
بأجفان وألحاظ مراضِ
فقلتُ له: عبرت ولم تسلم
وإني منك بالتسليم راضِ
تبارك من كسا خديك ورداً
وقدك ميل أغصان الرياضِ
فقال نعم كساني الله حسنا
ويخلق ما يشاء بلا اعتراضِ
فثوبي مثل ثغري مثل نحري
بياضٌ في بياضٍ في بياضِ

وقال دعبل في الثوب الأسود :

تبدي في السواد فقلت بدراً
تجلى في الظلام على العبادِ
فقلتُ له: عبرت ولم تسلم
وأشمت الحسود مع الأعادي
تبارك من كسا خديك ورداً
مدى الأيام دام بلا نفاذِ
فقال: نعم كساني الله حُسناً
ويخلق ما يشاء بلا عنادِ
فثوبك مثل شعرك مثل حظي
سوادٌ في سوادٍ في سواد

وقال أبو نواس في الثوب الأحمر شعرا :

تبدى في قميص الورد يسعى
عذولي لا يلقب بالحبيب
فقلت من التعجب كيف هذا
لقد أقبلت في زيٍ عجيب
أحمرة وجنتيك كستك هذا
أم أنت صبغته بدم القلوب
فقال: الشمس أهدت لي قميصا
قريب اللون من شفق الغروب
فثوبي والمدام ولون خدي
قريبٌ من قريبٍ من قريب

فلما فرغوا من إنشادهم والجارية تصغي إليهم اقتربت منهم وقالت السلام عليكم فردوا عليها السلام بحفاوة وإجلال فقالت لهم لا بد من وقوفي على أمركم واطلاعي على أحوالكم لأعرف من أنتم وكيف انتهى بكم الحال إلى آخر ما سمعت من إنشادكم فاخبروها القصة فقالت لقد أجاد صاحبكم وأشارت على أبي نواس ...وسارت لشأنها بعد أن تركتهم في حيرة من أمرهم .

الطيف



زكريا عمر شيخ - الصومال

نفسي الفداءُ لطيفٍ جال في نفسي
أحالَ قفري مُرُوجا فانتهى بؤسي
ما انتابني قط إلا جاءني هَوَسٌ
كأنني مِن بناتِ الجن في لَبْسِ
سألتها الوصلَ قالت لستَ تدركه
من رام منا وصالا مات من يأسِ
فقلت غرك يا أنوارُ مسكنتي
إن المحب قليلُ العزمِ والبأسِ
قد كان حبك يا أنوارُ بَوْصِلَتِي
فلست أخشى على حظي من البخسِ
يا ويل قلبي إن أدبرتِ في غنجٍ
يا ويل قلبي إن أقلبتِ في همْسِ
هيا اتبعيني إن الدرب موحشة
واستمسكي بحبال الوصل والأنْسِ
إني لأعرف عهد الود أحفظه
ولي فؤاد لسر الخل كالرمْسِ
بي من جنونِ سَجِيمٍ بعضُ مذهبه
وفيضُ عزةِ نفسٍ للفتى العبْسي

قصة قصيرة

الحب في زمن الكورونا



عبدالرقيب طاهر - اليمن

يا الله ...

لم يفتر لساني عن ذكر الله ، كنت تارةً أصيح بملء فمي يا الله أين أنت ؟ فلتغثني الآن أين ملائكة الرحمة ؟! وتارة ألهج بالدعاء و التسبيح بأعلى صوتي ...

المسافة طويلة بين مقر عملي والبلدة التي أقطنها قطعتها بنصف الوقت المعتاد لست أدري كيف فعلت ذلك ؟!

السيارة تشقُّ عُباب الرياح المحملة بالغبار والأتربة الموسمية بصعوبة بالغة النظير ، والشمس دنت على الغروب ، وأنا أقود سيارتي بسرعة فائقة لم تسبق لي قيادتها من قبل ...

لوحة إرشادية كُتب عليها عشرة كيلومتر تفصلك عن البلدة . ومازال صوت موظف الطوارئ في أذني (زوجتك في غرفة الإنعاش بعد أن تبين لنا إصابتها بفيروس كورونا) ....

مازلت أرتعد كلما أتذكر ذلك الصوت يا بني...

مازال صوته الأجش في أذني منذُ عشرين عاماً مضى من الآن عالقٌ في مخيلتي لم يبارحني للحظة ، أحس به كلما كنت وحيداً مع نفسي وأحيانا يأتي في منامي ، لم أستطيع الخلاص منه يابني لم أستطيع لم أستطع ، وفجأة أغرورقت عيناه بالدمع وكاد أن يجهش في البكاء ..

كح كحته المعتادة كح كح كح ، أسرعتُ بتقديم كوباً من الماء له وانا أقول لا عليك يا أبي هون على نفسك قليلاً . إرفق بحالك فهذه الذكريات تولد لك الانزعاج وتعكر صفوك .

أمسك بيده المرتعشة الكوب وساعدته أنا على شربه ..

كان أبي يرتعد كلما تذكر تلك الحضات وأنا أشفق عليه كلما عصرته ذكرياته القديمة ، إلا إنه لا يحب أن أقاطعه أو أطلب منه الصمت إذا ما بداء برواية قصته لي بين الحين والآخر .

قال و هو يناولني الكأس لأضعه جانباً ، كيف أنسى يابني تلك الليلة العصيبة دعني أثرثر لك لعلى إذا أخرجت كلما في جعبتي من ذكريات أستريح بعدها و لتحدثها أنت لأحفادي من بعدي....

وأخذ يوالي سُعاله المعتاد مع كل حبة من مسبحتة التي لا تفارق يده أبداً ..

كانت أمك طبيبة في مشفى البلدة الكبير ، و كنتُ أنا رجل أمن أعمل في السلك الأمني في مدينة بعيدة ، أعود منها عند نهاية كل أسبوع ، فكنا جميعاً في خدمة الوطن الذي نحبه في تفاني وإخلاص ، وكانت حياتنا جميلة يتخللها الحب والتفاني ، لم يمضي على زواجنا غير عام ونيف ....

كانت حاملة بك في شهرها السابع يابني ، وقد أصرت على العمل في ذلك الشهر الذي تفشى فيه فيروس الكورونا الخبيث ، حاولت أن أمنعها لكنها كانت مصرة على العمل لدواعي إنسانية ، وهي تقول كيف أترك الناس تموت وهم بحاجة لي في هذا الظرف العصيب ...

صعدت إلى المشفى بعد أن ركنتُ سيارتي في كراج السيارات وكنت مرتدي بزتي العسكرية ، وأنا أنادي بأعلى صوتي في أرجاء المشفى أين زوجتي أين زوجتي ؟

لقد قتلتموها يا أوغاد العنة عليكم ، لماذا لم تقنعوها بالعدول عن العمل معكم ألم تعرفوا بأنها حامل في مولودنا البكر ؟!

تحلق حولي كل من في المشفى من رجال الأمن والموضفين والأطباء ، حاول بعظهم ثنيي والتهدأة من روعي ولكني كنت كا الثور الهائج..

قال لي كبير الأطباء لن نستطيع السماح لك بزيارتها فهي في غرفة الإنعاش ولم يُسمح لمريض الكورونا بالزيارة ...

على الفور أشهرت سلاحي في وجه الجميع قلت لهم سوف أقتلكم جميعاً ياحمقى سا أقتل الجميع ، هل تريدوا مني أن أرتكب جريمة هنا ، هل تريدوا من رجل الأمن أن يصبح مجرماً ؟

أمسكت في تلابيب كبير الأطباء وقد كان صديقي وزميل دراستي أيضاً ، ثم وضعت فوهة مسدسي على رأسي وانا أصيح في وجه إذا كنت تعلم بأني لم أقدم على قتل أحد هنا قسما بأني سوف أنال من نفسي الآن ، فقد قررت الإنتحار اذا لم تسمح لي في رؤيتها حالاً ..

طوقني بكلتا ذراعيه بلطف وحب ، وقال إهداء سأعمل كل مابوسعي لأجلك ياصديقي العزيز ، دع السلاح جانباً سوف أدخلك حالاً سأضرب بأعراف المشفى على الحائط ..

ثم أمر ببزة المشفى الصحية والبسوني إياها وقالوا بشرط وحيد أن تراها دون أن يحق لك لمسها أو محادثتها ..

على الفور كنت في غرفة الإنعاش ، صعقت وانا أراها ممددة على السرير الأبيض ولم أستطع السيطرة على نفسي كنت أنادي بأعلى صوتي العنة على كورونا الخبيث ساقتله ساقتله إن رأيته أمامي..

فجأة مزقت بزة المشفى ورميت بالقناع من وجهي والقفازات من يدي ، وقفزت لاحتضنها بقوة وأقبلها وانا أردد ارجوكي لا تتركيني أنا من غيرك لا شيء أنا وحيد بدونك مهما كان هذا العالم كله من حولي....

حينها فقدتُ الوعي ولم أصحى إلا و أنا في الحجر الصحي بعد بضع ساعات ، ولم أراها بعد ذلك يابني ، فقد كانت آخر رؤيتي بها تلك...

قلتُ يا أبي هون عليك فقد عوضك الله بي ومنا عليك في نجاتي بعد أن سارع الأطباء بإخراجي بعملية قيصرية وقد نجوت بأعجوبة وذلك بلطف ربي سبحانه ...

نهض أبي ثم أتجه نحو غرفة النوم المغلقه منذُ عشرون عاماً ، مازالت كما هي ، صورة أمي بثوب زفافها وأخرى ببزتها الصحية وأخرى تحتضن أبي في حفل تخرج دفعتها التكريمية ، كانت كانها تبتسم لنا وكأني لأول مرة أشاهد هذه الصورة رغم أني أشاهدها كلما أدخل لتنضيف الغرفه بين الحين والآخر ....

سريرها و دولاب ملابسها كما هي أحمر الشفاة ومكياجها وملابس نومها وعطرها وكل أحذيتها الجميلة ومعجون أسنانها و كل مايخصها مازال في غرفتها كما هي لم يعبث أحداً فيه ، ماعدا تلك السبحة التي في يد أبي لم تفارقه كانت تخصها قال : بأنها أهدته إياها بعد زفافها ....

تحسس أبي صورتها المعلقة على الجدار وهو يبتسم وقال لها وكأنه يحدثها ، اتدرين يا حبيبتي بأني عشت فقط لأربي طفلك الذي هو الان يقف رجلاً بجانبي ، تفرغت فقط لأجله ولم تدخل حياتي إمرأة أخرى من بعدك ...

أقترب نحو سرير النوم وضل يتحسس بيديه الفراش وتمتم مازال دافئاً من بعدها ، كانها تركته البارحة ، كان يبتسم . ولأول مرة أجد وجه أبي مشرقاً متوهجاً كمصباح مضيء ..

صعد على السرير و قال الليلة سوف أنام هنا يابني سأنام بجوار أمك ، منذُ عشرون عاماً لم اشاركها المنام ، يكفي أن أهجرها أكثر من ذلك ، الليلة فقط سأنام بالقرب منها وكرر سوف أنام معها ...

أطفأت في تلك الليلة المصباح الكهربائي و خرجت من الغرفة وتركت أبي يغطُ في نوم عميق ، وكانت ليلته الأخيرة ولم يستيقظ بعدها.

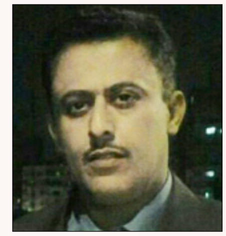
هكذا يا أولادي كانت حكايتي مع جدكم يرحمه الله ، قاطعني إبني الأصغر مندهشاً عند سماع القصة يا أبي هل أوصاك جدي بأن تحدثنا بقصته هذه ..

تبسمت وأنا أربت على كتفه بكل حب وحنان ، وأضع اليد الأخرى على ولدي الأكبر ثم قلت لهم تعالوا يا أولادي نزور تلك الغرفة المغلقة منذو عشرات السنين ....

كانت الصور المعلقة كما هي مضافة اليها صورة كبيرة لأبي في بزته العسكرية بعز و شموخ..

وقفت متوسطاً أبنائي لنلتقي له تحيتنا العسكرية بكل فخر على ما علمنا من حب الوفاء وحب الوطن.

بين الوضوح والغموض..



من السهل أن نكتب كلاما غامضا لا يفهم معناه وندعي أننا قد ارتقينا بالنص من المباشرة والوضوح الخالي من الرمزية والدهشة إلى الغموض الذي يحلق بنا في عوالم جميلة من التخيل كما يدعي البعض ويزعم وهو لا يعرف الفرق بين الوضوح والمباشرة في النظم الشعري، ولا يميز السهل الممتنع من التقليد، والمباشرة الخالية من الدهشة والإبداع الرصين..

محمد ناصر شيخ الجعمي - اليمن

كم من المرات شعرت وأنا أقرأ بعض النصوص، الشديدة الغموض بان الشاعر قد فقد حبل التواصل بينه وبين المتلقي، والسبب في رأيي الشخصي هو هذه السريالية العقيمة التي يصعب تأويلها وتفكيكها من قبل الشعراء والنقاد، فكيف بجماهير الشعر المتذوقة، وإذا كان الشعر رسالة للمتلقي، ولم تصل الرسالة، فما الغرض إذن من إرسالها!!.

والسؤال هنا أين جمال الشعر، وتأثيره في النفوس، في ظل هذه الرمزية المزعجة، التي تعكر صفو الشعر، وتحيل رياضه الغناء الوارفة الظلال، إلى سجون تحيط بها الأسوار من كل الجهات، تذكرت في هذه العجالة وأنا أكتب عمودي الشهري لمجلة أقلام عربية الراحل الكبير الأستاذ/ محمد مرشد ناجي وكنت قد مررت به في ليلة من الليالي الرمضانية، في منزلة في محافظة عدن، ودار. بنا الحديث عن الشعر والنثر والغموض والوضوح

قلت له: "هي وقفة لي لست أنسى ذكرها أنا والحبيب.... "

فتبسم ضاحكا وقال: ("في ليلة رقصت من الأضواء في ثوبٍ قشيب،" رحم الله الجرادة ما أفصحه وابلغ معانيه! هذا عملاق كبير من عمالقة الشعر والأدب... يا ولدي .. (الديك الفصيح من البيضة يصيح..)..

هي وقفة لي لست انسى ذكرها أناوالحبيب
في ليلة رقصت من الأضواء في ثوب قشيب
لما التقينا والجوانح لا تكف عن الوجيب
فهززته وهو الرقيق كنسمة الفجر الرطيب
وغمرته وهو الذي لنداء قلبي يستجيب
بعواطفي المتكبره.. ومشاعري المتفجره..
وشرود وجداني الكئيب
جو غنائي سبحنا في محيط من سناه
لما اقتعدنا الرمل في قفر ترامى جانباه
لمعت بأيدينا الكؤوس وأجرت النغم الشفاه
لكنه لحظ اكتئابا فيَّ لم يدرك مداه
فرنا إليّ مسائلا ومشت على كتفي يداه
دمعٌ بجفني لم يره.. وآسى بصوتي أنكره..
فمضى يلح ولا أجيب...

كان المرشدي والجراده قد اخصبا الساحة الثقافية والفنية بثنائية جميلة في ذات الخال ..
وياحبيبي اي عيد أي سعد.. واغان وطنية لا تحضرني في هذه العجالة ..

ثم حاولت مستدرجا المرشدي رحمه الله للحديث عن قصيدة " يا جارة الوادي " وكان يحبها كثيرا، وطالما سمعته يدندن بها وأنا طفل صغير أجلس بجوار والدي رحمه الله وقد كان صديقا للعملاق المرشدي والذي توج هذه العلاقة باختيار قصيدة والدي "بامعك" في مهرجان صيف أبها بالسعودية، ونال جائزة الأغنية الشاملة..

اعود للحديث عن جارة الوادي وقد أبدع الأستاذ المرشدي في أداء هذه الرائعة وحلق في فضاء الجمال والإبداع الرصين والأصيل ...

ثم واصل حديثه، وبلهجته العدنية الجميلة التي تزهو بالفصاحة، والرصانة: " أبن الوز عوام كان والدك رحمة الله عليه يكتب بعامية "دثينة".. وبنكهة عدنية أحبها جدا، وأنت تبحث عن الفصيح وتعيدني الى الطرب الأصيل... وأين؟ مع "أمير الشعراء"!.. كأني اسمعها الآن .. بصوت عبدالوهاب .. قلت: وفيروز ؟ قال: " وفيروز.. طبعا يا ولدي مافيها كلام، هؤلاء أهل الشعر والطرب الأصيل....

شَيّعتُ أَحْلامي بقلبٍ باكِ
ولَمَحتُ من طُرُق المِلاحِ شِباكي
ورجعتُ أدراجَ الشباب ووِرْدَه
أَمشي مكانَهما على الأَشواكِ
وبجانبِي واهٍ كأَن خُفوقه
لما تلفَّتَ جَهْشَةُ المُتباكي
شاكي السلاحِ إذا خلا بضلوعه
فإذا أُهيبَ به فليس بشاكِ
قد راعه أَني طَوَيْتُ حبائلي
من بعد طول تناولٍ وفكاكِ
وَيْحَ ابنِ جَنْبي ؟ كلُّ غايةِ لَذَّةٍ
بعدَ الشبابِ عزيزةُ الإدراكِ
لم تَبقَ منَّا ، يا فؤادُ ، بقيّةٌ
لفتوّةٍ ، أو فَضلةٌ لعِراكِ
كنا إذا صفَّقْتَ نستبق الهوى
ونَشُدُّ شَدَّ العُصبةِ الفُتَّاكِ
واليومَ تبعث فيّ حين تَهُزُّني
ما يبعث الناقوسُ في النُّسّاكِ

****

يا جارةَ الوادي ، طَرِبْتُ وعادني
ما يشبهُ الأَحلامَ من ذكراكِ
مَثَّلْتُ في الذكْرَى هَواكِ وفي الكَرَى
والذِّكرياتُ صَدَى السِّنينَ الحَاكي
ولقد مررتُ على الرياض برَبْوَةٍ
غَنَّاءَ كنتُ حِيالَها ألقاكِ
ضحِكَتْ إليَّ وجُوهها وعيونُها
ووجدْتُ في أنفاسها ريّاكِ
فذهبتُ في الأيامِ أذكرُرَفْرَفاً
بين الجداولِ والعيونِ حَواكِ
أذكَرْتِ هَرْوَلَةَ الصبابةِ والهوى
لما خَطَرْتِ يُقبِّلان خُطاكِ ؟
لم أدرِ ما طِيبُ العِناقِ على الهوى
حتى ترفّق ساعدي فطواكِ
وتأَوَّدَتْ أعطافُ بانِك في يدي
واحمرّ من خَفَرَيْهما خدّاكِ
ودخَلْتُ في ليلين: فَرْعِك والدُّجى
ولثمتُ كالصّبحِ المنوّرِ فاكِ
ووجدْتُ في كُنْهِ الجوانحِ نَشْوَةً
من طيب فيك ، ومن سُلاف لَمَاكِ
وتعطَّلَتْ لغةُ الكلامِ وخاطبَتْ
عَيْنَيَّ في لُغَةِ الهَوى عيناكِ
ومَحَوْتُ كلَّ لُبانةٍ من خاطري
ونَسِيتُ كلَّ تَعاتُبٍ وتَشاكي
لا أمسِ من عمرِ الزمان ولا غَد
جُمِع الزمانُ فكان يومَ رِضاكِ

لُبنانُ ، ردّتني إليكَ من النوى
أَقدارُ سَيرٍ للحياةِ دَرَاكِ
جمعَتْ نزيلَيَ ظَهرِها من فُرقةٍ
كُرَةٌ وراءَ صَوالجِ الأَفلاكِ
نمشي عليها فوقَ كلِّ فجاءَة
كالطيرِ فوقَ مَكامِنِ الأَشراكِ
ولو أنّ بالشوق المزارُ وجدتني
مُلْقي الرحالِ على ثَراك الذاكي
***
بِنْتَ البِقاعِ وأُمَّ بَرَدُونِيِّها
طِيبي كجِلّقَ ، واسكني بَرداكِ
ودِمَشْقُ جَنَّاتُ النعيم ،وإنما
أَلفَيْتُ سُدَّةَ عَدْنِهِنَّ رُباكِ
قَسَماً لو انتمت الجداول والرُّبا
لتهلّلَ الفِردوسُ، ثمَّ نَماكِ
مَرْآكِ مَرْآه وَعَيْنُكِ عَيْنُه
لِمْ يا زُحَيْلةُ لا يكون أَباكِ ؟
تلك الكُرومُ بقيّةٌ من بابلٍ
هَيْهَاتَ! نَسَّى البابليَّ جَناكِ
تُبْدِي كَوَشْيِ الفُرْسِ أَفْتَنَ صِبْغةٍ
للناظرين إلى أَلَذِّ جِياكِ
خَرَزاتِ مِسْكٍ ، أوعُقودَ الكهربا
أُودِعْنَ كافوراً من الأَسلاكِ
فكَّرْتُ في لَبَنِ الجِنانِ وخمرِها
لما رأَيْتُ الماءَ مَسَّ طِلاكِ
لم أَنْسَ من هِبَةِ الزمانِ عَشِيَّةً
سَلَفَتْ بظلّكِ وانقضَتْ بِذَراكِ
كُنتِ العروسَ على مِنصَّة جِنْجِها
لُبنانُ في الوَشْيِ الكريم جَلاكِ
يمشي إليكِ اللّحظُ في الديباج أَو
في العاج من أيِّ الشِّعابِ أتاكِ
ضَمَّتْ ذراعيْها الطبيعةُ رِقَّةً
صِنِّينَ والحَرَمُونَ فاحتضناكِ
والبدرُ في ثَبَجِ السماءِ مُنَوِّرٌ
سالت حُلاه على الثرى وحُلاكِ
والنيّرات من السحاب مُطِلَّةٌ
كالغيد من سِترٍ ومن شُبّاكِ
وكأَنَّ كلَّ ذُؤابةٍ من شاهِقٍ
ركنُ المجرَّةِ أو جدارُ سِماكِ
سكنَتْ نواحي الليل ، إلا أَنَّةً
في الأَيْك، أو وَتَراً شَجِيَّ حَراكِ
شرفاً ، عروسَ الأَرْز ، كلُّ خريدةٍ
تحتَ السماءِ من البلاد فِداكِ
رَكَزَ البيانُ على ذراكِ لواءَه
ومشى ملوكُ الشعرِ في مَغناكِ
أُدباؤكِ الزُهرُ الشموسُ ، ولا أرى
أَرضاً تَمَخَّضُ بالشموس سِواكِ

من كلّ أَرْوَعَ علمُه في شعره
ويراعه من خُلْقه بمِلاكِ
جمع القصائدَ من رُباكِ ، وربّما
سرق الشمائلَ من نسيم صَبَاكِ
موسى ببابكِ في المكارم والعلا
وعَصاه في سحرِ البيانِ عَصاكِ
أَحْلَلْتِ شعري منكِ في عُليا الذُّرا
وجَمعْتِه برواية الأَملاكِ
إن تُكرمي يا زَحْلُ شعري إنني
أنكرْتُ كلَّ قَصيدَةٍ إلاَّكِ
أَنتِ الخيالُ : بديعُهُ ، وغريبُه
اللهُ صاغك ، والزمانُ رَواكِ..

والسؤال هنا هل يقارن هذا الشعر الفخم في معانيه وصياغته وجزالته، وفي روعته وأناقته ورقته، في عذوبته ورشاقته ونضارته ببعض النثر أو النظم الغارق في الغموض والسطحية والابتذال في كثير من الأحيان ..

ها هي الشمس تقبل وجنة الكلب، والقصة تعرفونها وقد حدثت في نهاية السبعينات حين جاء أحد الشعراء(النظامين) إلى منزل البردوني زائرا، وفي أثناء الحديث أراد الشاعر أن يلفت انتباه البردوني فقال: لقد أتجهت أخيرا وعن قناعة إلى كتابة الشعر الحديث!!

واسمعه بعض مقاطع وكان منها مقطع يقول: (الشمس تقبل وجنة حبيبتي)!

فقال له البردوني: ياعزيزي ليس في ما أسمعتني أي جديد.

فقال الشاعر: (الشمس تقبل وجنة حبيبتي) هذه صورة فنية حداثية إبداعية!!

فرد عليه البردوني ساخرا: ليس في هذا أي جديد، فالشمس تقبل حتى وجنة الكلب!

وبغض النظر عن السطحية والابتذال في الشعر التي يقع فيها الكثير من الشعراء فإن جمال الشعر

يكمن في سهولة اللغة وعمق المعنى التي لا تقارن بالسطحية والغموض التي طالما ألقت بظلالها على النثائر المنشورة، ولا أقول الشعر المنثور ، حتى لا أخلط بين الشعر والنثر وأنا أتحدث عن الوضوح والغموض في الشعر والنثر وهنا أقف مع الشاعر العربي السوري نزار قباني الذي ملأ الدنيا وشغل عصره بأسلوبه الواضح السهل، المتنع عن التقليد، وهو من أصعب أساليب الشعر التي يظنها البعض سهله ميسرة وهي رغم سهولتها عميقة المعاني..

ها هو ذا نزار قباني يدهشنا بعاطفة الحنين والفخر والاعتزاز باللغة والحضارة العربية الأسلامية، في بلاد الأندلس، وقد صحت قرونٌ سبعةٌ من بعد سبات طويل، وها هو يقف أمام قصر الحمراء، فيكاد يسمع زخارفه، ورسوماته، في قصيدته الشهيرة التي استهلها منشدا:

في مدخل الحمراء كان لقاؤنا
ما أطيب اللقيا بلا ميعاد
عينان سوداوان في حجريهما
تتوالد الأبعاد من أبعاد
هل أنت إسبانية ؟ ساءلتها
قالت: وفي غرناطة ميلادي
غرناطة؟ وصحت قرون سبعة
في تينك العينين.. بعد رقاد
وأمية راياتها مرفوعة
وجيادها موصولة بجياد
ما أغرب التاريخ كيف أعادني
لحفيدة سمراء من أحفادي
وجه دمشقي رأيت خلاله
أجفان بلقيس وجيد سعاد
ورأيت منزلنا القديم وحجرة
كانت بها أمي تمد وسادي
والياسمينة رصعت بنجومها
والبركة الذهبية الإنشاد
ودمشق، أين تكون؟ قلت ترينها
في شعرك المنساب ..نهر سواد
في وجهك العربي، في الثغر الذي
ما زال مختزناً شموس بلادي
في طيب "جنات العريف" ومائها
في الفل، في الريحان، في الكباد
سارت معي.. والشعر يلهث خلفها
كسنابل تركت بغير حصاد
يتألق القرط الطويل بجيدها
مثل الشموع بليلة الميلاد..
ومشيت مثل الطفل خلف دليلتي
وورائي التاريخ كوم رماد
الزخرفات.. أكاد أسمع نبضها
والزركشات على السقوف تنادي
قالت: هنا "الحمراء" زهو جدودنا
فاقرأ على جدرانها أمجادي
أمجادها؟ ومسحت جرحاً نازفاً
ومسحت جرحاً ثانياً بفؤادي
يا ليت وارثتي الجميلة أدركت
أن الذين عنتهم أجدادي
عانقت فيها عندما ودعتها
رجلاً يسمى "طارق بن زياد"...

هل يقارن هذا الهديل المقفى بسحره وعذوبته ومعانيه، ببعض الألغاز التي لا يُعرف لها وزنٌ ولا معنى..

وقديما قالوا: "اذا الشعر لم يهززك عند سماعه فليس خليقا أن يقال له شعرُ."

المناظرة أساس الحوارية العقلانية



جميل حمداوي
أستاذ التعليم العالي/المغرب

المقدمة:

يمكن الحديث عن مجموعة من الممارسات الحوارية الرائجة في تاريخنا القديم والحديث، ويمكن حصرها في الجدل، والمحاورة، والمناظرة، والخطاب المعروض، والمجال العام، والمساجلة، والنقد الحواري، والمغالطة السفسطائية، والاستمارة، والمقابلة، والمحاجة، والمقارعة الشخصية، والمنازعة الجدلية، والحوار التفاوضي، والمباحثة، والمحاضرة، والحوار التربوي التعليمي، والنقاش السياسي، والحوار الإعلامي والاتصالي...

ومن ناحية أخرى، فلقد اتخذ الحوار، وفق مساره التطوري، طابعا تأثيريا بقيامه على العاطفة والوجدان، واستمالة المخاطب هوويا. كما اتخذ طابعا إقناعيا بمخاطبة العقل والذهن والمنطق بحسب سلطة المتكلم، وطابعا اقتناعيا بجعل المخاطب هو الذي يقتنع بصحة الدعوى المقدمة إليه.

وأكثر من هذا فلقد اتخذ الحوار طابعا جدليا عند فلاسفة الجدل وعلماء الكلام، وطابعا مغالطيا عند السفسطائيين اليونان. وبعد ذلك، انحدر الحوار ليتخذ طابع العنف والإرهاب والتطرف عند الطوائف المتشددة التي ترفض الاحتكام إلى الحوارية العقلانية والأخلاقية. ومن جهة أخرى، فلقد اتخذ الحوار طابعا فكريا وعلميا هادئا ومسالما عند العلماء والمفكرين المسلمين الرصينين والمتزنين الذين كانوا يحتكمون إلى الحوار العقلاني المقيد بضوابط الشرع والعلم وفقه الحوار.

ومن هنا، تعد المناظرة أهم أسلوب تحاوري تراثي أصيل استفاد منه العلماء المسلمون في النقاش وجدال الغير بغية تحصيل الحقائق الموضوعية، وفق حوارية عقلانية أخلاقية قائمة على الحجاج والاستدلال والبرهنة المنطقية ذات الطابع الحواري والتداولي.

إذاً، ما المناظرة؟ وما آدابها وشروطها؟ وكيف تعامل طه عبد الرحمن مع المناظرة الحوارية؟ وما موقفه من تلك الممارسة إن نظرية، وإن تطبيقا؟ هذا ما سوف نتعرف إليه في هذه المطالب التالية:

الفرع الأول: تعريف المناظرة

ترتكز المناظرة على النظر العقلي، والجدال الحسن، والتحاور المنطقي، ومناقشة الآراء، وتبادل وجهات النظر وفق عقلانية حوارية أخلاقية، تمتح أسسها من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة حتى أصبحت المناظرة مرادفة للجدل. ويعرفها ابن خلدون في كتابه (المقدمة) بقوله:" فإنه لما كان باب المناظرة في الرد والقبول متسعا، وكل واحد من المتناظرين في الاستدلال والجواب يرسل عنانه في الاحتجاج، ومنه ما يكون صوابا، ومنه ما يكون خطأ، فاحتاج الأئمة إلى أن يضعوا آدابا وأحكاما يقف المتناظران عند حدودها في الرد والقبول، وكيف يكون حال المستدل والمجيب، وحيث يسوغ له أن يكون مستدلا، وكيف يكون مخصوصا منقطعا، ومحل اعتراضه أو معارضته، وأين يجب عليه السكوت ولخصمه الكلام والاستدلال، ولذلك قيل فيه إنه معرفة بالقواعد من الحدود والآداب التي يتوصل بها إلى حفظ رأي أو هدمه...".

ويتبين لنا، مما سبق، أن المسلمين القدامى قد تنبهوا مبكرين إلى فقه الحوار عند تناولهم للمناظرة وشروطها وآدابها وأخلاقها.وقد تأسس فقه الحوار -أولا- بدراسة المناظرة والجدل الحسن لينطبق ذلك كله على باقي المحاورات التراثية الأخرى.

ويعرف طاش كبرى زاده المناظرة بأنها" النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهارا للصواب. "

ويعني هذا أن المناظرة هي صناعة جدلية عقلانية وحوارية وكلامية قائمة على النظر، والبصيرة، والتبصر، والمساءلة، واستخدام العقل والاستدلال والحجاج من أجل إقناع الغير. وتكون المناظرة حوارا بين طرفين من أجل إظهار الصواب والحق، وإبعاد الخطأ والوهم والضلال. كما تقوم المناظرة على المناقضة، والنقض، والمعارضة، والتعليل، والتعرض، وإقامة الحجة والدليل كأن يكون ذلك سندا أو شاهدا أو واقعة، وتشخيص موضع الغلط، والإتيان بالحل الصائب، والمنع بالدليل، وتجنب المكابرة والعناد، والسعي نحو الاتفاق والتوافق، وإفحام الخصم.

الفرع الثاني: آداب المناظرة وشروطها

حددت للمناظرة آداب وأخلاق وشروط ، ويمكن حصرها في الآداب التسعة التالية حسب طاش كبرى زاده:

ينبغي للمناظر أن يحترز عن الإيجاز والاختصار في الكلام لئلا يكون مخلا للفهم.

ينبغي أن يحترز عن استعمال الألفاظ الغريبة في البحث، لئلا يؤدي إلى عسر الفهم.

ينبغي أن يحترز عن استعمال اللفظ المجمل في البحث بلا تقييد يدل على المعنى المقصود، وإلا يلزم التردد في فهم المعنى المراد، ولابأس بالاستفسار. أي باستفسار الخصم معنى اللفظ المجمل، وبعض من المناظرين عدوا ذلك الاستفسار سؤالا، لكنه سؤال بالمعنى الاصطلاحي...

ينبغي أن يحترز عن الدخل في كلام الخصم قبل الفهم. أي قبل فهم مراده، لئلا يلزم الضلال في البحث، ولابأس بالإعادة إن افتقر الفهم إلى الإعادة مرتين، إذ الكلام قبل الفهم أقبح من الإعادة.

ينبغي أن يحترز عن التعرض. أي تعرض المناظر لما لادخل له في المقصود، لئلا ينتشر الكلام، ويحصل البعد عن المرام، وهو إظهار الصواب في مجلس واحد.

ينبغي أن يحترز عن الإطناب لئلا يكون يؤدي إلى الملل.

ينبغي أن يحترز عن الضحك ورفع الصوت في أثناء المناظرة وأمثالهما من إظهار البطش وتحريك اليد، وما يدل على السفاهة، لأن هؤلاء من أوصاف الجهال يسترون بذلك جهلهم.

أن يحترز المناظر عن المناظرة مع أهل المهابة والاحترام، لئلا يكل ذهنه بجلال قدر الخصم، فيسقط حدة ذهنه ودقته ويفوت غرض المناظرة.

ينبغي أن لايحسب المناظر الخصم حقيرا، لأن استحقار الخصم ربما يؤدي إلى صدور الكلام الضعيف عن المناظر، فيكون سببا لغلبة الخصم الضعيف عليه، وهو أشنع وجوه الإلزام. "

ومن جهة أخرى، يقول الإمام أبو الوفاء بن عقيل البغدادي الحنبلي، في (كتاب الجدل) ، محددا آداب الجدل، وهي آداب المناظرة أيضا:" فأما آدابه (يقصد الجدل) التي إذا استعملها الخصم وصل بغيته، وإن لم يستعملها كثر غلطه واضطرب عليه أمره: تحديد السؤال والجواب، وترك المداخلة، والإمهال إلى أن يأتي الخصم على آخر كلامه، وينتظم آخر معانيه، والإقبال على خصمه والإصغاء إليه دون غيره، وأن لا يخرج من مسألة إلى أخرى حتى يستوفي الكلام في الأولى، واستعمال الحسن الجميل دون التشنيع والتقبيح، وحفظ المقول، لئلا تجري مناكرة لما قيل، أو دعوى ما لم يقل، ولا يغير كلامه بما يحيل المعنى، ولا يلغو في نوبته، لأن ذلك يعمي عن البصيرة، ويكسر حدة الخاطر".

يلاحظ أن شروط الجدل تقريبا هي الشروط نفسها التي ينبغي أن تتوفر في المناظرة؛ مما جعل بعض العلماء يرادفون بين الجدل والمناظرة كطه عبد الرحمن في كتابه (في أصول الحوار وتجديد علم الكلام). في حين، هناك آخرون يميزون بينهما، وما أكثرهم !.

ويحيل الجدل، في دلالاته اللغوية، على الحوار، والمناظرة، والنقاش الكلامي، والاختلاف البناء. ويستوجب هذه الجدل ، على مستوى الاصطلاح، طرفين فأكثر يتمتعان بالحرية والثقافة الواسعة، فيتم بينهما تخاطب تواصلي ، يكون الغرض منه الدفاع عن القضية أو الدعوى، بمراعاة مجموعة من الثوابت المنطقية، والمراقي الحجاجية، والبراهين العقلية، والأدلة والشواهد النصية والذهنية قصد إقناع الخصم بصحة نظر المدعي، وصواب وجاهة أطروحته التي ينكرها المدعى عليه، وهذا كله من أجل إفحام الخصم النظير تأثيرا وإقناعا. ويكون التأثير - هنا- على أساس وجداني عاطفي. أما الإقناع، فيكون أساسه عقلي ومنطقي.

وقد وجدنا في الفكر الإسلامي كثيرا من التوجهات الجدلية وتجليات المناظرة الحجاجية، كما يبدو ذلك جليا عند فرق علماء الكلام (المعتزلة، والأشاعرة، والماتريدية، والشيعة، والخوارج، والمرجئة). فضلا عن المناظرة النحوية المنطقية بين السيرافي ويونس بن متى. بله عن مناظرات جدلية أخرى تحفل بها كتب الأدب العام والثقافة الفلسفية والدينية.

وثمة علماء آخرون قد حددوا آداب المناظرة والجدل كالرازي، وأبو حامد الغزالي ، و الإمام أبو الوفاء بن عقيل البغدادي الحنبلي ، ومحيي الدين يوسف بن

الجوزي، و طه عبد الرحمن، ومحمد أبوزهرة، وغيرهم...

الفرع الثالث: تاريخ المناظرة

تعد المناظرة قمة الممارسة الحوارية عند المسلمين، فلقد برهنت على طبيعة الجدل الممارس في المجالس والحلقات والمجالات العلمية في العصر الوسيط، وإبان الدولة العباسية، من أجل تحقيق الفهم والتفاهم، وفق عقلانية حوارية وأخلاقية. وفي هذا الصدد، يقول طه عبد الرحمن: "إن المناظرة الإسلامية، وإن استعانت في تفصيل قواعدها ببعض مقررات الجدل اليوناني، يبقى أن الأصل فيها هو الجدل القرآني، فلا يخفى على أحد ما جاء به القرآن الكريم من أساليب ونماذج في المحاورة كثيرة ومتنوعة حسبنا شاهدا عليها ورود مادة " القول" بصيغ صرفية مختلفة في مواضع جد متعددة منه؛ ومعلوم أنه لاشيء بلغ مبلغ القرآن في إحاطة تأثيره بمختلف دوائر المعرفة الإسلامية؛ وهكذا، فإذا صح أن الأصل في المناظرة الإسلامية هو القرآن نفسه، صح معه أيضا أن أثرها ينبغي أن يمتد إلى حيث يمتد أثر هذا الكتاب في التراث الإسلامي العربي. "

ويعني هذا أن المناظرة نتاج عربي أصيل، وليس جدلا أو سجالا عقيما، بل هو نتاج القرآن الكريم الذي أشاد بالجدل الحسن الذي يشبه المناظرة التي تقوم على وجود طرفين أو أطراف متعددة، ووجود الدعوى، واستعمال الدليل والحجة والبرهان في التعارض والتحاور، والتقيد بآداب المناظرة والممارسة الحوارية، والوصول إلى حل يرضي الطرفين أو الأطراف الأخرى، والانطلاق من مقصدية الحقيقة والمعرفة اليقينية. وفي الوقت نفسه، لقد استفادت المناظرة من بعض المؤثرات اليونانية، وخاصة على مستوى المنطق والتداول الحجاجي، وهذا شيء طبيعي وبدهي.

ويتابع الباحث قوله:" إن المناظرة لم تكن قط في يد المسلمين العرب أداة للاشتغال بالمنازعة المقصودة لذاتها، وإنما كانت وسيلة من وسائل تنمية المعرفة الصحيحة وممارسة العقل السليم؛ ولما كانت هذه التنمية المعرفية والممارسة العقلية مطلوبتين في مختلف المجالات، لاعجب أن نجد المسلمين يتوسلون بالمناظرة عند البحث في هذه المجالات، حتى إنها غلبت على المناهج الأخرى، بل كادت أن تستقل بزمام المعرفة في بعض شعب التراث.

...إن المناظرة تتبع طرقا في الدلالة والاستدلال تعد أقل قيودا وأعم حدودا من غيرها من الطرق التي يتوصل بها إلى المعارف المطلوبة ، بحيث يكون نطاق عملها أوسع من نطاق عمل غيرها، فيقع الالتجاء إليها في مجالات المعرفة التي لاتطيق التقنين الصارم، فضلا عن المجالات التي تطيق مثل هذا التقنين.

من هنا يتضح أن التحامل على المناظرة الإسلامية التي يقع فيه القائل بالترك الكلي للتراث أو إسقاطها من الاعتبار الذي يقع فيه القائل بالأخذ بقسم محدود من التراث- بدعوى أن المناظرة الإسلامية هي مجرد جدل عقيم أو مراء باطل- ليس من التحقيق العلمي في شيء، وإنما تجن صريح عليها وعلى أهلها، إما عنادا أو جهلا."

ومن هنا، تسهم المناظرة في تحصيل الحقائق الموضوعية بطرائق استدلالية وحجاجية مرنة، وتسعف المتناظرين في توجيه العقل توجيها سليما، بالتقيد بمبادىء المنطق من جهة، واحترام أخلاقيات فقه الحوار من جهة أخرى.

الفرع الرابع: المناظرة أساس الحوارية العقلانية

تعد المناظرة أساس الحوارية العقلانية ، مادامت تقوم على الاختلاف، ووجود المتناظرين، وتحقيق الهدف المعرفي المشترك، واحترام أخلاقيات الحوار، والاستعانة بالحجاج العقلاني، بالابتعاد عن الغصب، والسفسطة، والعنف، والشطط، والتعصب، والادعاء المجاني. وقد كان" المسلمون المتقدمون واعين بهذا التعدد، ومجالسهم الكثيرة في المناظرة تشهد بذلك، حيث إنهم لم يعقدوا مجالس مشهودة بين أهل الكتاب فقط، بل أيضا بين المجوس والمسلمين، وكانت مجالس تعقد في حضرة بعض الحكام نقلها لنا المفكر المشهور الملقب بأديب الفلاسفة : أبو حيان التوحيدي؛ إذ يروي لنا وقائع هذه المجالس التي كانت تلتقي فيها كل العقائد المكنة، وكان الحوار قائما بينهم على أسس أخلاقية وقواعد منطقية مضبوطة؛ ولذلك، ينبغي أن نفرق بين الحوار كإرسال الكلام وبين المناظرة التي كانت لها قواعد تضبطها ضبطا كاملا ولها أخلاقيات توجهها، بحيث من يخرج عنها يقال عن كلامه أنه غير مسموع، أي غير مقبول؛ فلم تكن المناظرة طريقة أو منهجا لتصحيح المعرفة فقط، بل كذلك وسيلة لتحصيلها والزيادة فيها؛ وقد أخطأ الكثيرون عندما خلطوا المناظرة بالجدل، وجعلوا غاية التناظر هي طلب النصرة والغلبة على الخصم، بينما المناظرة هي أصلا البحث المشترك، طلبا للصواب، سواء أظهر هذا الصواب على يد هذا الجانب (المعتقد أو المدعي) أم ذاك (المنتقد أو المعترض).

ويعني هذا أن المناظرة طريقة للحوار والمناقشة والاعتراض، وتفنيد أطروحات الخصم. وهي طريقة السجال النقدي المنطقي ومنهجية حجاجية في عملية التوصيف والاستدلال والتقويم. وتنبني على الاعتراض التداولي لإفحام الخصم. وقد استخدمت المناظرة كثيرا بهذه الروح التحاورية العقلانية في العصور الوسطى عند المسلمين العرب ، وبالضبط في العصر العباسي، عند يونس بن متى المنطقي وأبي سعيد السيرافي النحوي- مثلا-.

إذا، تنبني الحوارية العقلانية عند طه عبد الرحمن على منهجية المناظرة .ومن جهة أخرى، تستند الحوارية العقلانية عند طه عبد الرحمن إلى الحوار، والتحاور، والاختلاف، واحترام الرأي الآخر، والاستعانة بالاستدلال الحجاجي، والإنصات إلى الغير بشكل جيد، والسعي نحو البحث المشترك من أجل تحصيل اليقين والصواب، والنزوع نحو الانفتاح حول الموضوع المطروح، والتشبث بأخلاقيات الحوار، والتمسك بمنطق الاختلاف، والابتعاد عن الخلاف من أجل الخلاف، والانطلاق من علم الحوار.

ولايمكن الحديث عن حوارية عقلانية حقيقية إلا إذا انبنت على الفلسفة الائتمانية والأخلاقية ، وارتكزت على المعاقلة الكلامية، وتقيدت بالممارسة الحوارية كما طرحتها المناظرة الإسلامية، واستندت إلى المنطق الحواري والحجاج البرهاني والاستدلالي، واحترمت الموضوعية العلمية، وجمعت بين الأداتية والروحانية، والتزمت بسياقات المجال التداولي، واسترشدت بفقه الحوار بشكل خاص.ومن ثم، إذا كانت حوارية هابرماس حوارية عقلانية كونية، فإن حوارية طه عبد الرحمن حوارية أخلاقية عقلانية مرتبطة بالشرع الإسلامي من جهة، ومقترنة بالاختلاف الحضاري والفلسفي من جهة أخرى.

وإذا كان هابرماس يرى أن الإنسان يمتاز بالخاصية العقلانية، فإن طه عبد الرحمن، في كتابه (سؤال الأخلاق: مساهمة في النقد الاخلاقي للحداثة الغربية) ، يرى أن الإنسان يمتاز بالخاصية الأخلاقية ؛ لأن الحيوان يشارك الإنسان في الامتلاك النسبي للعقل، وإن كان ليس بدرجة العقل الإنساني. ويعني هذا أن الأخلاق هي التي تتحكم في الإنسان، والعقل فرع منها. بيد أن الحقيقة أن الإنسان مخلوق مزدوج يعيش بمقومين: المقوم العقلاني أولا، والمقوم الأخلاقي ثانيا.أي: إن الإنسان كائن عقلاني وأخلاقي على حد سواء.ومن ثم، تكون الأخلاق في خدمة العقل توجيها، وتسديدا، وتعضيدا، وتأييدا.

وعليه، فلقد تأسست الحوارية العقلانية مع سقراط، وأفلاطون، وأرسطو ، وفلاسفة محدثين ومعاصرين كهابرماس... ولقد كان هدفها هو عقلنة الحوار، والاعتماد على الحجاج الاستدلالي، والاعتراف بحق الآخر في الرد والاعتراض، والمشاركة في بناء المعرفة والحقائق الصائبة ، والالتزام بأخلاقيات الحوار، والاسترشاد بمبادىء علم الحوار، وتمثل منهجية المناظرة التراثية في التحاور والنقاش والجدل الحسن...

وقد تعرف التراث العربي ، بدوره، إلى هذا النوع من الحوارية العقلانية ، كما يبدو ذلك جليا في علم المناظرة. وفي هذا، يقول طه عبد الرحمن:" من فضائل التراث الإسلامي أنه كان منفتحا على الغير؛ فعلم المناظرة ، مثلا، نجد بعض أصوله عند أرسطو، لكن المسلمين ضبطوه ضبطا جيدا، وأحكموا قواعده، وبينوا أخلاقه وأظهروا إجرائيته في جملة من التطبيقات في مجالات علمية مختلفة بما لانجد له نظيرا عند أرسطو واليونان أنفسهم " .

ومن هنا، لايمكن للإنسان أن يترقى حضاريا ودينيا إلا بتمثل الحوارية العقلانية القائمة على استخدام العقل في بناء المعارف والحقائق في أثناء التحاور، والاعتراف بالآخر والغير، والإيمان بالتفاعل التواصلي، والانطلاق من الفلسفة الائتمانية التي تتجلى في الحفاظ على الأمانة ، مادام مستخلفا في الأرض.ويعني هذا أن الحوارية العقلانية خاضعة للخاصية الأخلاقية ، على أساس أن الإنسان كائن أخلاقي وعقلاني، بترجيح الأخلاق على العقل. بله عن كون هذه العقلانية مقيدة بضوابط المنطق التداولي من جهة، ومتسلحا بتوجيهات فقه الحوار المعاصر الذي يستلزم الانفتاح على الحجاج والاستدلال.

الفرع الخامس: المناظرة منهجية في تقويم التراث

لقد استخدم طه عبد الرحمن كثيرا منهج المناظرة في المقارعة والنقد والنقاش التحاوري والفكري؛ لما لها من أهمية وقيمة منهجية في استكشاف الحقائق، وبناء المعرفة الموضوعية. وفي هذا الصدد، يقول طه عبد الرحمن:" ولما ألزمنا أنفسنا بهذه المبادىء النظرية والعملية، فقد حملنا ذلك على أن نأخذ في بحثنا بمنهجية تعتمد أساسا مسلكا حواريا موصولا بالطريقة التي اشتهرت بها الممارسة التراثية، وهي: طريقة أهل المناظرة.ومعلوم أن هذه الطريقة التي شملت جميع دوائر المعرفة الإسلامية العربية، تنبني على وظائف منطقية تأخذ بمبدأ الاشتراك مع الغير في طلب العلم وطلب العمل بالمعلوم، كما تنبني على قواعد أخلاقية تأخذ بمبدأ النفع المتعدي إلى الغير أو إلى الآجل؛ وقد بسطنا القول في منطقيات وأخلاقيات المناظرة بما فيه الكفاية في كتابنا (أصول الحوار وتجديد علم الكلام)، فليرجع إليه.

وليس معنى أخذنا بمنهجية المناظرة نقلا لها، إجمالا وتفصيلا، وإنما هو نقل حي لأركانها الأساسية؛ والشاهد على ذلك مراعاة هذا النقل لمقتضيين جوهريين: أحدهما ، مقتضى تجدد المعرفة العلمية؛ والثاني، مقتضى خصوصية الموضوع المدروس.فإن كان أهل المناظرة قد أخذوا بآليات منطقية ولغوية تناسب النظريات المنطقية والحجاجية واللسانية المعاصرة؛ كما أننا ألزمنا أنفسنا بأن تكون الآليات التي نستعملها ملائمة في خصائصها للموضوعات التراثية التي ننزلها عليها؛ فالموضوع التراثي، عموما، مبني بناء لغويا ومنطقيا مخصوصا، ولايمكن وصفه وصفا كافيا، ولاتعليله تعليلا شافيا إلا إذا كانت الوسائل التي

تستخدم في وصفه ونقده ذات صيغة لغوية ومنطقية."

ويعني هذا كله أن طه عبد الرحمن يطبق المنهجية التداولية المنطقية، أو يتمثل فلسفة اللغة، أو يأخذ بأسلوب المناظرة في قراءة تراث الأجداد، وتقويم الكتابات الفكرية المعاصرة التي تناولت التراث بدورها، بفحص الآليات المنطقية والتداولية واللسانية التي استخدمتها هذه الكتابات، ومقارنتها بالأدوات الشكلية الداخلية التي استخدمها التراث على مستوى الإنشاء أوالانبناء الفكري والإبداعي.

إذاً، فقراءة طه عبد الرحمن للتراث قراءة تراثية تداولية ومنطقية واستدلالية. وأكثر من ذلك فهي قراءة نقدية اعتراضية قائمة على إبطال دعاوى الخصم، باستخدام الحوار العقلاني المنطقي الذي يحترم أصول علم التداول، أو أصول علم المناظرة العربية. لذا، فهو يقرأ التراث بالتراث، أو يقرأ التراث من الداخل، بالانغماس فيه إلى أخمص قدميه، بتمثل النظرة الكلية ، والتركيز على الآليات البنائية للمعطى التراثي، دون التركيز على المضامين. كما يبدو ذلك جليا عند المفكرين المعاصرين الذين كانوا يقرأون التراث من الخارج من جهة، وينطلقون في ذلك من نظرة تجزيئية من جهة ثانية، ويعتمدون على انتقاء مضامين النصوص، دون الإنصات إلى الوسائل والتقنيات التداولية من جهة ثالثة، ويهتمون بالمفاضلة من جهة رابعة، كما عند محمد عابد الجابري، على سبيل التمثيل.

ويعني هذا أن طه عبد الرحمن يقرأ التراث قراءة تراثية داخلية أصيلة بعيدة عن تأويلات الاستشراق والفكر التغريبي. وفي هذا، يقول الباحث:"لقد اتبعنا في الاشتغال بمسالك تقويم التراث منهجية تستمد أوصافها الجوهرية من المبادىء التي قامت عليها الممارسة التراثية الإسلامية العربية؛ فكانت، في مقصدها منهجية آلية لامضمونية: فلم تنظر في مضامين الإنتاج التراثي بقدر ما نظرت في الآليات التي تولدت بها هذه المضامين وتفرعت تفرعا، عملا بمبدأ تراثي،مقتضاه" أن اعتبار المعاني لا يستقيم حتى يستند إلى اعتبار المباني"؛ كما كانت ، في منطلقها، منهجية عملية لامجردة: فلم تعتمد معرفة نظرية منقولة ومقطوعة عن الضوابط المحددة والقيم الموجهة للممارسة التراثية، بل استندت إلى أساليب التبليغ العربي في خصوصيتها، وإلى معاني العقيدة الإسلامية في شموليتها، وإلى مضامين المعرفة الإسلامية العربية في موسوعيتها، عملا بمبدأ تراثي ثان، مقتضاه " أن المعرفة لاتثمر حتى تكون على قدر عقول المخاطبين بها"؛ وكانت، في مسلكها، أخيرا منهجية اعتراضية لاعرضية: فلم تكن تقرر الأحكام تقريرا وترسلها في عموم التراث إرسالا، وإنما كانت تفتح باب السؤال، فتورد ما جاز من الاعتراضات على ما ادعاه بعض من تعاطوا لتقويم التراث من أقوال، بل على ما جئنا به نحن من دعاوى، حتى تمحصها كما ينبغي وتقومها بالوجه الذي ينبغي، عملا بمبدأ تراثي ثالث، مقتضاه " أن الظفر بالصواب لايكون إلا بمعونة الغير".

وإذا صح أن منهجنا مأخوذ من التراث، فليس يصح أننا تركنا العمل بموجب العقل العلمي الصحيح كما قد يتوهم ذلك من يجعل كل مأخوذ من التراث خارجا عن مقتضى العقل والعلم، فقد سلكنا فيما أخذنا مسلكا لايتساهل فيما يجب على الناظر في التراث استيفاؤه من دقيق الشرائط المنطقية ومن صارم المقررات المنهجية وراسخ الضوابط المعرفية؛ والشاهد على ذلك ما قضينا به على أنفسنا من التزام أقصى، بل أقسى القيود المنهجية، حتى ندفع عن دعاوينا أشد الاعتراضات المحتملة، فيكون لنا في دفعها غناء عن دفع ماهو دونها."

وعليه، يتبنى طه عبد الرحمن منهجية منطقية وتداولية ولغوية في قراءة التراث ، أساسها المناظرة العربية الأصيلة، وهدفها تقويم التراث من جهة، ونقد الفكر العربي المعاصر من جهة أخرى.

ومن ناحية أخرى، يثبت طه عبد الرحمن أن الدراسات الفكرية التي تبنت تقويم التراث لم تنطلق من منهجية حوارية تداولية. ومن ثم، لم تراع مقتضيات التراث النظرية والعملية. بل تعاملت ، في عمومها، مع التراث من منظار انتقائي تجزيئي تفاضلي، كما يبدو ذلك واضحا عند ثلة من المفكرين المعاصرين، مثل: عبد الله العروي، وطيب تزيني، وحسين مروة، ومحمد أركون، ومحمد عابد الجابري.ومن ثم، ينتقد الباحث - بصفة خاصة- العقلانية الفكرية عند الجابري ، كما تتجسد في كتبه(نحن والتراث)، و(تكوين العقل العربي)، و(بنية العقل العربي) و(التراث والحداثة) ، بالتركيز على البنى المنطقية والتداولية التي توسل بها الجابري في تعامله مع التراث العربي- الإسلامي.

وهكذا، فلقد توسل طه عبد الرحمن بمنهجية المناظرة في ممارسة الحوار والتحاور بغية تحصيل الحقيقة والصواب، وإظهار عيوب الخصم وإفحامه بالطريقة الجدلية التراثية القديمة.

الفرع السادس: ما أحوجنا اليوم إلى حوار المناظرة !

يلاحظ - اليوم - أن كثيرا من الناس لايعرفون كيف يتحاورون، ولا كيف يتواصلون ويتفاعلون في المجتمع ؛ حيث يلتجئون إلى الغضب، والعنف، والتطرف، والإرهاب، والتعصب الأعمى. ومن ثم، يدافعون عن آرائهم بحدة، وعصبية، وسب، وشتم، وقدح، على أساس أن ما يقولون هو الحق المطلق، وأن الرأي الآخر ليس رأيا صائبا أو صحيحا.

ويعني هذا أن المتكلم لاينصت إلى الآخر، ولايعترف بأدلته الوجيهة والسديدة. ومن ثم، فلقد انتشر التعصب في الحوار في مختلف المنابر والمجالس إلى حد الهجاء والتعيير والتقبيح والتسفيه، بل إلى حد العنف والقتل؛ وقد ساد الجدل العقيم، والخلاف المضني الذي لايؤدي إلى صواب ميقن، أو بناء معرفة علمية موضوعية حقيقية وبناءة وهادفة. وبهذا، تخرق قواعد الحوار، و"ليس لانعدام أخلاقيات الحوار فحسب- كما يقول طه عبد الرحمن- ، بل أيضا لانعدام علم الحوار عندنا؛ وكمثال على القواعد العلمية للحوار التي لاتحترم عندنا اليوم، أذكر آفة تكاد تقع فيها كل المناقشات الحوارية الكبرى التي تجري في الساحة عندنا، سواء البرلمانية أو الثقافية أو غيرها، وفي كثير من المناظرات التي حضرتها، في الندوات والمؤتمرات والمجالس العلمية، كان المتناظرون يسقطون في هذه الآفة، وهي التي يصطلح عليها في علم المناظرة باسم "آفة الغصب"؛ وتقوم هذه الآفة في أن يقول أحد قولا أو يرى رأيا، فيتصدى له آخر، قائلا:" لا، رأيك غير صادق، والرأي الصواب هو كذا وكذا"؛ ذلك لأن المنتقد ، كما أنه يملك حق الانتقاد أو الاعتراض على الرأي، فإن عليه واجب الاستماع إلى الأدلة التي يأتي بها صاحب الرأي على رأيه، أي المعتقد، ولايقول برأيه حتى يبطل هذه الأدلة واحدا واحدا؛ ومتى فرغ من إبطالها، أمكنه آنذاك أن يعرض رأيه النقيض؛ وهذا ما لايحصل البتة، فما يتداول من كتابات في أوساطنا يكتب بدون اعتبار لهذه القاعدة التناظرية؛ وكذلك الأمر في جل المحاورات التي نسمعها، إذ نجد الأشخاص يعترض بعضهم على بعض من دون أن يستمعوا إلى أدلتهم على دعاويهم؛ فهذا الذي يبدأ بعرض رأيه المخالف للرأي الذي سمعه من المعتقد قبل أن يتعرض لأدلته، إنما يغصب وظيفة هذا الأخير؛ وبهذا، ينتهك حرمة الدليل وقواعد التناظر الأخلاقية والمنطقية، إذ الأصل أننا لاندخل الحوار إلا لنبين لغيرنا أدلتنا على صحة ما ندعيه، وليس لمجرد إرسال الكلام على عواهنه، حتى أصبح اليوم مبنى الدخول في الحوار على " أنك إذا قلت قولا، فعليك أن تترك الآخر يقول ضده"؛ أما إذا طالبته بالإصغاء إلى أدلتك، فإنك تتهم بكونك لاتقبل الحوار، وما شابه ذلك؛ وقد كنت منذ سنوات عديدة عرضت على بعض المؤسسات الجامعية في البلدان العربية الاهتمام بهذا العلم، حتى نقوم اعوجاج عقولنا بواسطة منطق الحوار، لكن ، يا للأسف ! لم يجد عرضي آذانا صاغية.

والحق أنه ينبغي للمسلم أن لايخشى الحوار على الإطلاق لأسباب كثيرة متعددة: أولها: أن القوة الاستدلالية الموجودة في النص الديني الإسلامي لانجد نظيرها في النصوص الدينية الأخرى؛ ولو تمكن المسلم من ضبط هذه القوة الاستدلالية وامتلك آلياتها، لصار لامحالة قادرا على مواجهة أي حوار مع أية جهة كانت، متدينة أو غير متدينة؛

وثانيهما: يستطيع المسلم بفضل استثمار الرصيد الاستدلالي الموجود في بناء العلوم الشرعية، خاصة أصول الفقه، أن يواجه أي تحد منطقي يعرض له."

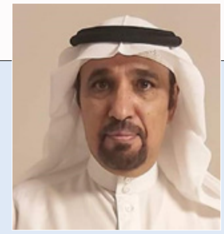
ومن هنا، فمن الضروري أن يحتكم الناس إلى التواضع العلمي، بالتشبث بالحوار العقلاني الرصين، والاستهداء بالمنطق التداولي الحواري، والاستعانة بالحجاج والبرهان والاستدلال، والاستفادة من منهجية المناظرة لتوجيه الحوار توجيها عقلانيا سليما، وفق حوارية عقلانية وأخلاقية وائتمانية بامتياز.

الخاتمة:

وخلاصة القول، إذا كان طه عبد الرحمن يدافع عن المناظرة بشكل مستميت باعتبارها منهجية إيجابية في المقارعة والحوار والجدل، فإن هذه المناظرة قد تصبح منهجية عقيمة لاتفيد في أي شيء، ولاسيما إذا كان الجدل من أجل الجدل.وبالتالي، لن تؤدي هذه المناظرة إلى نتائج تجريبية أوعلمية مفيدة ومثمرة؛ بل قد تؤدي ، في كثير من الأحيان، إلى الكراهية، والعنف، والحقد، والعدوان، والتعصب للرأي، والتغليط، والسفسطة، والغرور، والمعاندة، والتكبر؛ مما سيؤثر ذلك سلبا في سلوك المسلم، وهذا يتنافى مع أخلاقيات الحوار في الإسلام.

وعلى العموم، فلقد دافع طه عبد الرحمن عن المناظرة من جهة، والجدل من جهة أخرى، باعتبارهما أداتين فعالتين لممارسة الحوارية العقلانية، كما كانت عند علمائنا المسلمين، وخاصة عند علماء الكلام الذين عقلوا الكلام بشكل واضح، وبينوه جيدا من أجل نصرة الحق، ورد الباطل.

ويمكن لعلمائنا اليوم، ولمؤسساتنا الجامعية ، ومعاهد البحوث، أن تسهم في خلق فقه الحوار، بتعزيزه وتسديده وتوجيهه وتعضيده وتأييده بناء على المنطق الحواري التداولي، والتوسل بفلسفة الحوار والاختلاف، والتقيد بضوابط الأخلاق الشرعية، والاستهداء بالفلسفة الائتمانية التي تنبني على الالتزام بمسؤولية التعمير والاستخلاف من جهة، واستحضار الذات الربانية الواحدية من جهة أخرى. ولن يتحقق ذلك أيضا إلا بالانفتاح على النظريات الحوارية العالمية المختلفة والمتنوعة، وتشرب الفلسفات الكونية التي تعنى بالحوار والاختلاف، وتقوية العقل بأسس التفاهم والتواصل والتعايش.فضلا عن الاسترشاد بمنهجية المناظرة من جهة، والعمل وفق القيم الكونية العالمية لبناء حوار حضاري مشترك ومتعدد الأصوات من جهة أخرى.



الجانب الخفي

عبدالملك الخديدي

روافد هذا المساء ليلةٌ باردةٌ وحزمةُ ضوءٍ واعدةٌ وقهوةٌ تبحث عن فنجانٍ أسطوريّ المزاج وقمرٌ يختفي نصفه خلف غيمةٍ تستعصي على الريح أن تسوقها لحقلٍ يعلن جفافه الموسمي، لأوديةٍ ترفل في نخيلها، وإنسانٌ يبحث عن مرفأٍ يتأمل فيه ذاته، ينظر للوجود يراه في نظرةِ تأمل، وابتسامةِ موهوم، وفرحة لقاء، وتفعيلة شاعرٍ، وسجدة عابدٍ، ورغيف جائعٍ، وشفاء مريض، ودمعةٍ حرّى، وعودة غائب، وآهة محبٍ وكثيرٍ مما لا يحتوي التوقيتُ ذكره.

مواقيت هذه الليلة تملأ المكان بعلامات النجوم وحكايات الدروب وهمسات الأغصان حين تحركها الرياح، ونسائمٌ تلتقط أنفاس الحالمين وأهات الحيارى، وموائدٌ يرتادها العابرون ومسافات يقطعها المغادرون لأرضٍ يسكنها الخوف وتعشقها جَرَّافات الشر وتخشاها بيارق العدل والحب والسلام، وتزرع فيها شتلات البغضاء والخوف والتسلط.

شاعرٌ يشتري قلماً أخضراً يحيطه بأوراقه البيضاء يكتب قصيدةً عصماء قافيتها الوهم، ووزنها التناقض وعروضها السراب، يبحث عن ظلٍّ يضع قصيدته على قارعة الطريق ليقرأها المارة ويحفظوا جزءاً منها ينشدونه على ربابة الوجد كي تنسيهم مواجع الجوانب الخفية.

تلك مضامين ليلة الشتاء تصنع الغطاء فيعمل الفكر بعيداً عن واقع الحياة ويهرب المتأمل خلف أقنعة البقاء، يتأمل نشرة الأخبار عبر فضائها الواسع، يسمع عن سنةٍ جديدة أطلَّ من خلالها الوباء متحدياً فضاءهم - أقمارهم - أبحاثهم وسحرهم - جميع ما توصلوا إليه، وعلمهم عاجزٌ عن حكمة السماء ..

في الشرق تاه البصر حين زاد البشر وفي الغرب تاهت القيم وكشر الوحش عن نابه الأشر، وفي الوسط شاعر يترنم بقصيدته التي لم تنته بعد، مطلعها الغزل العربي القديم وأوسطها البكاء على الأطلال وخاتمتها مضامين ليلة الشتاء.

شاعر وكاتب سعودي

قصة قصيرة

الخطيئة

جمال السعدي - المملكة العربية السعودية

- خطيئة

كانت خطيئتها أنها تعود بعد كل غياب ، كي تجمع ما تناثر من أحلامهما ..

كي ترمم ما تهاوى من كوخ حبهما البسيط.

متجاهلة أنه كان السبب في التهاوي والتنآي.

توهم ذاتها أنه لا يزال جنتها الصغيرة وهو ملاذهما الآمن ... بعد كل عاصفة تعصف بخميلتهما.

لتترك الأغصان وحيدة عارية.. تصارع البرد والريح والظلام

اعتاد أن تكون هي المبادرة .. فأساء التقدير .. طمع في نبع حبها الفياض

أمن العقوبة فتمادى بالدلال

رغبت بتجربة التغيير

تحاملت على الجفاء

تظاهرت بالقسوة ... فادعت النسيان

تناءت المسافات بينهما ..

و في كل يوم

تتسع الفجوة لأبعد مدى .. لا تلقى لرجائها رجع صدى.

لن تكرر خطيئتها.. لن تعود.

حنانيك يا

عطاف سالم *

رمضان ؛ أقفرتِ النفوسُ فَرَوِّنا
حيَّاكَ ؛ فاحللْ بِالمحبةِ هِهُنَا

ولتَنثرِ الرَّحماتِ ؛ أَرِّقنا العنا
أطفئْ بها نيرانَ أفئدةَ الضَّنى

رمضان ؛ قد تاقتْ إليكَ نفوسُنا
فارفقْ بِلوعتِها وجَدّدْ أمنَنا

هذي عيونٌ قد هَمَتْ بِدُموعِها
فَحريقُها - أبداً - غدا مُتمَكّنا

والأمنياتُ القابعاتُ بَكَتْ سُدى
تجري إليك وتبتغي أنْ تَسْكُنَا

والنائباتُ تَمُرُّ في أرجائِنا
ضِقنا بها ذرعاً وقد طالتْ بنا

رمضان ؛ هيَّا وانثرِ السَّلوى ؛ هُنا
بَدِّدْ سُهاداً هائماً مُتوطِّنا

هيَّا انزعِ الهَمَّ الذي مَلأَ المَدى
رَشَقَ السَّكينةَ والسَّعادةَ وَالمُنَى

رمضان ؛ في ليلٍ تَلَطَّخَ بالأسى
نحتاجُ منكَ غَمامةً وكذا سَنَا

ونَلِجُ بِالنَّجوى لِنبلغَ سَعدَنا
وَلِقاؤُك السَّعدُ الحَبيبُ , فَكُنْ لَنا

نَرجوكَ يا ربَ الصيام وربَّنا
تطوي مآسينا بهِ ؛ ننسى الوَنى

رَبَّاه ؛ قد ضاقتْ بنا أرواحُنا
ضاقتْ مسالِكُنا وَ ضِقنا بِالعَنا

رمضان - ياربِّي - تَجَلَّى بيننا
حَمداً إليكَ بِهِ فذا نِعم الغِنَى

أذهِبْ بِهِ آلامَنا وهُمومَنا
بَلِّلْ بِهِ أكبادَنا واسقِ الدُّنى

واغفرْبهِ زَلَّاتِنا وَذُنوبَنا
فذنوبُنا ترى تقضُّ المَأمَنا

وارفعْ بِهِ دَرجَاتِنا نحوَ العُلا
واختمْ بِهِ أيّامَنا نحوَ الهَنا

* أديبة وشاعرة حجازية



بنية الصورة في شعر الفضول

ما الشعر إن لم يكن صورة؟
هذا ما فطن له النقاد منذ اليونان، فقديمًا عدّ (أرسطوطاليس) الرسمَ شكلًا شعريًا مثلما هو الشأن بالنسبة إلى فنون النحت والرقص والموسيقى، مرورًا بالجاحظ الذي تفطن للعلاقة بين الرسم والتصوير والشعر؛ إذ قال: « فالشعر ضرب من النسج، وجنس من التصوير.» ، فقد انفتح الشعر عبر تاريخه على الفنون المختلفة مؤثرًا فيها ومتأثرًا بها، وتعد الصورة أبرزَ مكامن الشاعرية لدى شاعر ما.



أ.د عبد الحميد الحسامي - أستاذ الأدب والنقد/ جامعة الملك خالد

وقد غيرت المدرسة الرومانتيكية المفاهيم الخاصة بالصورة، وفسرت الصورةَ انطلاقًا من نظرية الخيال، واعتبرت الصورة وسيلة لسبر أغوار التجربة الشعرية ...»

إن الفن عمومًا ليس إلا لغة انفعالية، لا تتوسل بالكلمة المباشرة وإنما بوحدة تركيبية هي الصورة.

وحينما ننظر في المنجز الشعري للشاعر الفضول، يمنحنا ذلك ثقة بالقول: إنه شاعرٌ مصورٌ، ينزع نحو رسم عالمه الشعري بالصورة، حتى في القصائد التي تقتضي، قدرًا كبيرًا من التوصيل للجمهور كالقصائد السياسية، فالصورة لدى الفضول هي ابنة الرؤيا، هي منبعها، ومصدرها، فرؤيته للحياة ينزع من خلالها إلى إنشاء حياة، إنها قاعدة لتكوين، إنها رؤيته لفاعلية الوجود، وإذا كان الباحث علي عبد السلام الشرعبي في كتابه الصورة في شعر الفضول قد تناول موضوع الصورة، وتلمس أنماطها ومصادرها، فإننا في هذا البحث- على الرغم من تقديرنا لجهد الباحث- سنحاول التعمق في دراسة بعض الجوانب التي نرى ضرورة دراستها في الصورة في نص الفضول كونها تمثل أبرز ملامح التجديد في الصورة لديه، ونحاول أن نتجه إلى الكشف عن علاقة الصورة الحيوية بالعمل الفني؛ إيمانًا منا بأن الصورة في شعر الفضول صورة حديثة وأنها» صورة تتولد في النفس عبر تخومها النائية...من هنا كانت الصورة الحديثة رؤيا أكثر منها صورة نقلية والصورة تؤكد على الصفة الداخلية للصورة» وهذا يجعلنا ندرك عجز الآليات التقليدية في تفكيك عالم الصورة في شعر الفضول كما ينبغي؛ ولهذا سنتجه لدراسة الصورة من خلال المحاور الآتية :

أولًا- الصورة التشكيلية

نقصد بالصورة التشكيلية تلك الصورة المرسومة باللغة على شاكلة تجعل منها لوحة تشكيلية متناسقة، وهذا يفضي بنا إلى الإشارة لقضية تداخل الأجناس الأدبية، والعلاقة بين الشعر والرسم على وجه الخصوص» فقد كانت للشعر منافذ متعددة للانفتاح على عوالم الفنون التشكيلية محاكاة وتأثرًا واستعادة لتمثل تقنياتها صوريًا، وذهنيًا بوساطة اللغة.» وقد « شكلت مفردات الفن التشكيلي وجمالياته عبر الأساليب والاتجاهات المختلفة مركبًا حيويًا يثير مخيلة الشاعر، ويشكل معجمه اليومي، فصار لزامًا أن ينشأ حوار رؤيوي بين الشاعر والأثر .»

« إن الشعر صورة ناطقة أو رسم ناطق، وإن الرسم أو التصوير شعر صامت. « يقول سيموندس: « إن التصوير هو الشعر الذي يرى ولا يسمع، والشعر هو التصوير الذي يسمع ولا يرى « وهي مقولة نعتقد أنها ناقصة فصحيح أن الشعر يسمع بالأذن لكنه قد يرى أيضًا بعين الخيال والذاكرة وتدفقات صور الشاعر عبر قصائده، وقد تصاحبها تدفقات مماثلة للصور في عقل القارئ أو المتلقي. « أي أن الشعر والرسم علاقة عضوية، وهذا ما نلمسه في شعر الفضول؛ إذ نجد لوحاتٍ تشكيليةً في عدد من نصوصه، منها قوله في قصيدة (ردّدي أيتها الدنيا نشيدي):

كم شهيدٍ من ثرى قبرِيطلُّ؟
ليرى ما قد سقى بالدم غرسَه
ويرى جيلًا رشيدًا لا يضلُّ
للفداء الضخم قد هيَّأ نفسَه
ويرى الهاماتِ منا كيف تعلو
في ضحى اليوم الذي أطلع شمسه

فالصورة تعتمد على التشكيل البصري، فهي صورة بصرية يُرى فيها الشهيد، ويَرى في الوقت نفسه، مما يشف عن تلاقح مثمر بين الشعر والتشكيل، ونلحظ أن الصورة تتشكل من عدد من العناصر:

- عنصر الشخصية « الشهيد / الجيل / الهامات) .
- عنصر الحدث والحركة (يطل/ حيث صورة الشهيد وهو في حالة إطلال / يرى (يرى ما قد سقى)(حركة الزرع الذي سقاه شهيدٌ يوما ما)
- وعنصر الضوء (في ضحى اليوم الذي أطلع شمسه) الضحى، وهذا الضحى متميز، إنه ضحىً استثنائيٌ لم تصنع أشعته شمس الضحى، بل صنعناه بأيدينا- كما يقول الزبيري .
- عنصر اللون (الدم) ليرى ما قد سقى بالدم غرسه.

فالصورة في أبعادها التكوينية تستغرق تفاصيل متعددة، إنها صورة ساكنة متحركة، أما في دلالاتها فهي تمجد قيمة الشهادة في سبيل الوطن بوصفها قيمة إنسانية عليا، وتبدد اليقين البرهاني المنطقي، وتختزل الزمن؛ فالشهيد الذي يطلُّ هو من الشهداء الذين قضوا نحبهم في محراب الفداء، لكن الجيل الذي تحدق فيه باصرتا الشهيد هو الجيل المعاصر، وهو الجيل الذي هيأ نفسه للفداء في المستقبل، كما أن الهامات المرفوعة هي هامات يحدق فيها الشهيد؛ لأنها تعلو في ضحى يوم أطلع شمسه هذا الشهيد، وله الفخر أن يرى غراس تضحيته أجيالًا فادية شامخة .

« إننا في هذه الصورة المشهدية الكلية أمام فاعليتين -بحسب كمال أبي ديب - هما: فعالية معنوية دلالية تتمثل في الوظيفة التوصيلية الدلالية، والفعالية النفسية التي تحيل على العمق الشعوري للشاعر الفضول المفجوع بأبيه الشهيد والراحلين من الشهداء. إننا أمام صورة تشكيلية بارعة التصميم، وهذا ما أغرى الفنان التشكيلي د. مفيد اليوسفي باستلهامها في إحدى لوحاته(لوحة الشهيد)، التي تحاول أن تستوعب تفاصيل هذه الصورة، وهذا ما يعزز مذهبنا في القول: إن الفضول يرسم كثيرًا من

صـورِهِ لوحـاتٍ تشـكيليةً ناطقـةً بالحيـاة .

وهناك صورة أخرى للشهيد في قول الشاعر:
«.... لأرى أبي وأرى أخي
بين الذين تسربلوا معهم سرابيل الجلال
وأتوا بها فوق الرؤوس
ومشوا بها تحت الشموس
مغسولة بدم تطيَّبُ منه خضراء التلالْ
وتذرُّه السنوات عطرًا في السنابلِ والغلالْ
لأرى بها الشهداء متكئين في فيء الظلالْ
يتأملون رفاتَ طغيانٍ تدثرَ بالزوالْ
ويرون ما من أجله سقطوا بأشداق النكالْ
خيرًا يضم حنانَه قلبُ الجنوب إلى الشمالْ
لما أرى هذا سألبس كل أجنحة الخيالْ»

وهـذا المقطـع يتشـكل مـن لوحتـين تخصـان الشـهيد، وترسـمان مشـهدين مختلفـين: الأول- يتضمـن: صـورة الأب والأخ بـين جمـوع الشـهداء، حيـث الشـهداء يتسربلـون بسرابيـل الجـلال، هـذه السرابيـل المفعمـة بالجـلال يـأتي بهـا الشـهداء فـوق الـرؤوس، يمشـون بهـا تحـت الشـموس، نقيـة مغسـولة بـدم طاهـر عاطـر تطيَّـب منـه التـلال الخـضراء، ليـس ذلـك فحسـب بـل تـذره السـنوات عـبر تحـولات الزمـن عطـرًا في السـنابل والغـلال .

أمـا اللوحـة الثانيـة في النـص نفسـه- فهـي للشـهداء وهـم في موقـف آخـر، إنهـم في حالـة تأمُّـل « يتأملـون رفـات طغيـان تدثـر بالـزوال» ويـرون مـن زاويـة أخـرى منجـزات ثورتهـم التـي سـقطوا مـن أجلهـا بأشـداق النـكال، وأجـلُّ منجـز هـو وحـدة الوطـن، هنـاك حيـث يتعانـق – حنانًا- قلـبُ الجنـوب وقلـبُ الشـمال، ففـي الصـورة نلحـظ الشـهداء وهـم في حالـة تأمـل يـرون عـلى جانـب الصـورة رفـات الطاغيـة متدثـرًا بالـزوال، وفي الجانـب الآخـر صـورة بهيـة لخـير يضـم حنانـه قلـب الجنـوب إلى الشـمال، فتسـتحيل الصـورة إلى انحـلال للعـالم المألـوف للأشـياء والترابطـات والتداعيـات التـي تثيرهـا النفـس، فالشـهيد عنـصر رئيـس في كل الصـور التشـكيلية السـابقة، كـما أنهـا صـور تعتمـد عـلى حاسـة العـين (يـرى / يتأملـون / يطـل/ لـيرى) لكنهـا تمـزج الوجـدان بالوجـود، وتعتـصر فيهـا الدهشـة بالذهـول، وتتكشـف الرؤيـا وتتكشـف؛ حيـث تجسـد الصـورة انتصـار الخـير عـلى الـشر، وتنفتـح لتسـتوعب وحـدة الوطـن شـمالًا وجنوبًـا، وترسـم نيـل الشـهداء للخلـود.

إن الفضـول حـين يلـوذ بالصـورة لرسـم الشـهداء يعـبر عـن أحاسـيس مريـرة في الحيـاة الواقعيـة، مـما جعلـه يفكـر بالحيـاة الخالـدة مـن خـلال الشـهداء الذيـن أغنـوا حياتهـم بصمودهـم أمـام الطغـاة.

وهنـاك صـورة تشـكيلية سـاخرة لأصحـاب النفـوس الوضيعـة يقـول الشـاعر في رسـمها :
ووجدنا ملء دنيانا الفقيرة
غنمًا يلعقن جدران الحصيرة
منهكات في الصراعات الحقيرة
بقرون قد تحاطمن كسيرة
يتناطحن على أكل حصيرة .

فالتشـبيهات صوريـة تنـزع نحـو الاسـتطراد المـلازم للـروح الغنائيـة لـدى الفضـول، وهـذا الاسـتطراد يجعـل منهـا أشـبه بلوحـة تشـكيلية.

وفي قصيدة (من الضحى)
يرسـم الشـعر لوحـة تشـكيلية للحبيبـين في رحـاب الطبيعـة
من الضحى حتى قدوم الأصيل
بين الندى والظل تحت النخيل
وغمغمات النهر مثل الهديل
وماؤه يختال بين الربا
نحيا هنا والحب ما بيننا
يحيا وظل الورد من فوقنا
والزهر تبري عطرها حولنا
وكل شيء في بشاش الصبا

ومـن الصـور التشـكيلية التـي رسـمها الفضـول قولـه في قصيـدة (مـن أجـل عينـك) يخاطـب بهـا المحبوبـة:
للحبِّ أعشاشٌ في قلبي وفيها المنى
عاشينْ والأحلامْ قد عشْعَشِينْ
وكلما طفتْ في حسي وفي خاطري
قامين يطلِّين من روحي ويتخاوصيْن
يدورنك يريدِنك يهيمنْ ورا طيفك،
وكم هامين! وكم دوَّرِينْ !
مثل العصافير ظمآنات، لا ماءْ يرويهن،
ولا أفياء يظللينْ
أسقيتهن من غمام الفجر قالين لي:
لا الفجر يروي ولا قطر الندى ينفعينْ
وأعطيتهن من رحيق الورد كل الذي
في الورد فاستعصين أن يشربينْ
صامين حتى يلاقنك بكل الظما
ويشربنك وما ظنيتهن يرتوينْ

إن هـذا النـص المنسـوج باللغـة العاميـة يشـكل لوحـة تشـكيلية متعـددة العنـاصر للحـب والمنـى في القلـب، فحينـما يطـل الحبيـب، تنهـض تلـك المنـى كالعصافـير، وفي ذلـك تجسُّـدٌ للمعنـوي في شـكلٍ حـسيٍ هـو العصافـير، ثـم يرتقـي بالصـورة حـين يؤنسـن تلـك العصافـير ويمنحهـا القـدرة عـلى الحـوار والقبـول والرفـض وإحساسـا بالمحبوبـة، « يبحثـن عـن الحبيـب ويهمْـنَ وراء طيفـه، يسـقيهن الشـاعر، ولكـن دون جـدوى فهـن مصمـمات عـلى الصـوم حتـى يلتقـين الحبيـب، وهنـا تلتبـس صـورة العصافـير بصـورة الشـاعر الـذي يظـل في ظـمأ للمحبوبـة، ويـشرب مـن تجليهـا وحضورهـا فـلا يرتـوي وكذلـك العصافـير (مـا ظنيتهـن يرتويـن) إن الصـورة عـلى الرغـم مـن حسـيتها إلا أن طريقـة صهرهـا وبـث الإحسـاس الذهنـي فيهـا، والمماثلـة بـين المنـى والعصافـير في إهـاب إبداعـي جـمالي فضـلًا عـن الاسترسـال في التصويـر المشـهدي القائـم عـلى تعـدد عنـاصر الحـوار، وتناسـل الأفعـال، كل ذلـك منحهـا قدرتهـا التأثيريـة، وهـذا يجعلنـا نوقـن بـأن التنـاول الجـزئي لكثـير مـن صـور الفضـول لا يسـعف الباحـث في اسـتكناه حقيقتهـا والإلمـام بأبعادهـا.

ثانيًا- الصورة المونتاجية

« قـد يعتمـد الأداء التعبـيري عـلى تشـكيلات تنقليـة مسـتمدة مـن الفـن السـينمائي فيـما يعـرف بالمونتـاج؛ حيـث تتـوالى صـور متعـددة، يعقبهـا صـور أخـرى، يجمـع بينهـا جميعًـا في الصـورة الكليـة توحـدٌ وتناسـقٌ يصنعـه الشـتات الظاهـري الـذي يسـتطيع في تواليـه وفي أنسـاقه المرئيـة والسـمعية، يسـتطيع إثـارة توجـه نفـسي للخيـط الداخـلي الـذي يجمـع وحداتـه المبـددة عنـد النظـرة الأولى وينفسـح المجـال لرسـم صـورة شـاملة منفسـحة وذلـك بتضـام تلـك الصـور السريعـة داخـل اللوحـة الكاملـة. «

«إن المونتـاج يقـوم عـلى اختيـار المشـاهد وإعـادة ترتيبهـا، وتحديـد سرعتهـا ودرجـة ميـلان هـذه الصـور وتتابعهـا سـواء كان عـلى أسـاس الانسـجام بالتماثـل والربـط بـين المتشـابهات والمتناقضـات حسـب السـلوك الواقعـي، أو بتواليهـا عـلى أسـاس التناقـض والتنافـر، أو تكـرار المشـاهد المختلفـة بحيـث ينطـوي هـذا التتابـع أو الفصـل أو التكديـس عـلى مفهـوم غالبًـا مـا يكـون نفسـيًا أو شـعوريًا. وتجمـع المشـاهد مـن آفـاق عديـدة لا تلتقـي في الواقـع، ولكـن بفضـل المونتـاج تتجـاور وتتلاحـم وتـدل دلالات جديـدة.»

ومـن ذلـك الصـورة في قصيـدة (الربـان) التـي تتشـكل مـن مجموعـة صـور مونتاجيـة يحـاول الشـاعر مـن خلالهـا أن يقـدم صـورة كليـة للربـان:
اللقطة الأولى:
تحت الدجى والبرق والأنواء و السحب الرواعد
يا روعة الربَّان أعطته السماء جلال زاهد
يغشى متون اليم
والإعصار فيه عليه حاقد
شرس يلوك شراعه
والموج أعلى منه صاعد

اللقطـة الثانيـة: تتجـه فيهـا «عدسـة الكامـيرا» إلى الشـاطئ حيـث تلتقـط صـورة لـ(أنـا) الـراوي الـذي يعـد معـادلًا للشـاعر وهـو في حالـة تفاعـل مـع الربـان، تجزعـه المشـاهد، وتقتنـص العدسـة صـورة العينـين وهـما تنتظـران، وتطـل صـورة تخيليـة في تينـك العينـين للبطـل وقـد انتـصر عـلى الشـدائد، والأنـا تمنحـه قلائـد النـصر، لكـن تعـود عدسـة التصويـر للواقـع فتتجـلى يـد (الـراوي/ الشـاعر) عـلى قلبـه، ولبـه شـاردًا خلـف الأمـواج التـي تكتنـف الربـان وتحيـط بـه مـن كل مـكان، يقـول:
وأنا هنا في الشاطئ الملهوف تجزعني المشاهد
عيناي تنتظرانه
بطلا بزهو النصر عائد

أعطيه من غاري أكاليلًا
وألبسه قلائد
ويدي على قلبي
ولبي خلفه في الموج شارد

اللقطة الثالثة تعود فيها عدسة التصوير إلى الربان مرة ثانية لكنها تحيط بمفردات جديدة للصورة تعمق من جدلية المشهد فتصور إيجابية الربان وبطولته، متلفتًا تحت ضوء الفراقد عله يجد من يسانده في محنته، وتتجلى العينان لكنهما عينا الربان إذ تبدوان جاحظتين من هول المشاهد، وتصور في الآن نفسه الراكبين معه بسلبيتهم المفرطة، غافين في ترف المراقد، يتطلعون إلى معاركه ولكن بإحساس بارد، كأن الأمر لا يعنيهم هنا تتجلى عبقرية الرؤية الشعرية التصويرية التي ترسم الشيء ونقيضه في آن، وتنفتح على عوالم مركبة، تجسد ثنائيات الحياة في أدق حساسية وأصعب لحظة.

يا من يسير بفلكه مستهديًا ضوء الفراقد
...متلفتا ما حوله لا ناس ثمة غير واحد
هو وحده اليقظان في فلك على الأمواج مائد
عيناه جاحظتان مما يستبين وما يشاهد
مشدودتان إلى الهموم حزينتان لما يكابد
والآخرون جواره غافون في ترف المراقد
وثرت مضاجعهم وأرخى منهم الدف المراقد
يتطلعون إلى معاركه بإحساس المحايد

وتتجه اللقطة الرابعة لترسم التشارك النفسي بين (الأنا / الراوي) والربان وهو يصارع الأهوال:

قلبي على الربان مكدودًا وقد عز المساعد
بيديه يحتضن القلوع كأن فيه لهن والد

ونلحظ من خلال اللقطات السابقة أن « الشاعر لا يرسم الصورة ثابتة على وضع معين بل يصيرها متحركة متطورة متتابعة يلاحق بعضها البعض والصورة الشعرية تمتد وتنمو تتقلص وتنبسط بفعل تتابع لحظات الحركة والثبوت ... فتبدو الصورة لها حركة عضوية تنبض بالحياة والإحساسات.»

إن تلك اللقطات تبدو لقطات متفرقة، لكنها في الأخير ترسم صورة كلية للربان بوصفه نموذج البطل المخلص، وقد تبينت فاعلية السرد في بناء هذه الصورة وتعدد الشخوص، ولا شك في أن آلية الخروج من الواحد إلى المتعدد تعد ملمحًا دراميًا، وهي جزء من تحول في البنية المعرفية، فدرامية القصيدة تسمح برؤية متقابلة في الصيغ والأصوات والأزمنة وأيضًا في عمل الذاكرة والمخيلة.

تلك التقنية التصويرية نجدها في قصيدة (بكَّر غَبَش) حيث يرسم الشاعر في ست لقطات تصويرية صورة كلية لامرأة حسناء:

بكَّر غَبَش بالطل والرشاشي
بكر بكور قبل الطيور ماشي
حالي وسط ململم الحواشي
أخضر من الله، لا مطرولا شي

يرسم في كل مقطع صورة لطلعة الحسناء وبهائها، ويصور تفاصيل المشهد والديكور والمكياج الطبيعي للمرأة، و يوظف الضوء والظلام...إلى غير ذلك، ويتآزر الإيقاع الموسيقي - حيث تتنوع التقفية في كل مقطع (شاشي- أشجار- أهيف- أعشاش- خده- طالع) في رسم الصورة .

ثالثًا- الصورة العنقودية

تتواشج الرؤيا بالرؤية في شعر الفضول فالشاعر رؤيويًا ينزع نحو الاستغراق، استغراق الذات في الموضوع، ويتوسل بالرؤية التصويرية؛ ولذا نجده حين يرسم صورة ما ينزع نحو الاستطراد في رسم سلسلة من الصور تستوعب رؤيته للعالم الشعري، ومن ذلك صورته في قصيدة (الوطن الحزين) يقول:

قلبي يزلزله حنينه
ويكاد يبكيني أنينه

وهنا نجد صورة الحنين الذي يزلزل قلب الشاعر، ويبكيه أنينه، تتناسل منها صورة أخرى جاءت – دلاليًا- في مقام التعليل : «حزنًا على وطن به قد عشت تحضنني جفونه»، فالصورة « تحضنني جفونه» تجسد العلاقة الوثقى بين الشاعر والوطن ومدى ما يغدقه الوطن على أبنائه من رعاية وحنوٍّ، ولكن الشاعر يريد أن يستغرق تفاصيل تلك العلاقة؛ فيقول - عاطفًا على الجملة السابقة- :» وحييت تفرحني أمانيه، وتترحني شجونه» فكأن الوطن كائن حي له أمنيات وشجون، ويعززها بصورتين أخريين : صورة شمية لعطر الرحاب المتدفق، وكأنما الطين يمج المسك» عطر الرحاب كأنما فيها يمج المسكَ طينُه» وصورة مرئية للغصون وهي تجلل وجه الوطن: مهما تبدَّى وجهُه رثًا تجلله غصونُه إذن نحن أمام صور متناسلة؛ الصورة: (البؤرة) التي جاءت في فاتحة النص، ثم جاءت جملة حزنًا على وطن ... لتشكل بذرة وبؤرة جديدة منها انبثقت أربع صور متلاحقة « تحضنني جفونه / تفرحني أمانيه/ وتترحني شجونه / كأنما يمج المسك طينه / وجهه ... تجلله غصونه.)

ولأن الرؤيا ممتلئة بمعاني الوطنية فإن الشاعر يستطرد في الامتداد بالصورة، وتأتي جملة (هو موطني) لتشعل جذوة التصوير في نفثة تصويرية جديدة :

هو موطني (لي غثه عبر الحياة ولي سمينه / حدبت عليَّ سهولُه / حَنَتْ على قلبي حزونُه / أراف بي سجونُه / عز الحياة رسخت حصونه/ ما جاء يطفئ ضوءها فسلُ النجار ولا مهينه.)»

ثم يأتي ليرسم تفاصيل الواقع الكائن فيقول:

« واليوم أشهدها » وهذه المشاهدة تفتح كوى لانبثاق الصورة في رحلة جديدة بؤرتها فعل المشاهدة(أشهدها)

أشهدها
- كروح القبر يغشاها سكونُه
- تمشى بلا مرح ولا مرح تحركها لحونُه
- مهمومة كمزاج مديون تجهمه ديونُه
- خشبية، ناقوسها الخشبي لا يعلو رنينُه
- وكأنني مع أعجمي لست أدري ما رطينُه
- حتى النَّدى ملح
- وحتى الفجر لا تبدو فتونه
- والأغنيات مناحةٌ
- والنأي مبحوحٌ أنينه

هكذا تتناسل الصور، ثم ينتقل الشاعر إلى فكرة ترتبط بما سبقها ارتباطًا دلاليًا، فيبين وضعه الجديد بالصور:

(كم رحت) أرسف وسطها كالسجن يلعنه سجينه
ملئت بأرواح بها الشيطان قد شرعت قرونه
وحشية الجنبات فيها السوء جنَّ بها جنونُه
... لم يبق في أخلاقها صدق الوداد ولا متينُه
أو يلقي من ناسها من في خلاقي أستبينه

وحين يقدم الشاعرُ الإنسانَ النموذج يطلُّ من شرفة الرؤية ليرسم بالصور مواصفات الرجل (النموذج / المصطفى)

« أو اصطفيه سوى أخ » فما مواصفات هذا الأخ ؟ تأتي الصور ممتدة لرسم ملامحه : بالخير قد عبقت سنينه / وكأنه واد بغيم الفجر قد كسيت متونه /في روحه سرحت أصالته بنبلٍ لا يخونه / متحصنٌ في نفسه كالليث لا يؤتى عرينه / يرعى الإخاء كأنَّه ضوءٌ به ملئتْ عيونُه / عصماه من كبواته فيها مروءتُه ودينُه / لم يطفأ جبينه / تخفي البشاشةُ همَّه والهم أثقله دفينه / كالطود لم يسكن به ورْقٌ ولم يوطأ حصونه / معطاءٌ لو ملك السما لسخت بأنجمها يمينُه .)

ونصبح أمام معمارية خاصة للقصيدة تتناسل فيها الصور تناسلًا منسجمًا مع الرؤية ومتواشجًا معها.

وتأتي على غرار هذه القصيدة قصيدة (الواعظ) التي يتكئ فيها الشاعر على لازمة أسلوبية متواترة في إنتاج الصورة هي كلمة (حَزَنٌ) وعقب كل تكرار تأتي فكرة مجسدة في صورة تمثل كل منها مقولة من مقولات الواعظ:

أيها الواعظ قل للابسين الليل إن الجرح قاحا
حَزَنٌ
أن تنفقوا الجد مزاحا
حزن
أن تنطقوا الحرف افتضاحا
حزن
أن تخنقوا للصدق صوتًا كما
لو كان من كلب نباحا ...

نجد الصورة العنقودية في نص آخر هو نص (تتشمسك روحي)

فيك الهوى تحملك وشلك
وساربك يمشي إلى محلك
عندي وعندي كان منتظر لك قلبي لو اتباطأت لارتحل لك.

البُعدُ الآخرُ للموتِ
مُونودراما
«مسرحية من فَصل واحد»



سليمان الأسودي / اليمن

المسرحُ صامتٌ إلَّا من نزق الرياح الشيطانية ، خالٍ إلَّا من لوح خشبي كبير نوعاً ما في مُنتصف المسرح ، أمامه قشٌ متناثر و قطعٌ لأخشاب متكسّرةٍ توحي أنَّها بقايا حُطام لزورق ، وبعضِ الملابس المبللة المنتشرة على مقدمة المسرح ، وبعض العُلبِ والأشياء التي لفظها البحرُ إلى الشاطئ ، وهنالك أيضاً رمالٌ بيضاء على المقدمة ، و على يسار المسرح يوجد قفصٌ حديديٌ ، و مروحة مثبتة على حائط المسرح الخشبي ...

المشهدُ الأولُ

يبدو المكانُ كأنَّهُ شاطئٌ رمليّ في وقت الغروب (أصوات رياح وتلاطم أمواج) . إضاءةٌ صغيرة مسلّطةٌ على آدم، و هو مُلقىً على اللوح الخشبي بقميصه الأبيض المُهلهل ذو الكُمّ الواحد ، و بنطالٍ أسودَ بيَّضتهُ مُلوحةُ البحر ، ويداهُ المودودتان هامدتان على الأرض ، تتحرّكُ إحدى يديه فجأةً ، الأصابعُ تتحرّكُ ببطءٍ شديد ، يتّكئ على راحتيه محاولاً رفعَ جسده بصعوبةٍ بالغة ، لكنَّهُ يسقطُ من أثر الأعياء البادي على ملامحه (لحظةُ صمتٍ وتوجُّعٍ وتأوُّه) .

يتمالكُ أعصابه أخيراً ، يجثو على ركبتيه ، يرفعُ جسدَهُ النحيلَ وينظر إلى الجمهور بعينَين زائغتَين ، هه هه ههههه ، يضحكُ بيأسٍ و أملٍ معاً ، يضحكُ بصوت أعلى اختلطَ بالبكاء ، يبكي ، يتلفتُ يُمينةً و يُسرى ، حمداً لله ، حمداً لله ، يقفُ على قدميه ، يبحثُ في كل مكان ، يصرخُ : أينَ هم ؟! أينَ أنتِ ؟! ، لايمكنكم تركي هنا بمفردي ، يهدأ فجأةً، ويسقطُ جسدُهُ على ركبتَيه، و يدٌ واحدةٌ تسندهُ على الأرض ، يستوي على ركبتيه، ويأخذُ حفنةً من الرمال ينثرُها ببطءٍ و يبكي مجدّداً ، (يصرخ) لماذا أنا ؟ ، لماذا أنا بالذات ؟!

تسرَّبتْ حيواتٌ من بين يدي كما يتسرَّبُ هذا الرملُ الناعمُ ، يصرخُ : سارة حبيبتي عودي إليَّ ، عودي يا قطرةَ الندى ، يا دُرَّةَ الدنيا ودانتها ، يامهبطَ النور المُوَشّى بخيوط الشمس ، وقلبَ الذكريات المُبلَّلةِ بالشهدِ والدموع ، أهكذا تُصانُ عهودُ المُحبِّينَ ؟!

لا تتركيني أصارع هذه الحياةَ القاسيةَ الأنانيةَ بمُفردي ، (يقفُ على قدمَيهِ) ينظر إلى الجمهور بجدّة) (صمتٌ) تتوسعُ عيناهُ ويفتحُ فاههُ كأنهُ تذكَّرَ شيئاً ما ، ثم ينهار باكياً ، و يصرخ مجدداً : سامي عُدْ أرجوكَ ، لِمَ لا تُجبني ؟! ، ألستُ مَثَلَكَ الأعلى أم (يسقطُ على ركبتيه مُنهكاً) أم لعلَّكَ نسيتَ ؟ يتداركُ القولَ ، أجل أجل لقد نسيتَ فقط ، لكنكَ ستعودُ، أثقُ بكَ يا بطلي الصغير ، عُدْ يا بطلي الصغير و لن أخذلكَ هذه المرَّةَ ، أعِدُكَ أن أشتريَ لكَ دراجتَكَ الهوائيةَ ، فقط عُدْ (يخبطُ رأسَهُ براحة يدهِ بقوةٍ) يتلفّتُ هنا وهناك ، آية آية آية .. أينَ أنتِ يا قمري الجميل ؟! يا قطعةَ السكر ، صغيرتي أميرتي الباسمة ، أنتِ أيضاً رحلتِ عني ، جميعُكم رحلتُم دون وداع ؟!

ألن تُقبّليني ككلِّ يومٍ تغادرين فيه المنزلَ ذاهبةً إلى المدرسة ؟!

دون حضنٍ ، بسمةٍ ، أو وداعٍ في أسوأ الأحوال ؟!

من سينادني وهو متمطقٌ بلسانه (بابا أريد حلوى حامضة حين أعود) من سيسبر أغوار أسراري سواك ؟ ، مَنْ سيعبثُ بكلّ رتابتي غيرُكِ ، مَنْ سيتعلّقُ برقبتي حينَ الكتابةِ غيرُكِ أيَّتُها المشاكسةُ الشقيَّةُ ؟ ، أينَ أنتم جميعاً ؟!

آهٍ يا عائلتي الثمينة ، هل ستبعثرنا الأقدارُ كما بعثرَتِ الحربُ كلَّ أحلامنا ؟!

(يمشي ذهاباً وإياباً على مقدمة المسرح)

يلمحُ وشاحاً أحمرَ مُلقىً على مقدمة المسرح ، ينتفضُ إليه مسرعاً ، يحتضنُهُ ، يشتمُّهُ بعمق ، آهٍ ، ينظر إليه نعم إنَّهُ هو ، (يبتسم) لا بُدَّ أنها رسالةٌ من البحر يخبرُني أنها لا تزال على قيد الحياة ، (باستغراب) لا تزالُ على قيد الحياة ؟!

وهل من الممكن أن تكون مااااا ، لا لا لا معاذَ اللهِ ، تباً لهذه الهواجسِ اللعينة .

يعودُ إلى منتصف المسرح يمدُّ يدَيهِ المُمسكتَينِ بالوشاح الذي يُسمع وجيفه من أثر تيار الهواء الآتي من مروحة مثبتة ، يُغنّي وكأنهُ يُراقصُها ، أتذكرين هذه الرقصة يا عزيزتي ؟!

يومَ كُنا نخالُ أنفسنا أميراً وأميرةً في بلاط العشقِ الخالد !

أتذكرين أحلامنا الورديَّةَ التي رسمناها على جبين القمر ؟!

أتذكرين وعدَكِ لي ألَّا تفارقينني أبداً ما دام في الصباح روحٌ يتنفسُهُ ؟!

(يبكي) يسقط على ركبتَيه ،

أين أنتِ إذاً ؟! ، لِمَ نقضتِ عهودَ الوفاء ، لماذا أفلَ نَجمُكِ باكراً؟!

لماذا رحلتِ ؟!

أيتُها الأنفسُ بين أتراب الحِسان ؟!

و إنْ كان للرحيل بدٌّ ، فلِمَ رحلتِ قبلي ، أما كان من حقوق حبّي لكِ أن تنتظري موتي ثم ترحلي ؟!

أهكذا تضعين نهايةً لذاك الحبّ الرائع ؟!

(يعود إلى مقدمة المسرح)

ينظر إلى الجمهور وقد زمَّ شفتَيهِ وعقدَ حاجبَيهِ قائلاً :

هل أنتم سعداءُ الآن بشتاتنا ؟!

أهذا ما تودُّونَ رؤيتي عليه ؟!

تباً لكم جميعاً ، لن أسامحَكم ماحييتُ ، وكيف لي أن أسامحَ تجَّارَ الحروب وأربابَها ، (بصوتٍ عالٍ) : كلَّا لن أسامحَكم أبداً ، سأتمنّى لكم فقط حياةً آثمةً ، لماذا تُشعلون فتيلَ الحرب في أوطانكم ؟! ، تقسّموننا ، تجعلوننا شيَعاً ، زُمَراً ، تشتِّتون الشعوبَ وتجعلوننا آحاداً ، ألا يوجد فيكم رجلٌ رشيد ؟!

لِمَ هذا الصمتُ المُطبقُ على أفواهكم ؟ ألن يجيبَني أحدٌ ؟!

آه ، حسناً (يقولها بحزن)

ربَّما ليسَ من حقّي الغضبُ مما ترتَّبَ على قراري الشخصي بالرحيل ، (يجلسُ القُرفصاءَ) نعم ليس لي أيّ حقّ ، ربما يتوجَّبُ علينا أن نموت في أرضنا ، كسائر الموتى الذين نجَوْا من هذه الحياة بأعجوبةٍ ، لكننا رسمنا أحلامَنا النرجسيّةَ على ذاك الملاك الخشبي (يشير إلى بقايا حُطام الزورق) ظننا أنَّهُ سيحتضنُ كلَّ أمانينا وأمالنا المعلقة عليه ، أتذكرين يا سارة ؟! (يقولها وهو يربط وشاحَها الأحمرَ على مِعصمه)

أتذكرين أيامنا الخوالي ؟!

وتلك الليلةَ المسفوكةَ بدماء الضحايا ؟!

حين فاحتْ بها رائحةُ الموت النتنة ،حينها توهّجتْ في رأسي فكرةٌ بائسةٌ ، تحاولُ الخلاصَ من مغبة الحرب ، تلكَ الوهجةُ أضاءتْ ماحولي من غياهب الظلام ، (يلتفتُ يمينَ المسرح و يسارَهُ) يا إلهي ! حتى الأفكار لها طابورٌ خامسٌ ، لها أعينٌ ، آذانٌ و وشاة ، فسارعتْ كلُّ الشرور تطلبني ، من قذائف و شظايا حارقة ، أحاطتْ بمنافذ الأملِ كلّها ، طوّقتْ بوابات الفكر (مخاطباً الجمهور) لا تعجبوا فقد اتُّهمنا

حينها بالجُبناء ، لكنّ الجبنَ في غير الفتنة يُعدُّ جبناً فعلاً .

أتذكرين تلك الظّهيرةَ الهاجرةَ ؟ وذاكَ الزورقَ الذي بالكاد يتّسعُ أربعةَ أشخاص ؟!

كنا حينها عشرةً على مَتنهِ ، و كان الزورقُ يتأرجحُ من وبيله ، أربعةُ رجالٍ ،امرأتانِ و طفلتانِ و ولدانِ ، يا إلهي .. ! أيُّ جشعٍ يملأُ قلبَ ذاكَ المُهرِّبِ الآثم اللّعوب ، حشرَنا جميعاً كما تُحشرُ الدّوابُّ ، وكنا خانعين صامتين ، كلُّ ما يشغلُ تفكيرَنا هو أن نتلاشى فقط ، أن نتوارى عن الأنظار ، قبل أن تُدركَنا أشباحُ الحرب العبثيَّةِ وغوائلُها التي تعشقُ ممالأة العدو ، ما أغبانا حين سلَّمْنا أرواحَنا لعبدِ الدراهم ذاكَ .. !

(يعود لمحاكاة الوشاح)

أتذكرين حين تنفّسنا الصُّعَداءَ، لمَّا صرنا في عُرض البحر ؟ أتذكرين يا عزيزتي سوادَ الليل المكفهرّ وهدوءَ البحر ؟!

كُنّا قابَ قوسَين بين النجاة و الموتِ ، لم نستسلم ، أتذكّرُ كلَّ لحظةٍ عِشناها في تلك الحقبة الزمنية الصغيرة المستقطعة من خارج أعمارنا ، ويكأنها حلمٌ في الكرى ، أو وهلةٌ من وسنٍ ، أتذكّرُ نبضَ قلبكِ المُتسارع حين ضممتُكِ إلى صدري ، أتذكّرُ خوفَ آيةَ و سامي، و هُما مُمسكان تلابيبي بقوةٍ ، يالها من ذكرياتٍ مرعبةٍ تختطفُ المسرة ، و تحبس الأنفاس ،

و في صباح اليوم الثالث من رحلتنا ، و فجأةً هاجَ البحرُ بنا ، كانتْ أمواجُهُ ترتفعُ كالجبال المنيفة ، في خِضَمِّ الطوفان ، و هزيمُ الرعد صمَّ أذاننا ، والزورقُ يتقاذفُ بنا كَكُرات سنوكر .

(يبتسم للوشاح الأحمر، و هو رافعٌ كفَّهُ أمام عينيه).

أتذكرين يا عزيزتي جورج ، ذلك الرجلَ الصنديدَ الإنسانَ المُعتَّقَ بالشهامة ، الجَزلَ كماء السماء ، حين التهمَ اليَمُّ الباخعُ على حين غفلةٍ مني آيةَ ؟!

(يصرخُ بصوتٍ عالٍ) فتحدّى ذُرا الموج و انطلق قافزاً إلى غيابة البحر كالصاروخ ، (يبتسمُ بسخرية) لم أكنْ أدركُ ما حدثَ لم أرَ إلا يداً تقذفُها للزورق ثم تختفي رويداً رويداً ، كانَ الوَصبُ والنَّصبُ والإنهاكُ قد نالا منها ، حينها نبَّهتني أنتِ لإنقاذه ، فركبتُ البحرَ دون مركبٍ أو شراعٍ ، ألقيتُ نفسي لإنقاذ ذاكَ الجسد الطافي ، (بحماسة) كنا نغامرُ بأرواحنا دواليك في سبيل المروءةِ والإنسانيةِ ، غرقنا معاً ولكن ذلك الشابَ الذي ينعتونهُ بذوي العقول الخاوية مهمَّشٌ بسبب بشرته السوداء ، ذلك الشابُ الأبيضُ القلبِ المُقبلُ على الحياة بروح معنويةٍ عاليةٍ ، ذلك الشابُ الذي هاجرَ ليبنيَ مستقبلَهُ على أرض هشّةٍ ، ليستْ أرضَهُ ، لكنها ملاذُهُ الوحيدُ من مَغبّةِ الحرب ، وتصنم الأحلام ، ألغى كلّ معلمٍ لحبّ الذات ، خلعَ قميصه وقميصَ رفيقه وربطَهما في حبلٍ كان مُلقىً على ظهر الزورق ورماهُ إلينا ، و بالكاد أمسكتُ الحبلَ بيدٍ واحدةٍ ، والأخرى ممسكةٌ قميصَ جورج ، فقد كان فاقدَ الوعي حينها ، لم تُثنِ ديانةُ جورج المسيحيةُ عن إنقاذَ طفلةٍ مُسلمةٍ ، ولم يثنِني إسلامي لانتشاله من مضارب الموج ، كلانا تحدّى الموتَ ببسالة وشرفٍ ، فلا دينَ ولا مذاهبَ ولا عنصريةَ كانتْ تحكمُنا ، تحكمُنا الإنسانيةُ والعُروبةُ فحسب ، لم نكنْ من ذوي الفكر الضيِّقِ ، لم نكن إلّا بشراً ، لا تحكمُهم الأديانُ ، ولا يقيِّدُهم اللونُ ، ولا أيُّ شيءٍ من تُرّهات هذا العصر الآثم ، فالدِّينُ لله ، والأوطانُ والإنسانيةُ والسلامُ للجميع .

(يتقدم خطوتين ، يقولها بحسرة) : أيُّها الراحلونَ عن الرَّمضاءِ المتوجِّهون نحوَ الجحيم ، أوطانُكم التي جعجعتكم في رحاها ستفيضُ عليكم قمحاً ، لا شيء يأتي بسهولة ، لا بُدَّ من صبر حتى يعقبه الفرج ، أوطانُكم أحقُّ بكم ، تُناديكم ، ستلوكُ أحلامَكم أفواهُ المستثقلين ، ستمضون إلى دروب المهالك دون وجهةٍ أو بوصلةٍ ، لن ترسوا بأمانيكم على تلكَ الحدودِ الموصدةِ بالأسلاك الشائكة أو بخفر السواحل ، لِمَ خرجتُم عن ولاة أمورِكم ؟ ، لِمَ شططتم أيُّها البائسون ؟!

لِمَ أسقطتُم أنظمةَ الحياة عوضاً عن إصلاحها ؟!

هذا ما أردتُموهُ لنا ؟!

ضياعٌ، شتاتٌ، فُرقةٌ و دمارٌ

(تنبعث أصواتٌ من بعيد)

مُكبِّر الصوت :

هناك لقد رأيناهُ على الشاطىء المتاخم للمدينة .

(يصمتُ بخوف)

يصيخُ السمعَ واضعاً يدَهُ خلفَ أذنه كَلاَقِطٍ للصوت ، يتلفَّتُ يُمنةً ويُسرى ،

يا إلهي لقد رأوني ، إنهم يتقدمون نحوي بِخُطى حثيثة،

يفرُّ إلى خلف المسرح ، تَخفُتُ الإنارةُ في جَنَباتِ المسرح ، ويُسلَّط الضَّوءُ على آدم ، في حين تنسدلُ الستارةُ ...

المشهدُ الثاني

(يقف آدم خلف القفص الحديدي متشبثاً بقضبانه ، مُنزَلقاً إلى الأسفل)

أبهذه الصورة تكون نهاية المطاف ؟!

(يقف على قدميه)

ما أتعسني بالغربة التي رسمتُ ملامحها بألوان زاهية (يرفع كفه محاذاة وجهه وكأنه مرآة) يا إلهي كم أبدو نكرة ، وتزيد بشاعتي بهذا الشعر الأبلق ، يا إلهي كم تجتاحني عواصفُ الماضي الجميل ، ويهزُّني الحنينُ إليه .

(يضع سبابتَيه في حواف نواجذه)

يشدُّهما إلى الأعلى محاولاً رسم ابتسامة مصطنعة .

من أنا ؟!

لِمَ لا تبدو لملامحي ملامحُ ؟!

لِمَ يبغضُني الفرحُ ، و يعشقني الألمُ ؟!

تبَّتْ أيادي المهجر ، ما أحقره !

(يتصنع قهقهات مُبتذلة)

هههههه ههو ههوو ههههوو ههههاي ،

(يعبس فجأة في وجه الجمهور مخاطباً أياه)

من أنا ؟!

لِمَ لا أجيد فنّ السعادة ؟!

ملامحي الجادة ، نظراتي الحادة ، كلاهما موقوفة للحزن ، أنا لم أعدْ ذاكَ الشابَ الضحوكَ ، المَرِحَ ، الطَّلِقَ اللسانِ ، صرتُ شخصاً آخر ، لامِتّ لي بأيّة صلةٍ ، لا أشبهُني ، كأنّي من كوكبٍ آخرَ ، من عالمٍ آخرَ ، تفنَّنَ القدرُ بترويض صبري ، بتعليل نفسي ، بصياغة تاريخي الحافلِ بمصارع السُّوءِ ، (ينظر للأعلى بزهوّ) لكنْ بي ثمّةَ أيقونةٌ للثّبات ، أدهشتْني بعنفوانها ، بجموح تشبّثها (يتبختر في مشيته _ رافعاً كفيه بخيلاء ورأسه سامقٌ للسماء) خلقتْ لنفسها من الأمل فضاءً رحباً ، صنعتْ لها رؤىً عدّةً ، و آفاقاً أُخرى ..

(يومئ برأسه قبالة الجمهور بحزن) منذ نعومةِ أظفاري ، كنتُ أشعر أني طفرةٌ ، كنتُ أحسُّ أنّي لن أدركَ ما أصبو إليه ، إلاّ بعد أن تجفَّ غصونُ رغبتي ، (يبكي) و ها هي قد جفّت بُعيدَ فقدان الشريان الأخير لحياتي ، أسرتي ، كنتُ أحلم أن أكون ذاتَ يوم شيئاً ما ، شيئاً يليق بطموحي ، بأحلامي ، كنتُ أدرك أن أقربَ ما أشتهيه ، لن أنالَهُ باكراً ،

(يلطم خديه بقوة _ وبلهجة ساخطة)

من أنتَ أيها المسخُ الحقيرُ ؟! ، لِمَ لم تنهني عن الهروب ؟! ، لماذا شتَّتني ، بعثرتني ، لماذا أحييتَهم بالموت وقتلتَني بالحياة ؟!

(ينهار باكياً _ ممسكاً بقضبان القفص الحديدي) (يتمالك نفسه) محدِّثاً الجمهور ، بداخلي شخصٌ آخرُ ، يضمرُ لي الشرَّ ، و يبادلُني العداوةَ ، لا نطيقُ بعضنا البعضَ ، داخلي عالَمٌ من التّناقضاتِ ، مهووسٌ بالسّفر و ركوبِ الأخطار ، و ها أنا صرت قابعاً كالحجارة ، شَبِقٌ ، وقدُ صرتُ أرملَ بكلّ ماتحملهُ الكلمةُ من مرارةٍ ، عاشقٌ مُحِبٌّ للسّلام ، و أحيا في بوتقةِ الحربِ ، و التنافر و الخسارة .

(يلتفت للجمهور بنظرات حادة مخاطباً إياهم)

لماذا أنتم صامتون ؟!

أتحزنون لمصابي ؟

أم هي نظراتٌ شفقة ؟!

تأنسنوا ، خذوا نفساً عميقاً أيها البائسون ،تنفسوا الصُّعداء ، وأطلقوا تناهيد حقدكم الحارة المشحونة بالبغضاء والحقد والكراهية ، هذه ليلتكم المنشودة ، وهذا عيدكم الأغر

(يقترب أكثر منهم ، يأخذ نفساً عميقا ويقول بصوت منخفض) :

نعم نعم تنفسوا هكذا ، فقد منحتكم شرفَ الشماتة ، أيها الأنقياءُ نقاءَ الأنبياء والمرسلين ،

أنا العربي الإنسان ، لا دينَ ولا مذهب ولا طائفة ولا عنصرية ولا لون يكسر عندي شوكة الميزان ، أخلاقي هي ديني ، كل العرب أخواني فأنا لا أتعامل إلا بأنسانيتي بضميري وأخلاقي

(يجلس القرفصاء)

لا تدَّعوا الكمال ، فالكمالُ للهِ تعالى ، لا تبتذلوا الخصال ، لا تغرَّنَّكم أحوالي السيئة ، فتجدوها مرتعاً خصباً للأذية ، فقط عاملوني بما أنا أهلٌ له ، لا بما فُرض عليَّ .

(ينفض قميصه بيده)

وبلهجة رزينة قائلاً : دعوني الآن أنفض غبار الفرقة عني .

(يدير ظهره إليهم وينظر للخلف وهو ينفض كتفه)

فهلَّا تركتموني لخيبتي ، ولحماقاتي الساذجة ، كونوا بخير ، احتفلوا بجرحي ، وارقصوا على أوتار أوجاعي ، واسكروا على قبري الملطخ بدماء إنسانيتكم ، (يلتفت) ما أجمل حقدكم الدفين الذي ترعرعت في كنفه منذ البدء !

ولأنني أحبكم أيتها القبائل الطائفية العنصرية الموقوتة ، بُحتُ لكم بسرِّي ، وأطلعتكم على مكنون نفسي ، وسلمتكم زمام أمري ، ولأنني أحبكم أكثر ، كونوا فقط بخير ، وانعموا بالذم في الكلام ، فأنا مرثية الأنام ، بُكائية اليمام ، أيقونة الحُبِّ والسلام ، أبشركم بتباشير الحمام ، ولأنني أضعتُ في قوافل حقدكم راحلتي !

استبشروا فأنا لستُ على ما يُرام

(صوت يصدر من بعيد)

<النزيل رقم (٢٠٢٠) عليك المُثولُ أمام هيئة المحلِّفين لإلقاء كلمتك ، لا تنسَ ، ضع الكمامة و لا تلمس أيَّ شيء في طريقك ، فقط قل ماعندك ثم انصرف>

(ينتفض آدم مسرعاً نحو الصوت في اتجاه باب القفص محدِّثاً الجمهور)

لا بُدَّ أنهم وجدوا عائلتي أيضاً (يا بشرى !)

(إظلام تام لهنيهة)

(تُسلط بؤرة ضوئية على أدم وهو قابضٌ على قضبان القفص الحديدي مرتدياً كمامة غطتْ نصف وجهه تقريباً)

محاكياً هيئة المحلفين ، سيدي القاضي :

أنا النزيلُ رقم (٢٠٢٠) القابعُ تحتَ الإقامةِ الجبريَّةِ المُهجَّرُ من وطني إلى المَنفى ، المَنفيُّ خلفَ أبعادِ السحاب ، أبثُّكم أسمى معاني الصبرِ و أرقَّ آياتِ الانتظارِ ، مُقيمٌ أنا ، و هذه رُدهَتي المَنسيَّةُ ، أُعايشُ الواقعَ ، و أتأقلمُ معهُ قَدْرَ الإمكانِ ، لا مجالَ لي للهروبِ من واقعي ، و لامناصَ من مُسايرتي لأحداثِه التراجيديَّةِ المُبكيةِ ، أعيشُ أقسى أنواعِ الغُربةِ ، نعم من هُنا ، من المَهجرِ ، المرحلةِ الزمنيةِ السوداءِ في عمري ، أبايعكم على الرحيلِ ، (يمدُّ ذراعيه من خلف القضبان متوسلاً بصوت عالٍ منكسر)

فقط أعيدوني مع عائلتي الثمينةِ المفقودةِ ، فلازالَ صوتُ المستقبلِ يدوي بأُذني لِمَ لا تبحثُ عن طريقٍ للعودةِ للوطن ، فليسَ ثَمَّةَ ما يدعوكَ للبقاءِ ، لا زالَ صوتُهُ مُلتصقاً بجُدرانِ ذاكرتي كالطَّلاءِ ، نعم ياسيدي القاضي فلقد وجدتُ رغبةً جامحةً و طاغيةً للفرارِ من سجني الإنفراديّ المُهترئِ القُضبانِ هذا ، حتى أعودَ إلى ربوعِ وطني الكبيرِ بصحبةِ عائلتي الصغيرة .

(يجثو على ركبتيه باكياً)

سيدي القاضي : لم يَعُدْ في المُقَلِ دموعٌ ، فقد حجرَتْها المِحَنُ و نوائبُ الدهرِ المُتتاليةُ .

(يقف ناظرا نحو الجهة الأخرى)

هيئة المحلَّفين الأفاضل :

صدِّقوني ، لستُ جاحداً للوطنِ ، لكن حينَ تقفرُ رياضُ الأحلامِ ، و تجفُّ جداولُ الصبرِ ، يصبحُ البقاءُ كابوساً يُؤرِّقُ المنامَ ، حينَ يسودُ الظُّلمُ المكانَ ، و يضجُّ صخباً بالأنامِ تَخِرُّ السماءُ ، و تتساقطُ الأحلامُ كِسَفاً ، و تطيرُ كُلُّ حَمائمِ السلامِ ، أنا المَنفيُّ خلفَ أسوارِ الظلامِ ، المَبنيُّ على أكوامِ الرُّكامِ ، المَبتورُ اللِّسانِ قسراً ، و المحظورُ عن الكلامِ ، أُقرِئُكم و أقرأُ على وطني السَّلامَ ...

(تخبو الأضواء تدريجياً)

(تُسلط بؤرة ضوئية على آدم فقط ، وهو جاثٍ على ركبتيه يبكي بحرارة)

يا إلهي رفقاً بقلبي فإنه لايحتمل ، أنا السبب في كل هذه المصائب ، أنا من يحمل أوزاري وأوزارهم جميعاً ، بل و أوزار العالم برمته ، يمشي قليلاً داخل القفص ويخرج من جيبه قلادة فضية ، مطعمة بالذهب ، يفتحها وبداخلها صورته وصورة سارة ، يُقَبِّلها بحرارة ، أي حبيبتاهُ سارة ! هذا آخر ما تبقى لي من ذكراكِ . (ينظر نحو الجمهور وهو يصرخ بحدة)

يقولون : إن سارة ماتتْ ، هل سمعتم ؟!

سارة حبيبة قلبي ونصفي الثاني ماتت ، هل تصدقون هذه الترهات العقيمة ؟! ، سارة لم تمتْ ولن تموتَ

(يمسك بقضبان القفص وينزلق على ركبته)

يتأمل في الجمهور بعيون يتيمة ، يحدثهم بلهجة هادئة مطمئنة ، كلّا سارة لم تمتْ ، فقد وعدتني قديماً ألّا يفارقَنا سوى الموت ، سو سوى ماذا ؟! لا لا (يصرخ) قلتُ لكم لم تمتْ ، لِمَ لا تصدقونني ، يهدأ قليلاً ، لقد ذهبتْ تبحث عني ، و ستعود نعم نعم ستعود ، أنا على ثقة تامة وعمياء أنها ستعود ، أو لعلها ذهبت لتبحث عن سامي و آية ، و أوقعتْ هذه القلادة سهواً ، (يصرخ) يا رب يقولون : إنهم وجدوها ميتة ، وأنت الحي الذي لا يموت ، فهل هذه إرادتك ؟!

إن كانتْ هذه مشيئتكَ فلن أعترضَ ، (يجلس و يبكي بحرارة صافعاً وجه القاع براحتي يديه) ولكن لطفاً بي يارب ، لطفاً بي يارب ، لطفاً بي يارب .

(يقف و يلفُّ على نفسه بارتباك عابثاً بشعره الأشعث) ، سامي و آية أيضاً ، يقال بأنهم وجدوهما على جادة الساحل طافيَين ، (يقف و يبكي بحرقة) لكنهم لم يموتوا ، هم دائما تروقهم لهم لعبةُ الاستلقاء على الظهر في الماء ، (يبتسم بأمل) ههه ، يا لهم من أوغاد لقد خدعوهم بهذه اللعبة ظناً منهم أن خفر السواحل سيظنوهم أمواتاً ، (يجثو مجدداً على ركبتيه) ويصرخ ، وماذا لو كانوا فعلاً في عداد الصرعى ، لا لا كُفِّي أيتها الأفكار اللعينة عن إخافتي ، سيعودون جميعاً ، وسنعود إلى الوطن ، (يستطرد قائلا)

نعم سيعودون وسنعود جميعاً إلى الوطن ،

(يقف بغرابة) ألا تصدقون ؟! ، إذاً فانظروا إليّ ،

(يتحسس صدره وجسده)

ها أنا ذا لم يصبني أيُّ مكروه ، و نحن أسرة لا تفارقها سوى المنية ، نعم هي المنية فقط من تفرّقنا ومن تجمعنا مجدداً أيضاً ،

(يمسك قضبان القفص ويلطم رأسه بها)

لماذا نحن بالذات ؟!

لماذا نحن بالذات ؟!

لماذا كُتبَ على حيواتنا الشقاءُ وصادقتها التعاسة ؟!

(يتمالك أعصابه قائلاً)

نعم لن تفرقنا سوى المنية وما أشهاها في الوقت الحاضر ،

(يُخرج من جيبه الآخر قنينة دواء)

(يرفعه إلى محاذاة عينيه)

يقولون : إننا وصلنا إلى المياه الإقليمية لدولة تفشى فيها مرضٌ غريبٌ ، سببه فيروس يسمى (كورونا) ويقولون أيضاً أنني أصبت بهذا الفيروس ، وهذا هو ترياقه الشافي ، يجب عليّ أن آخذه جرعة واحدة ، و إلا سوف ينتشر الفيروس في جسدي في غضون ساعة وسَيُقضَى عليّ .

(يتأمل القنينة بتمعن)

يقلبها في جميع الاتجاهات قائلاً بغرابة) :

أبهذه القنينة الصغيرة تُرتَهن حياتي ؟!

وعائلتي ؟!

و تلك الأحلام الجميلة ؟!

(يبتسم بسخرية مادّاً يده الحاملة للقنينة باتجاه المسرح)

هه أيَّةُ حياة ؟ و أيَّةُ أحلام دون عائلتي ؟!

دون وطني ؟!!!

(يُسقط القنينةَ من يده فتنكسر ، و يمد كلتا يديه و كأنه مرحبٌ بضيف كريم)

ما أشهى الموت على ذكر الوطن ...

(يمسح جبينه بظهر كفه)

يا إلهي ما كل هذا التَّعرق الشديد ، أشعر بدوار .

(يغمض عينيه كأنه مخاطبٌ أحدهم)

هذا أنت أيها الموت الرحيم ؟!

(يبتسم)

أحسستُ بقدومك

اجمعني بهم أيها الزائر الكريم ، فقد خذلتُهم كثيراً في الدنيا

(إظلام ، وبؤرة ضوء تحيطه)

يا خسارة ، كلُّ ما حلمتُ به يوماً ، لم يكنْ إلَّا محضَ حُلُمٍ مستحيلٍ ، إنَّه مجرَّدُ فكرٍ لرجلٍ بائسٍ ، فقيرٍ ، يحلمُ بصنعِ تاريخٍ و حضارةٍ ... حُلُمٌ لمهمَّشٍ صغيرٍ يسعى للخروجِ من بوتقةِ الحروبِ والدّمارِ ، و لا يملكُ اسماً ، و لا جوازاً ، و لا حتّى استمارةً ، كلُّ حقوقهِ كنايةٌ ، و كلُّ حياتهِ استعارةٌ .

(يمشي الهوينى بتأرجح)

فليرفعِ العمرُ يديه عنّي ،

أنا الكومبارسُ في مسرحِ الحياة ،

أموتُ حينَ ترتفعُ السّتارةُ ...

(يسقط على الأرض)

<إظلام تام>

(((النهاية)))

قعادة نفرين

رواية

الحلقة الثامنة



د. محمد الشميري

قبل أن يستيقظ الفجر, كان طارق في طريق عودته من مديرية بُرع , ترك رسالة لوردة , اتركي ملابس سلمى في مكانها أمام والدك, راقبي هل سيفتح الكيس, بلغيني بكل جديد.

أعتذر عن سفري المفاجئ بهذه الطريقة دون وداعك, أحسست بأننا نتصرف دون إدراك, مجرد استسلام لرغبات ليست تعنينا, نعم ليست تعنينا.

أنت تنتقمين من استسلامك لزوجك باستسلام أسوأ , أنا أمارس استسلامي بطريقة تجريبية لاتضيف شيئا لرصيد خبرتي بالنساء.

لم يشعر طارق بنفسه إلا وهو في مركز مديرية القناوص, تحسس بطنه, لم يسمع صوت جوعه, لم يجد حتى رسالة من دماغه في طريقها لمعدته.

على رمل العريش ألقى طارق ماتبقى من جثة عمره, تساءل: كيف رآني الشاعر إبراهيم صادق قبل مولدي بعقود ؟!

ليلة والفرش يصلي نار والعينين شرار

ليلة لا الفرش يرحمني ولا مطلع نهار

ليلة والقلب يتقطع انين

ليلة.. ما الحال لوكانت سنين؟!

ليلة وانا يدي على خدي

تشوه رسمها بين الخيال

فيلوح لي فتان ينـــده في جروحي تعال

ويضيق بي فرشي ويزداد بي الانين

ليلة. .ماالحال لو كانت سنين ؟!

ليلة ياقلب يا مسكين كيف تشتي تطير

لـ التي راحت وتركتني لـ آلامي اسير

ليله تطحن في صدري طحين

ليلة... ماالحال لو كانت سنين؟!

ليلة ماعشتها بل ألف مره مُتـها

كل ماحولي يصيح إرجع إليها ردها

النجوم والليل والقلب الحزين

ليلة.. ما الحال لو كانت سنين؟!

لم يكن وحده, ذكريات العريش تضج ملء دموعه, رائحة عيش, شهقته الأولى حين نضحته بالماء من كوزها البارد, أنفاس الأخضرين, حتى هروبه من التعمق في أسرار جسدها المختوم بشمع العذرية !

غاب عن وعيه, ربما كان نوما بلا أحلام.

لم يوقظه غير اللعنات التي رافقت أحجار مجموعة من سفهاء القرية أرسلهم يوسف قيّم .

غادر المكان ورأسه غارق في دوامة التفكير والنزيف.

حركة غير معتادة في المستشفى, حراسة مشددة, وجوه غريبة تحتل مسافة النظر, تفتيش يكاد يعري الناس من ملابسهم!

بطريقة شبه معجزة تمكن طارق من الدخول إلى المستشفى, نقاش بين الطبيب والإدارة وشخص مريب, لا فائدة من بقائها في العناية المركزة , ستموت حتما, نحن بحاجة لتفريغ المكان لاستقبال حالات مهمة جدا وشخصيات لها وزنها!

كان طارق_ كعادته في مثل هذه المواقف_ يدير لحظات البث المباشر, انقض عليه أحد الحراس, أطفأ عليه شبكة البيانات, كان الحدث قد وصل حدود الفضاء الأزرق.

تدخل الطبيب المختص بمتابعة عيش, وافق على نقلها إلى غرفة مجاورة مع الجهاز الراصد لعلاماتها الحيوية .

لا تقلق, هذه حالتي أنا ومهتم جدا بدراستها وعلاجها ولن أسمح بإهمال متابعتها, ننتظر معجزة يا طارق, أعتقد أنك مفتاحها .

عاد طارق إلى غرفته, كان يعيد تمرير عبارة الطبيب على دماغه ويخضعها للتحليل والتفسير وماذا يمكن أن يحدثه في غيبوبة عيش.

تساقطت أحجار أسئلة ثقال على صفيح مسائه,

ماذا يعرف الدكتور عن لحظاته القصيرة مع عيش ؟

ما الذي يقصده بالمعجزة ؟

هل سيحضر علم النفس في غيبوبتها الناتجة عن حادث مروري ؟

هل تحدث عدنان مع الطبيب بما يعرفه عن أسرار عيش وحياتها ؟

لم يجد النوم مساحة آمنة في جسد طارق ولا دماغه, لذلك تحول إلى جندي منتصب في مناوبة الأرق!

على جدران مارك, يحط الليل ثيابه, يتحرر من حكايات العرق وصخب المدينة المسروقة من أحلامها, حتى العازبات يتركن على حائطه الأزرق أمنيات ظلت حبيسة أضلاعهن !

كتبت إحداهن على صفحة» يوهانس « منشورا باللغة العربية, مطعّما ببعض العبارات اليمنية الخالصة_ التهامية بالتحديد_ مما جعل طارق يدقق في القراءة ويسبح في محيط المعنى والمغزى.

« يـزرع البـن في المرتفعـات حيـث تجيـد الطبيعـة منـح كـرزه فسـحة لتتعتق , حتـى إذا حـان وقـت التحميـص عنـد درجـة معينـة, افتضـت بكارتهـا وأطلقـت أسرار ماضيهـا وطقـوس رعايتهـا, لكـن أول مـن ذاق عسـيلة القهـوة كان صـوفي تهامـة.

هكـذا قالـت سـلمى ذات سـهرة في المزرعـة, زينـت حديثهـا بلهجتهـا المثيرة:

يامحسن امسهرة على امقعادة

امقهوة سادة وامسهر عبادة .

سـألتها سـارا: للسـهر هنـا سر غـير حكايـة اعتـدال الجـو, هـل لديـك تفسـير ؟

بأسـلوبها المعهـود أجابـت: في الثلـث الأخـير مـن الليـل, يبـوح الجسـد التهامـي بـأسراره التـي عجـزت عـن إدراكهـا لغـة النهـار!

ضحكـة يوهانـس في التعليـق الأول, توحـي بوجـود قصـة وراء هـذا الموضـوع, زاد مـن إثـارة الأمـر تعليـق آخـر كتبتـه صاحبـة المنشـور:

« قالـت سـلمى إن االنسـاء السـمراوات, مثـل حبيبـات البـن يحملـن ريحـة المـكان الـذي زرع فيـه ويذكـرن السـقيا الأولى, ربطـت ذلـك باللقـاء الجنـسي الأول ومـا تحتفـظ بـه المـرأة عـلى تضاريـس رغبتهـا, عقبـت بقولهـا: يتحـول الجنـس إلى مسـبب للمـرض العضـوي أو النفـسي عنـد معظـم صغـيرات السـن , حتـى الانحـراف المرصـود عنـد كثـيرات يكـون بشـكل انتقـام وليـس رغبـة في المـال أو تنـوع الممارسـة!

تتابعـت التعليقـات والـردود, حتـى ختمتـه سـارا حـين كتبـت:

كانـت خلاصـة البحـث الـذي قامـت بـه سـلمى مثيرة للجدل والغضب لـدى معظـم مـن اطلـع عليـه , حيـث أظهـرت أن الفقـر لايشـكل نسـبة ذات أهميـة في مسـببات الانحـراف بقـدر مـا تسـببه بعـض التبريـرات القائمـة عـلى مـوروث دينـي مثـل إكـمال دينهـن بالـزواج والسـتر !

لم توافـق كاتبـة المنشـور عـلى طلـب الصداقـة الـذي بعثـه طـارق, لكنهـا ردت عـلى رسـالته إن كانـت تعـرف سـلمى, أجابـت بأنهـا سـاعدتها في طباعتـه, وذكـرت أن التهديـد الأول كان مـن خطيـب الجامـع ومـن زوج عيـش, إضافـة إلى مـدرس في كليـة الشريعـة بالجامعـة, حيـث قـام هـذا الأخـير بكتابـة رد ألقـاه في نـدوة عامـة , حـذر فيـه مـن خطـورة مثـل هـؤلاء الخبيثـات وأكـد عـلى وجـوب إسـكاتهن عاجـلا.

لم يهـدأ بـال طـارق حتـى جمـع بعـض المعلومـات عـن المـدرس بالجامعـة, كان أخطرهـا مـا قالتـه وردة: ماتـت أصغـر زوجاتـه بنزيـف عنـد الـولادة وكانـت في السادسـة عـشرة مـن عمرهـا, أمـا الثانيـة فقـد سـاعدتها سـلمى عـلى الهـروب منـه, حتـى أقنعـت أهلهـا بتطليقهـا عـبر المحكمـة, وهـي التـي فضحـت ممارسـاته بالتحـرش بالطلبـات المسـتجدات خصوصـا القادمـات مـن الريـف.

اتصلـت وردة بطـارق لتخبره أن أباهـا خـرج مـن غرفتـه متجهـا إلى مـكان يشـبه الخزنـة في أسـفل الـدار, عـاد يحمـل أوراقـا متصلـة ببعضهـا طوليـا _مثـل أوراق المحاكـم_ يبـدو أنهـا كانـت مخبـأة منـذ سـنوات, اللـون الأصفـر يوحـي بذلـك.

لم يعـد إلى غرفتـه, اتجـه إلى مـكان خـارج القريـة , عـلى جبـل كانـت سـلمى تحبـه, حيـث تتمكـن هنـاك مـن إطـلاق سراح شـعرها وبعـض جسـدها, لتجلـس للكتابـة أو قـراءة الكتـب. عـاد بعـد الظهـر, ملامحـه تخلصـت مـن شـحوب نسـيانه, جمـع حولـه بنـات الأسرة, دون مقدمـات بـدأ يسـألهن:

من منكن تجيد القراءة والكتابة ؟

كلهـن رفعـن أيديهـن إيجابـا, لكنـه أعـاد السـؤال بطريقـة جديـة تحمـل في نبرتهـا صبغـة التحـدي, رفعـت أصغرهـن يدهـا, قالـت: كنـت أقـرأ مـع سـلمى بعـض أوراقهـا, وحـين سـافرت تركـت لي بعـض مواضيـع أكملتهـا بخـط يـدي ولـون شـبابي.

تهلـل وجهـه فرحـا. كنـت واثقـا بأنـك الأجـدر يـا عبـير , هيـا اقـرئي هـذه الورقـة.

الورقة الثالثة عشرة

« الحديـث عـن لغـة الجسـد, صـار ممـلا جـدا, خصوصـا بعـد أن لاكتـه ألسـنة مدربي التنميـة البشريـة, لقـد سرقوهـا منـا نحـن النسـاء.

جسـد الرجـال أمـيّ في اللغـة, أقصـد بالتحديـد أن أجسـادهم تشـتهي ضجيجـا بيولوجيـا لكنهـا لا تتقـن اللغـة . أجسـادنا تحفـظ تصاريـف كل فعـل, كل حروفنـا متحركـة, لغتنـا الوحيـدة لاتحتـاج مـن يترجمهـا لأنهـا أوضـح مـن كل بيـان.

هـل يصـدق أحـد أن لغتنـا صـارت محرمـة بفتـوى, تمامـا كـما حرمـت القهـوة في زمـن أحاديـث الدفـع المسـبق ؟!

لغتنا محرمة لأنهـم يقرأونها بأقلام جنسية الحبر !

كتـب أحـد أدبائهـم عـن فحولتـه في اللغـة, كان يقصـد ليلـة الدخلـة عـلى صبيـة لم تعـرف بعـد الدلالـة البلاغيـة لقشـعريرتها.

كانـت متكومـة عـلى نفسـها, لم أجـد لـذة للنظـر مثـل تلـك اللحظـة, هـل كانـت نائمـة بعـد أن لسـع الـبرد بشرتهـا الوليـدة ؟ أم أنهـا كانـت تـراودني عـن قصـدٍ طفـولي الشـغب ؟!

اقتربـت مـن خوفهـا, زادني إثـارة واشـتعالا , أدرتهـا نحـوي لتشـهد ماتحملـه عينـاي مـن فجـور الرغبـة, رعشـتها تسـحق صـبري, لا أحتمـل تربيـة المسـاء بهمـس الرحمـة, انتزعتهـا مـن كومـة لحمهـا البـض , لم يـبرز شـيطان حلماتهـا بعـد, نهداهـا في تكـور مشـدود النسـيج, لم يمسسـهما مـن قبـل غـير مـاء اغتسـالها , لم أنتظـر منهـا شـيئا غـير تأوهـات الوجـع اللذيـذ , دمـع التوسـل, غيبوبـة الرضـوخ لقدرهـا الـذي كان رهـن ماقذفـه بـركان وعـدي , كـم كان اصفرارهـا صادقـا حـين أسـعفتها النسـاء إلى بيـت المرضـة, لقـد كانـت ليلـة الفتـح تلـك, تاريخـا حفظتـه عـن ظهـر قلـب حتـى ماتـت في نفاسـها الأول, لقـد حزنـت عليهـا, لم تكـن بقيـة نسـائي مثلهـا مطلقـا.»

لم تسـتطع عبـير السـيطرة عـلى دمعهـا, كادت تسـقط مـن فـرط حزنهـا وغضبهـا, البنـات كلهـن بصـوت واحـد قلـن: رحمـة اللـه عليهـا, كان حظهـا مـن الدنيـا قليـل !

لقـد صدقـت سـلمى حـين قالـت: لسـت بحاجـة لإيمـان يسـتقبل مـوتي بالدعـاء , ويتركنـي في الحيـاة بعـض متـاع يسـتوجب الغسـل !

قالهـا الخـال وهـو يمسـك بيـد عبـير, أكـد عليهـا أن القـراءة الحقيقيـة لايجديهـا معظـم المتدينـين.

يتبع في الاعداد القادمة



الفن السابع (3)

الإنتاج السينمائي

أ.خالد الضبيبي

لقد ذكرنا في المقالات السابقة أن السينما منذ ظهورها أصبحت حاملا ثقافيا إبداعيا يهتم بتنمية الوعي المعرفي والثقافة المجتمعية، وقد أصبحت منذ ظهورها أداة إبداعية هامة على مستوى الفرد والمجتمع؛ حيث أنها تعمد الجمع بين رؤى إبداعية متعددة مثل النص الابداعي المتمثل بالمادة الى جانب الدمج بين علاقيات فنية متعددة في سياق رؤية واحدة مثل التصوير والرسم والشعر والخطابة والموسيقى والإخراج والمنتاج والمكساج والديكور محاولة منها السعي إلى مزج كل هذه اللغات الابداعية وجمعها في سياق واحد وهو السينما أو ما يسمى بالفن السابع، وقد شرحنا أن هذا الفن منذ نشأته قد أصبح موردا اقتصاديا يدر الكثير من الأموال إلى جانب قيمته الفكرية والإبداعية، ثم بينا كيف أن هذا المجال يحتوي على ركائز خاصة تعمل بشكل كلي من أجل إطلاق هذا الفن، وقد شرحنا منها في المقال الأول السيناريو السينمائي بشكل مقتضب، وشرحنا في المقال الثاني الإخراج السينمائي ونشأة السينما وبداياتها وبعض الأمثلة التي كان لها الفضل في نشأة وتطور هذا الفن .

وبما أن العمل السينمائي لا يقتصر على السيناريو ولا على الإخراج السينمائي فقط لكون هذه الصناعة تحتوي على الكثير من الركائز التي تعمل بشكل منتظم ومتسق بعضها ببعض سوف نلقي في هذا المقال الضوء على الإنتاج السينمائي والذي يعد هو النواة الحقيقية التي تعمل على صناعة هذا الإبداع، والتي تقوم بربط كل الركائز بعضها ببعض وإدارتها إلى جانب توضيح بعض المعلومات عن بعض الأفلام التي تفوقت أو أخفقت في مجال الإنتاج السينمائي.

الإ نتاج السينمائي

إن الحديث عن الإنتاج السينمائي يطرح سؤالا مهما ومفصليا قبل الخوض في الحديث عنه وهو؛ ما هو الإنتاج السينمائي؟ والرد على هذا السؤال سوف يوضح لنا أشياء كثيرة عن صناعة السينما من الصفر؛ حيث أن الأدوات والركائز الإبداعية التي تكون السينما مثل الإخراج والسيناريو والتصوير والمونتاج والصوت والمكساج والتمثيل ماهي إلا أدوات متفرقة متعددة تعمل تحت نظام واحد متكامل وهذا النظام هو الإنتاج السينمائي .

إذا عند تعريف الإنتاج السينمائي سوف نقول أنه نظام عام لصناعة السينما والذي يعمد إلى إدارة وجمع كل هذه الأساليب والركائز تحت مظلة واحدة.

إذا فالإنتاج السينمائي هو الصانع الأول للسينما بكل ما فيها وهو النقطة الأولى التي ترتكز عليها صناعة السينما، وذلك لكونه هو الذي يقوم بكل الأمور الإدارية في السينما من قبل حتى بداية العمل وحتى التسويق والإشراف على التوزيع والعرض في صالات السينما ولديه هيكلية خاصة تبدأ من الصفر وتركيبه الهيكلي على النحو التالي :

1 -المنتج السينمائي

هو الشخص الذي يدير دفة الفيلم ، ويملك سلطات واسعة تماماً مثل رئيس مجلس إدارة إحدى الشركات . ويمكن أن يكون منتجاً مستقلاً أو يعمل من خلال أحد الاستوديوهات لتنفيذ مشروع سينمائي أو تلفزيوني .

1-1 المنتج المستقل: Independent Producer

يملك المنتج المستقل صلاحيات كاملة بدءاً من اختيار السيناريو ووضع ميزانية الفيلم واختيار فريق العمل .إنه مسئول فقط أمام ممولي الفيلم الذين يمدونه بالمال لإنتاج الفيلم . والتزامه الوحيد تجاههم هو أن يمدهم بعائد معقول لاستثماراتهم.

1-2المنتج المنفذ: Hired Producer

هو المنتج الذي يعمل من خلال شركة إنتاج يكون دوره أكثر تحجيما من المنتج المستقل.

فمثلاً من المحتمل جداً أن يتم اختيار السيناريو وتحديد الميزانية والمشاركون في العمل السينمائي من المخرج، ومدير تصوير إلى المونتير ،ومهندس الديكور ،والممثلين الرئيسيين قبل التعاقد معه لإنتاج الفيلم .

وفي الإنتاج الضخم الذي يتطلب ميزانيات كبيرة يتم الاستعانة بأكثر من منتج ، للتعامل مع مختلف نواحي إنتاج الفيلم . هؤلاء المنتجون يتولون إدارة كل نواحي إنتاج الفيلم .

إذا فقد تعرفنا الآن على الانتاج من خلال تعريف المنتج السينمائي وبعض أنواع المنتجين السينمائيين والذين تم تقسيمهم إلى منتج مستقل ومنتج تنفيذي وعرفنا خصائصهم ووظيفة كل نوع وبما أن الإنتاج السينمائي عمل هيكلي يضم تحته عدة وظائف فلابد من معرفة التسلسل الهيكلي لهذه الوظائف ودور كل وظيفة من خلال تحديد التدرج الوظيفي لها بحسب جدولها الوظيفي في الفيلم ، ولهذا يجب علينا الاقتراب أكثر من التسلسل الإداري لوظائف هذه المهنة وهي على النحو التالي :

1 -المنتج التنفيذي : Executive Producer

2 -مدير الإنتاج:

Production Manager

3-المنتج المساعد: Producer Associate

4 -محاسب الإنتاج : Accountant Production

5 -مساعدو الإنتاج: Production Assistants.

إذا من هنا نستطيع القول أن الإنتاج السينمائي وظيفة إدارية محظة تعتني بإدارة العمل الفني تحت هيكل يضم الكثير من الوظائف التي تعمل بشكل متحد على تحقيق صناعة العمل وهي بالطبع جوانب ادارية وليست إبداعية - رغم تدخلها في الجانب الإبداعي أحيانا في ما يخدم العمل - وتعتني بالجوانب المالية والتقنية في العمل الفني منذ الصفر حتى التوزيع كما ذكرنا سابقا لهذا نجد أنها تهتم بكل جوانب العمل الحسابية التي تقوم بخلق الجو العام لخلق الإبداع، و يقع على عاتقها تطور السينما واستمرارها؛ لأنها تعتبر الهيكل العام والمظلة التي يعمل تحتها كل المبدعين من تأليف وإخراج وسيناريو وتصوير ومكساج وصوت وجرافك وديكور وإكسسوارات وعربات ومواقع تصوير وتهتم أيضا بتوفير الجو الملائم لصناعة الإبداع إلى التوزيع والعرض وسوف نشرح بشكل مقتضب وظيفة كل إدارة لكي تكتمل الصورة :

1 -المنتج التنفيذي : Executive Producer

هو المعني فقط بالأمور الإستراتيجية مثل تطور مراحل إنتاج الفيلم ، والتمويل ، والتوزيع ، وليس من مهام وظيفته متابعة عملية الإنتاج اليومية .

2 -مدير الإنتاج: Manager Production

هو المشرف المباشر على عملية الإنتاج ، كما أنه هو الذي يتولى وضع الجدول الخاص بالإنتاج ومفوض له مراقبة الميزانية وزيادتها . بالإضافة إلى أنه يمكنه التفاوض مع فريق العمل والمعدات ومواقع التصوير المختلفة . وتذهب تقارير مدير الإنتاج مباشرة إلى المنتج الفني .وظيفة مدير الإنتاج هي متابعة أيام الإنتاج الخاصة بالتصوير، وما بعد التصوير يوما بيوم . وله عدد من المساعدين الذين يتولون مسئوليات مختلفة في عملية الإنتاج الخاصة بالفيلم على مدار المراحل المختلفة

3 -المنتج المساعد: Producer Associate

هو مندوب إدارة الإنتاج في متابعة الفيلم أو المسلسل الذي يتم إنتاجه في الاستديو كما أنه حلقة وصل بين كل من مدير الإنتاج والمنتج التنفيذي .

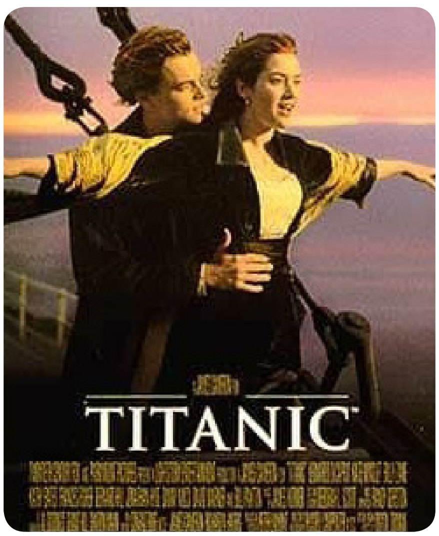
4 -محاسب الإنتاج : Accountant Production

محاسب الإنتاج هو المسئول عن الحسابات وتسجيل كل ما يتعلق بالناحية المالية ، مثل

الفواتير الخاصة بالمصروفات ، والتقارير المالية .وفي الإنتاج الضخم يمكن أن يكون لمحاسب الإنتاج أكثر من مساعد مسئول عن دفعات النقود للعاملين في الفيلم .

5 -مساعدو الإنتاج: Assistants Production





مساعدو الإنتاج مسئولياتهم متنوعة حتى يمكن استمرار عمل الإنتاج بدون توقف وبنعومة وبدون مشاكل . ومن هذه المهام إحضار كل ما تحتاجه الإدارات المختلفة أثناء التصوير.والسيطرة على الجماهير في مواقع التصوير الخارجية ، وغيرها من أعمال .

وقد يتم تعيين أكثر من مساعد لكل من مدير الإنتاج ،والمخرج، ومساعد المخرج ، لتنفيذ الاحتياجات الخاصة بالتصوير.

من هنا يتضح لنا أن دور الإنتاج السينمائي هو الأساس الأول التي قامت وتقوم عليه صناعة السينما منذ بدايتها وحتى الآن ؛ لما له من دور إشرافي على كل مراحل إدارة هذا الفن ،منذ بداية المشروع ودراسة الجدوى واختيار النص والمخرج والتعاقد مع كل الجوانب الفنية الابداعية من مخرجين وممثلين وتقنيين ديكور وموسيقى ومؤثرات ومواقع تصوير ومواد تنفيذ ونقل، إلى جانب أنه يقع على عاتقه إدارة كل هذه القطاعات في مايخدم صناعة سينما وتطورها واستمرارها من خلال الاشتغال على عمل جداول احصائية لكل جوانب الفيلم، من أكبر شيء حتى أصغر قطعة يحتاجها الفيلم أثناء التنفيذ، إلى بعد الانتهاء من التصوير والتوزيع والاشراف على العرض والتوزيع.

إلى جانب أن هذا القطاع يقع على عاتقه حل كل المشاكل التقنية التي تواجه العمل من أجل السيطرة على العمل؛ في ما يحقق تحقيق خطة الانتاج في الموعد المحدد إلى جانب أن الانتاج والمنتج يجب عليه أن يوازن بين الرؤية التجارية والخطة المرسومة مع فنية تنفيذها باسلوب متوائم يعمد إلى الخروج بمستوى فني راقي ومناسب وفق الميزانية المحددة وبتقنية عالية وابداع بدون أن يفقد أي خط من هذه الخطوط المهمة كي لا يسقط العمل لا فنيا ولا تجاريا وبما يحقق توائم واتساق لتقديم عمل إبداعي متميز ومنضبط من جميع الجوانب.

- الإنتاج السينمائي أفلام ناجحة وأخرى فاشلة

منذ نشأة السينما العالمية تم تقديم أفلام سينمائية كثيرة بعضها نجح فنيا وتجاريا والبعض الأخر فشل فنيا وتجاريا، وهناك أيضا أفلام نجحت تجاريا وفشلت فنيا، وأفلام اخفقت تجاريا مع أنها كانت ناجحة فنيا والحديث عن جودة الفيلم السينمائي يقودنا دائما للعودة إلى الإنتاج الذي يقود العمل ويتابعه في كل مراحله من تقدير الميزانية والإنفاق ومتابعة مراحله إلى التوزيع والنجاح أو الإخفاق، ومن هنا وعلى عجالة سوف نضع نماذج؛ من باب الإشارة لدور الإنتاج وتاثيره في صناعة السينما كي تكتمل الصورة التي تحقق في النهاية الدور المحوري والمهم للإنتاج في صناعة السينما وتطورها.

منذ نشأة أول انتاج سينمائي في أول فيلم يحمل خصائص فنية متعددة مثل نص ومشاهد وتصوير في فيلم «سرقة القطار الكبرى» 1903م وهو فيلم قصير مدته 12 دقيقة من إنتاج واخراج وسيناريو (إدوين بورتر) تعتبر السينما دخلت في بعد الإنتاج السينمائي المميز، لهذا يعد هذا الفيلم وأحدا من أهم الأفلام في تاريخ السينما مرورا بتجارة السينما التي كانت تتطور أيضا، لهذا كان لابد أن نضع خطة تتبع تعتمد على توجه معين وقد اخترنا هنا تتبع بعض الأفلام التي كان للإنتاج تأثير عليها من الجوانب الميزانية والعائد والنجاح الفني والجماهيري والإشارة إلى نجاحها الفني والإيرادي وكل هذا النجاح نعتبره بالمقام الأول نجاحا إنتاجيا والذي إنعكس إلى انضباط تنفيذي ونجاح فني ثم إلى نجاح توزيع وإيرادات.

أفلام فشلت انتاجيا وفنيا

تعد أفلام المخرج الأمريكي إدوارد ديفيس "إد" وود الابن (10 أكتوبر 1924 - 10 ديسمبر 1978) وهو كاتب نصوص ومخرج ومنتج وممثل ومؤلف ومحرر أمريكي من أفشل الأفلام على مر تاريخ السينما الأمريكية وهي افلام اشتهرت في الخمسينات وكان السبب الأول في فشل هذه الأفلام هو ميزانيتها المنخفضة جدا إلى جانب المواضيع





والتنفيذ السيء الذي جعل كل مواقع التقييم العالمية تضعها ضمن أسوأ الافلام على مر التاريخ إذ يعد فيلم الخطة 9 من الفضاء الخارجي

فيلم أصدر سنة 1959، من إخراج إد وود ومن إنتاجه لشركة آر كي أو بيكتشرز الانتاجية بحسب مواقع مثل ميتاكريتيك، وقائمة روجر إيبرت لأسوء الأفلام، ودليل ليونارد مالتين السينمائي، وموقع الطماطم الفاسدة، ومسرح العلوم الغامضة 3000، وجوائز التوتة الذهبية ("راتزي"). إلى جانب فيلم غلين أو غليندا أيضا من إخراج إد وود إذ يصر الناقد ليونارد مالتين على أن هذا الفيلم أسوء بكثير من فيلم وود الشهير الخطة 9 من الفضاء الخارجي؛ ويراه الأسوأ على الإطلاق" وتعد ميزانية الانتاج والخطة الانتاجية أسباب رئيسية ومحورية في فشل هذه الأفلام إلى جانب التنفيذ والإخراج اللذين لم يجدا قبولا، وقد سخر النقاد من اسلوب إيد وود الذي وصف بأنه عشوائي .

أفلام ناجحة تجاريا وفنيا

يعد فيلم «ذهب مع الريح» فيلم أصدر سنة 1939، من إخراج فيكتور فليمنغ ومن إنتاج ديفيد أ. سليزك واحدا من أفضل الأفلام في تاريخ السينما التي نجحت فنيا وتجاريا وذلك لأن الميزانية التي قام عليها كانت 3.9 مليون دولار وقد احرز ايرادات تصل إلى 400.2 مليون دولار مع أن بعض المواقع ترجح أن ايرادات الفيلم في ذلك الوقت وصلت إلى مليار و854 مليون دولار. هذا في الجانب الانتاجي إضافة إلى أنه قد حاز على خمس جوائز اوسكار في الجوانب الفنية

أفضل فيلم - ديفد أو سيلزنيك، المنتج

أفضل مخرج - فيكتور فليمنغ



أفضل ممثلة في دور رئيسي
- فيفيان لي

أفضل ممثلة في دور ثانوي - هاتي مكدانيل

أفضل مخرج فني - ليل ر. ويلر

أفضل تصوير سينمائي ملون - إرنست هالر وراي ريناهان

أفضل مونتاج - هال. ك. كيرن وجيمس أي. نيوكوم

أفضل سيناريو - سيدني هاوارد

جائزة تذكارية - ويليام كاميرون مينزيس - "للإنجاز المذهل في استخدام الألوان لتعزيز الحالة الدرامية في إنتاج ذهب مع الريح" (لوحة تذكارية)

جائزة الإنجاز التقني - دون موسغريف - "للريادة في استخدام المعدات في إنتاج ذهب مع الريح."

ويقول عنه الكاتب ستيفن كارتر: في عام 1939 أنتج فيلم عن الرواية وكسب شهرة واسعة، ومنذ ذلك الوقت ظل فيلم «ذهب مع الريح» أكثر الأفلام الشعبية جاذبية، والآن وهو من حيث التمثيل والإخراج يقف بمصاف أفضل الأفلام التي أنتجت خلال السنوات الأخيرة.

أفلام حققت أعلى إيرادات في تاريخ السينما

فيلم «حرب النجوم الحلقة التاسعة » 1977 وهو من إنتاج كثالين كندي وميشيل رجون وجاي جاي ابرامز وتم انتاجه لشركة لوكاس فيلم، وبات روبوت برودكشن، وكانت ميزانيته 275 مليون دولار، وحقق الفيلم لدى صدوره إجماليًا ما يقدر بمليار و635 مليون دولار.

فيلم «صوت الموسيقى» وهو من انتاج روبرت وايز لشركة توينتيث سينشوري فوكس وكانت ميزانيته 8.2مليون دولار وقد حقق ارباح تصل إلى مليار و307 ملايين دولار.وقد حصل الفيلم على عدة جوائز اوسكار في الجانب الفني إذ ترشح الفلم لـ10 جوائز أوسكار ونال منها خمسة يتضمن ذلك جائزة أفضل فيلم وأفضل إخراج وغيرها، وكان هذا الفيلم قد صنف هو أعلى الأفلام دخلا بعد فيلم «ذهب مع الريح» في ذلك الوقت.

وقد ترشح البوم الأغاني الخاص بالفيلم لجائزة غرامي عن فئة البوم العام.

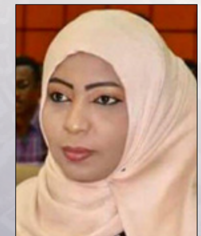
و كذلك أفلام مثل «إي تي» صدر عام 1982

وفيلم «تيتانيك» الذي صدر عام 1997 والذي حصد أعلى إيرادات وحصل على العديد من جوائز الأوسكار

وفيلم «Jaws» الفك المفترس عام 1975من انتاج Richard D. Zanuck ودايفيد براون

وفيلم « طارد الأرواح الشريرة» عام 1973 من إنتاج ويليام بيتر بلاتي ونويل مارشال وقد رشح لعشر جوائز اوسكار فاز في جائزتين منها وكثير من الأفلام وفي جميع الفروع السينمائية رعب دراما كوميديا وانيميشن و التي كانت ناجحة في الجانب الإنتاجي وانعكس هذا النجاح في الغالب منها إلى نجاح فني وحقق شهرة عالمية وظل لمدة سنوات طويلة على شبابيك التذاكر واستمر في ذاكرة المشاهد السينمائي .

أخيرًا نستطيع القول أن الإنتاج السينمائي هو واجهة السينما والمنبع الأساسي لاستمرارها وتطورها ويحمل رؤى وأفكار وتقنيات ونظام خاص يتم تطويعه بالشكل المناسب لخدمة الفن السابع وذلك من أجل خلق إبداع بصري متطور على الدوام، إلى جانب أنه يتسق مع كل الرؤى الإبداعية ويقدم لها التسهيل المناسب عن طريق دراسة شاملة وكاملة للعمل السيماني ومنذ الصفر.



نصف خرافة

إبتهال تريتر - السودان

وَقْع
طَرِيقكَ أسْفلَ الفِنْجانِ
في الرَّغْوةِ الأولى انْتِبَاهٌ أوّلٌ
كَسَرَ التَّكهنَ في فَمِ الكُهانِ
السِّرُ في جَمرٍ تَأدَّبَ بَينَنَا
نُهديه وَطأتَنا البَتُول
وَحُرقةً غَرْثَى تُوَلِّه في الخَطِيئةِ عُنقَها
وَتَجُرُّ قُرطَ السَّقفِ والأركانِ
اطْفِئ سَجَائرَ لَهْفَتِي بَكَ وَاكْتَرِثْ
لِعُروقِ مَنْ عَبَرُوا إليَّ
تَخبَّأوا في كُلِّ أوردتي
وَوَحْدكَ
عَابِرٌ شِريانَ أسْئِلَتِي
إلى شِرياني
لكَ نَاقةُ الوَعْدِ انْتَبَذتْ سَنامَها
وَصَعَدْتَ جُنْديًا تُعَلِّمُ هَودَجِي
مَعْنَاكَ لَكِنْ لَمْ تَقُلْ لِلجَامِها:
الخِدْرُ أنْهَكهُ امرؤ الرُّمَّانِ

في لَيلكَ العِرْبِيدِ أخْلَعُ كِلْمَتِي
وَأنامُ في حِبْرِ التَّوجُسِ
أكْتفِي بالشِّعرِ يُلقِيني على ظَهري،
ألفُ قَصيدتِي بِوسَادتينِ-
سحابَتِي ودُخاني
شَرَه العناوينِ البَرِيئَةِ
عَابِرٌ
طُوقَ الحَمامةِ..
جُملةٌ في المكتباتِ تَتوه
تَدْخلُ خِلْسةً في الأصْفهانيّ احْتِمال
أغاني
مَزْروعةٌ في كُلِّ زاويةٍ أنا
أرْمِي ثِيابَ مَطالعٍ نَقَّبتُها بالأمسِ
جِئتَ نَزَعتَها
مَزَّقْتَ رَهْبَتِي وَخُنْتَ عَنَانِي
أنْثَاكَ مِنْ تحتِ الغِلافِ تَأنَّقَتْ لُغَةً
فهلْ لِقيامةٍ تَيَّاهةٍ
أنْ تَنْتَهِي مطرًا شِتائيًا
إلى قُدَّاسِها

وتَرَاك مَصْلُوبًا على العمدانِ
بَضُّ المَواسِمِ
أرْجُوانُ حَديقةٍ لَفظَتْ عُنوسةَ وَرْدِهَا
وَتَفتَّقتْ عِطْرًا تَضمَّخَ في يَديكَ
فمنْ أنا؟
أنا يا ابنَ حَزمِ الآن
*أندلسانِ
عَيناكَ تَرْتجفانِ في مِينائِها
وَسَواحِلُ عَطْشَى وَنِصْفُ خُرَافةٍ
صَوتُ المَجَاهِيلِ
المُعادلةُ التي لمْ تَتَّزِنْ
نَهْرٌ من الإغْواءِ... بل نَهران
عُمْرٌ خُلاسيٌّ وأفقٌ صَارِخٌ
ورِداءُ أسْئِلَةٍ،
مُدىً
ودُمَىً تُمَزِّقُ طِينَها
ومَراكِبٌ مَنْزُوعةُ الشُّطْئانِ
أسْطُورةُ المطرِ المُعَمَّدِ
والسَّماءِ احْتَلَّ أبْنِيةَ الخيالِ
مَشى على سُورِ النَّدى
مُسْتَهْتِرًا بِحَدائقِ الهطلانِ
غَاباتُ خَطِّ الاسْتِواءِ
وَرَقْصةُ خَلفَ السَّحابِ
وَكأسُ أغنيةٍ عَجُوزٍ غَادَرتْ صَنْدوقَها
وَتَألَّقتْ في نَوتَةِ الزَّمنِ الذي....
وَتَشَبَّبَتْ
خَرَجَتْ لِتَلعنَ غَابَةَ النِّسيانِ
مِيلادُهَا مُدُنٌ على قِمْصَانِها
سَتَفكُّ أزْرَارَ الكتابةِ
تَعْتَلِي شَجَنَ النَّوافيرِ الوَضِيئةِ
ثُمَّ لا
تَرْتَدُّ حَافيةً إلى القمصانِ
يا سَوُق أوراقِ الجَمالِ
ويا صِراطَ الحُزْنِ
يا وجعَ المُثَنَّى
صَه
فبي من خلفِ أسوارِ الأنا
حُزْنانِ



خارج أسوار الوقت

خالد أبو جاسم - سوريا

إذا الماءُ وَلَّى ما تُفيدُ المراكِبُ
وهَلْ لِغريبٍ إنْ كَبَا الحظُّ صاحبُ
ومَنْ يُرجِعُ الأيامَ إنْ عزَّ وصلُهَا
وكلُّ طريقٍ عكسَ ما شِئتُ ذاهِبُ
ومَنْ يَمسَحُ الدمعَ الغَزيرَ هُطولُهُ
وأوّلُ مَنْ غَذّى البُكاءَ الأقارِبُ
أنا ..يا بناتِ الدَّهرِ ما جِئتُ مُنكَراً
فَعَنْ أيِّ شيءٍ في الحياةِ أُعاقَبُ ..؟
عَنِ الأرضِ ..صارتْ في يَدَيَّ حقيبةً
فَهلْ كانَ ذَنْباً أنْ تُضمَّ الحَقائِبُ ..؟
عَنِ الصبحِ ..يا للصبحِ كمْ طالَ هَجرُهُ
تَأجَّلَ سَبعاً مُذْ غَزَتْهُ المناصِبُ
لقدْ صاحَبَتْني النارُ في كُلِّ وُجْهَةٍ
وفي العُرفِ قَولٌ (صاحِبُ المَرءِ ساحِبُ)
حَرَقتُ مسافاتِ الحنينِ بِدَمعتي
فَلِلْدمعِ طَبْعٌ إنْ طَمى الشوقُ لاهِبُ
هَرِمْتُ فَتِيّاً ، وانقضى الغَيثُ قبلَ
أنْ تَخلَّقَ في رَحْمِ السَّماءِ السَّحائِبُ
أُقَلِّبُ أوراقَ الأماني لَعَلَّني
أفوزُ بِحُلْمٍ لَمْ تَطلْهُ النَّوائِبُ
معي وَطَنٌ ...يَنداحُ في كُلِّ غُربَةٍ
كما انداحَ في نَخْبِ المراراتِ شارِبُ
معي وَطَنٌ ...مِلءُ الأسى دَمعُ عينِهِ
يُحاوِلُ رَتْقَ الجرحِ ، والطُّهرُ غالِبُ
كِلانا يَتيمٌ ، نَقتَفي ظِلَّ بعضِنا
كأنَّا بِوَجهِ الحَقِّ عَينٌ وحاجِبُ
كِلانا غَيورٌ سابَقَ المَوتَ نُبْلُهُ
يَضُمُّ انكِسارَ الكونِ ، والكَونُ ناصِبُ
لقدْ مِتُّ يا فيحاءُ خمسينَ مِيتَةً
وعُدْتُ إلى آذارَ عُمراً يُحارِبُ
تَجاوَزْتُ سُمَّ الوقتِ مُذْ صِرتُ هالَةً
فهلْ تَلدَغُ النورَ الخَفيَّ العَقارِبُ؟
أنا ابنُ سِنينِ اليُتْمِ جُرِّدتُ مِن يَدَيَّ
ولكنَّني رَغمَ الخَساراتِ واهِبُ
عَجَنتُ بِصَدري الآهَ في الحربِ حِنطَةً
لِيَقتاتَ مِن ضِلْعَيَّ بَيتٌ وراهِبُ
ولَمْ أكُ بالدَّمِ الذي صَالَ راغِباً
ولكنْ عنِ الذُّلِ الذي سَالَ راغِبُ
وها أنا ذا نَخلٌ يُجاذِبُ رِيحَهُ
طويلٌ كَهذا البحرِ حينَ يُجاذِبُ
تُغالِبُني الأنواءِ حَدَّ استيائِها
وحَسبِيَ فخراً أنَّني اليومَ غالِبُ

ثمّ ماذا؟!



إبراهيم حمدان - البحرين

أأنسى ؟ كيف ينسى الليلُ بدرَهْ
ولو كثُرَتْ نجومٌ في المجرّةْ
يذكرني بِعهْدِك كلُّ صبحِ
ويسقِّي من خيالِكِ ألفَ بذرَةْ
كأنّكِ من جمالِ الروحِ عطرٌ
كأنّكِ بين خلقِ اللهِ زهرَهْ
تفرَّدتِ المحاسنُ فيك حتى
أصابَ القلبَ بالتَّذكارِ حسْرَهْ
ولا زالت عيونُكِ أمنياتي
فهل لي بعد يأسي منكِ نظرةْ
لقد أيقنتُ كم صدقَتْ ظنوني
بأنّ سنينَ فقْدِكِ مستمرةْ
وضاق الصدرُ من حُزْنٍ كأني
أبثُّ تنفسي مِنْ ثَقْبِ إبرهْ
ألا يا أول الأحبابِ إنّيْ
سأرجوا مِنْ قضاءِ الله خيرَهْ

امنحني موتًا كي أتحرر



أحمد فرج الخليفة - مصر

قَالَ الرّجلُ الصّامتُ
حِينَ تَدَحْرجَ فوقَ الأرضِ
مَنْ يمنحني لحظة موت
كيْ أتجرع وهن الفرح؟
من يقضمني كالتفاح
حيث سأسقط تحت الشجرة
أرفضُ عمرًا لم يقبلني؟!
من سيصب دماء الوحدة
فوق الأرض؟!
ينبتُ طفلًا لا يشبهني
يَحملُ سيفًا
يَقتلُ كُلّ ذئابِ العُمرِ

من ينجيكم
إن أحببتم عمر الخوف
أو أثرتم حجر النرد؟!
كي تلقوه على أمنية
لن تتحقق

سِفرُ الموتِ
سِفرُ الخوفِ
صلُّوا طهراً
أو فلتكفر بالأسباب
طوِّق عقلاً بالأنسابِ
واملأ جوفاً بالأحقاد
مزِّق قلباً لم ينجيك

أو يأويني
إمسك رزقاً
إغلق باباً
وإكتب فوق الباب دعاءً
كي نضَّرع
للسلطانِ الساكنِ فيك
وابنِ الصرح الحامل صوتاً
للجوعان
كي يدعوك كل صباحٍ
كل صياحٍ
كل بكاءٍ
أو يشربك الماءَ العلقمَ في
الترحال

وقف الرجلُ الصامتُ يقرأ
في التوراةِ
سِفر العددِ
نَسِي العمرونَسِي العددَ
في الإنجيلِ
(متَّى) يُخبرُ أنَّا بشرٌ
أنَّ الرّبَ الحاكمَ ملكاً
بالقسطاسِ
والقرآنُ ..
يرجو وصلاً من أفواهٍ تتلو
جهلاً
تُعطي عمراً للأموات

صلّوا خلفَ الشيخ السامي
يدعو رباً كي يعطيكم بَعضَ
الخبز
لا تلتفوا حول الدار
هيّا صلوا كي أعطيكم
بِتُّ اليوم الربَ العاطي
عاد ليتلو وِرد العصرِ

سَجِدَ الناسُ اليوم كثيرًا
كي يلتقطوا كسر الخبز
فالسلطان اليوم يباهي
ضيفُ اليومَ الرافع رأسًا
يزرع أرضا ينبت فيها
كل صباحٍ ألفا عبدٍ للأعمار

صَوتٌ يعلو
من يخدمني كي أعطيه
ورقَ الشجر
صك الجنة
أو أمنحه اللقب الأسمى
« حيٌ يرجو عطر الموت»
من يشتاق اليوم الموت؟

يبكي الرجل الصامت قهرًا
كوَّرَ جسداً تحت الشجر
ثم تولَّى

أفرغ غرامك



مرام العمري - الاردن

أفرغ غرامك يا متيم من يدي
فالحبرعشّاقٌ ووحيك سيدي
راحتْ بروحِ الراحِ راحُ مُعذّبٍ
جارتْ على دنّ المجازِ بمَشهدي
لمّا مضيتَ كما الغريبِ لحدتني
في بيت شعرمعتم بتنهدي
أنا لا أجيد الموت ضمن قصائدي
وأراك تقتل في الحروف توردي
ما إن حظيتُ بفكرةٍ ريّانة
حتى رأيت القحط يبلع موردي
أفرغ غرامك قد كفرتُ بحبنا
أو كدتُ من يأس التجاوز للغدِ
جندتُ صبر الصابرين جميعهم
لأفض حرب إطاعتي وتمرُّدي
وشربتُ غيظ الكاظمين مخافة
من ناربعدكَ فاحترقت بمعبدي
أَسْطَرْتُ في سفرِ الغرام تعلقي
لمّا نَحَتَّ الروح نَحْتَ المنجدِ
وجَعلتَ بالإزميل ترسم تحفةً
قدّستَها وعَشقْتها بتجرّدِ
لكنَّ (بجْمَلْيُونَ) فيكَ قد انتهى
لَمّا ظَننتَ العِشقَ نوعَ تَعَبُّدِ
قَضَت التي أحبيتها (جالاتيا)
عادت وعدتَ لوحدك المُتعَدّدِ
أفرغ غرامَك كي أضُم أضالعي
وحديْ لوحديَ في احتضار الموعد
سأقول ألفَ قصيدةٍ عِشقية
أتوسّد المَعنى الرهيف لمَقصدي
وأسحُ للقرطاس كلَّ مواجعي
وأطالع القرطاس عند ترددي
وأعلّم الإحْساس رفْض قيادة
يا ثورة الإحساس لا تتقيدي
لا يذبحُ العشَّاق غيرسِيادة
لا تُرسَلُ الأشواق للمُسْتَعْبَدِ

ربيــع العمر



سمر عبد القوي الرميمة - اليمن

وَأرَى ربيع العمر بين يديهِ
وسلام هذا الكون في كفيهِ

وحضارة الإغريق في قسماتهِ
وفراسة الأعرابِ في عينيه

جمعَ الصفات كريمها، حتى غدت
فُضلى الشمائِل والخصالِ لديهِ

والحكمة العصماء رغم نفورها
في ألفةٍ حطَّت على كتفيهِ

وقصيدة للمجد خطَّ حروفها
بالخنجرِ اليمني في جَنبيه

أنشودة للشوقِ أعزفُ لحنها
بحنينِ قلبي المستهامِ إليهِ

وعلى قُرى حدنان أشرقَ بوجه
إذ نالَ نور الشعر مِن أبويه

ما أولُ الأسماءِ ؟ قُلتُ أبي الذي
أسمى اشتقاق الشعر في شفتيه

ما آخر الأسماء؟ قلتُ أبي الذي
أمني أراه على خُطى قدميه

قسماتهُ نُحتتْ على حدقي وفي
قلبي حنانٌ فاض ملء يديه

يارب باركْ في خُطاه وقوّه
واسكبْ غمائمَ من رضاكَ علَيهِ

واسدل عليهِ جميل عفوك مثلما
عشنا نعيم العمر في سعديه

حلوا بالوقاية واسلِموا



قائد الحشرجي - اليمن

أطلَّ فأمطر الدنيا شجونا
وأوجد من منازلهم سجونا

وأصبحت الشوارع فارغاتٍ
وليس سوى المشافي يفتحونا

سلوا (ووهان) كيف غزا حِمَاها
وأرَّقَ مقلتيها والجفونا

صغيرٌ تافهٌ ما حازوزنًا
ولكن بطشةُ دكَّ الحصونا

أباطرةُ الممالك والمعالي
ورواد المجرة حائرونا

خلعت قلوبهم هلعًا وخوفًا
وأحرجتَ العواصم يا (كورونا)

تطوف على المدائن والبوادي
ومنك إلى المحاجر يهرعونا

أنَمْتَ قصور (لندن) والشواطي
وأبراج الحواضر والفنونا

بربك كيف يفعل كل هذا
ضعيفٌ كالرذاذة لن يكونَا؟

صغيرٌ لا يُرى، شَرِسٌ عنيدٌ
تظن به الجبابرة الظنونا

لهُ ضربوا حساباتٍ وألغوا
لقاءاتٍ لها يتجهزونا

أطباءٌ بلا طبٍّ وجيشٌ
أمام قرارهِ مستسلمونا

مخابرهم مفاعلهم رؤاهم
بها وبعلمهم يستهزئونا

أتاك حديث (أمريكا) مساءً
مع (باريس) إذ يتخافتونا؟

وقالوا كيف يلبث بضع يومٍ
بمشرقهم وكان بهم حنونا؟

ولما جاء مغربنا تفانى
وقرر أن يساقينا هتونا

يمينًا بالمسيح وباليهوذا
إذا لم تفصحوا فستعرفونا

سنثأر يا بني يأجوج منكم
ونجعل داركم ثكلى قرونا

وأما اليعربي فقال تِلْكُم
جنود الله جاءوا ينصفونا

يذيقون الأوروبيين كأسًا
وأمريكا سقيتُ بها المنونا

ولما لم نجد عدلًا وعطفًا
دعونا الله يتبعنا بنونا

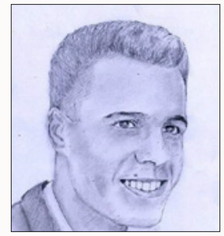
ولسنا فارحين بما أصيبوا
ولا نحن اللئام الشامتونا

ولكن نبلغ الألباب درسًا
به يستبصر المتجبرونا

وأنتم يا بني وطني احترازًا
تحلوا بالوقاية واسلِموا

ألا ابقوا في منازلكم رفاقي
مع الأبناء واحترفوا الفنونا

يا غَافِرَ الذّنْبِ



ياسين عرعار - الجزائر

يَسِيلُ دَمْعِي عَلَى الخَدّينِ مِدْرَارَا
والنّبْضُ يَا خَالِقِي يَنْدَاحُ أشْعَارَا
تُعَانِقُ الرُّوحُ قُرْآنًا وَ موْعِظَةً
و القلْبُ في عِطْرِها يَنْسَابُ أذْكَارَا
لله قلْبِي وَذا التّسْبِيحُ يَغْمُرُني
يطَهِّرُ الرُّوحَ إيمانًا وَ إصْرَارَا
في مَسْمَعِ الكَوْنِ صَوْتُ الحَقّ مِئْذَنَةٌ
«اللهُ أكْبرُ» .. أضْحَى الكَوْنُ أنْوَارَا
رَتلْتُ آيَاتِ رَبّ الكَوْنِ مُعْتَصِمًا
أرْجُو الشّفاعَةَ تكْرِيمًا و إيثارَا
رَدّدْتُ أسمَاءَكَ الحُسْنَى بأدْعِيَتِي
حُبًّا و عِشْقًا و إجْلالاً و إكْبَارَا
يَا غَافِرَ الذّنبِ ، قَلْبِي يَبْتَغِي سَكَنًا
جَنّاتِ عَدْن .. بِهَا نلْقَاكَ أطْهَارَا
أكْرَمْتَنَا بالرّسُولِ المُصْطفَى فنَمَتْ
فضَائِل الخَيْرِبُسْتانًا .. وَ أزْهَارَا
عَلّمْتَنَا الحُبَّ فِي أحْضَانِ قُدْوَتِنَا
فَعَانَقَ الطّهْرُوَ الإسْلامُ أمْصَارَا
يَا قَاهِرَ الظلْمِ .. طَهّرْ شَمْلَ أمّتِنَا
مِنْ كُلّ شَرّطَغَا فِي الأرْضِ كَفّارَا
كَتَبْتُ شَعْرِي وَحُبُّ اللهِ قَافِيَتِي
و الضّادُ مِحْبَرَتِي .. يَشْتَاقُ إبْحَارَا
يَا حُسْنَهُ الحَرْفُ رَفْرَافٌ بِأفْئِدَة
تَهْوَى بَيَانَ الهُدَى حُبًّا وَ إقْرَارَا
مَا الشّعْرُإنْ لَمْ يَكُنْ للهِ خَالِقِنَا
نُعَانِقُ الحَقَ .. تَسْبِيحًا و أذْكَارَا
يَا غَافِرَ الذّنْبِ نَرْجُو مِنْكَ رَحْمَتَنَا
سُبْحَانَ مَنْ عَلّمَ الإنْسَانَ أسْرَارَا
رُحْمَاكَ رَبّي .. فَقلبي يَرْتَجِي نِعَمًا
ذِي تَوْبَتِي تشْتَهِي خُلْدًا و أنْوَارَا
رُحْمَاكَ يَا غَافِرَ الآثَامِ ... دَعْوَتُنَا
أنْ تَسْتَجِيبَ لَنَا عَفْوًا وَ إعْذَارَا

حلم

أحلم أن أسكن في عينيك
الواسعتين،
أنام طَلِيقا
بين النَّظرة والإغفاء
ومساء .. حين تموت الرّعشة
في قلبينا
نسقط قطرة حزن قرويٍّ
في صحن بكاء ..
أحلم أنّي أعبر فوق العالم
يحملني جوع الفقراء ...



سفيان المسيليني - تونس

هل تدرين أشواقي ؟



منصر السلامي

أشواقي الآن هل تدرين أشواقي
تجتاح روحي وأضلاعي وخفاقي

تحتل مني قوافي الشعر أجمعها
وتكتب الأحرف الحرّى بأوراقي

تراود الفكرة العصماء في خَلَدي
وترسم النظرة الخجلى بأحداقي

تخط حولي بمد الحب دائرة
وتشعل الثورة الحمرا بأعماقي

ألف فيها على نفسي وأحضنها
كلفة الساق حين الوصل بالساقِ

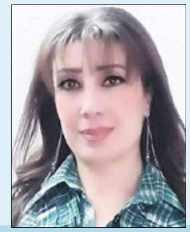
فكيف لو كنت بعد البعد دائرتي
وقرر الموج في عينيك إغراقي

لقست بالوجد في قطريك أزمنة
تمتد بالشوق حتى ثغرك الساقي

أنا من الحب مخلوق ولي صفة
وأنت طبي وبعض الوصل ترياقي

أنشودة للأطفال

ضَيفٌ جَميلٌ



ميَادة مهنّا
سليمان/ سورية

ضَيفٌ جَميلٌ يَا أَولَادْ
يَأتِي بِزينةِ الأعيَادْ
فِيهِ نَقَاءٌ، فِيهِ صَفَاءٌ
فيهِ خَيرٌ لِلإنسَانْ
شَهرُ الرَّحمَةِ وَالغُفرَانْ
فِيهِ أجرٌ، فِيهِ ثَوابٌ
يُغفَرُ ذَنبٌ، يُمحَى عِقَابٌ
جُوعٌ، عَطَشٌ، غَضُّ بَصَرٍ
كَفُّ أذِيَّةٌ، صَونُ لِسَانْ
أهلًا، أهلًا يا رَمضَانْ
شَهرُ البِرِّ، وَالإحسَانْ

***

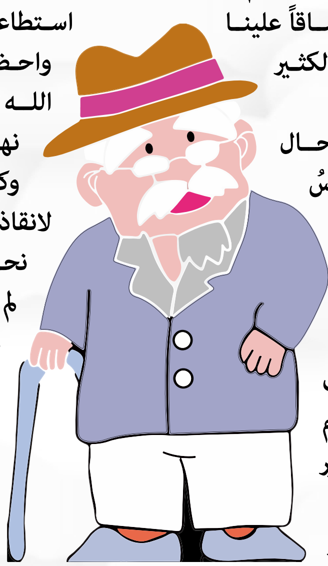
صَوتُ المدفَعِ مَا أحلَاهُ!
عِندَ المَغرِبِ لنْ أنسَاهُ..
لَبَنٌ، وَتَمرٌ أشهى طَعَامْ
وَبِذَا أوصَى خَيرُ الأنَامْ
اقرأْ، اقرأْ، لا تَتَجَبَّرْ
آيَاتٍ تُتلَى، وَتدَبَّرْ
وَقتَ السُّحورِ..
وَقتَ الفُطورِ..
هَذَا كَنزٌ لِلعِبادْ
غَنُّوا، غَنُّوا يَا أولَادْ
لِشَهرِ الفرَحِ، وَالأعيَادْ

العجوز والأقزام التسعة

عائشة أحمد - مصر

كان العجوز الكبير يعيش مع الأقزام التسعة في منزله الصغير ، يعتني بهم جيدا منذ أن وجدهم صغارا أمام منزله منذ سنوات عديدة، وبعد أن أصبحوا أكبر سنا حاول أن يعلمهم مهنة النجارة ولكنهم كانوا يصرون على عدم التعلم ويتحدثون فيما بينهم إن كان العجوز يؤوينا بمنزله ويطعمنا من طعامه فلمَ علينا العمل والكدّ أليس ذلك أمراً شاقاً علينا فلقصر قامتنا لن نستطيع فعل الكثير فما أجمل الحياة بلا عمل!

لم يكن العجوز راضيا بهذا الحال ولكن لشدة حبه لهم لم يقسُ عليهم، لذا كان يصبر ويدعو لهم بالهداية، ولكن مع كبر سنه فقد بدأ يشعر بالتعب من أقل مجهود يبذله، فصار يعمل لساعات أقل وبالتالي كانت الأموال تتناقص يومًا بعد يوم ومن بعد أن كان يكسب الكثير صار يكسب القليل.



وفي يوم حزين بينما كان العجوز يعمل إذ سقط فجأة ولم يستطع النهوض حمله الأقزام سريعا إلى الفراش ،لم يعلم الأقزام ماذا عليهم أن يفعلوا وعلى الفور أتوا بطبيبٍ فطلب منهم إحضار عشبة معينة غالية الثمن وكانت الوحيدة الشافية لمرضه، حزن الأقزام وقالوا كيف سندبر الأموال؟؟ وهل سنترك العجوز الذي ربّانا سنوات يموت دون أن نساعده؟ فاليوم لا بد أن نعمل بجد من أجله،فهيّا شمروا عن سواعدكم وأبدأوا العمل،وبدأوا بالفعل يصنعون من الأخشاب بعض الأثاث ويبيعونه ثم يشترون بالأموال أخشاب أخرى وظلوا ليل نهار يعملون بلا توقف، كانوا يشعرون بداخلهم بمتعة كبيرة حين ينتهون من صنع شيء ما فينظرون لأنفسهم وهم متفاخرون بهذا الإنجاز ويقولون لبعضهم البعض يا له من شعور غريب حقا حين تتعب وتتعرق لتصنع قطعة أثاث لنبيعها ونأخذ مقابلها نقود فتشعر بالرضا والسعادة عن نفسك لا يضاهيها سعادة أن تأخذ نقود دون أن تتعب بها ، حتي استطاعوا أن يدخرون الكثير من الأموال واحضروا بالفعل العشبة للعجوز وبأمر الله كانت سببا في شفائه، وحين نهض العجوز لم يصدق ما يري وكيف تبدل حال الأقزام شكرهم لانقاذهم حياته من الموت، فقالوا له نحن من نشكرك فلولا محبتك لنا لم نكن لنجتمع علي حب إنسان مثلك فكان ذلك حافزا لنا لنغير من أنفسنا ونكون جدرين بأن نكون كأبناء لك فعلا، دمعت عيني العجوز وقال ذلك الأمر تمنيته كثيرا فالحمدلله ،هكذا إن مت سأكون مطمئنا عليكم لأن هناك عمل سيؤمن معيشتكم من بعدي، أحتضنه الجميع وقالوا له بإذن الله سنعيش سويا سنوات كثيرة وسنتعلم منك كل أسرار تلك الحرفة، ومن اليوم لن نسمح لك بالتعب بل ستراتح وسنسهر نحن لخدمتك ولراحتك.





السّاعة البيولوجيّة

يونس جلّوب العارف - العراق

لم يكـن ولـدي عبّـاس الـذي نناديـه في البيـت "عبّـوسي" مـن المحبّـين للسّـهر، لكنّـه ومـع تعطّـل الدّراسـة بسـبب الحظـر الصحـيّ الـذي فرضـه علينـا (فايـروس كورونـا) أصبـح مدمنًـا عـلى لعبـة (البوبجـي) مـن خـلال جهـاز الآيبـاد .

قلت له: لماذا لا تنام؟

فقال: أريد اللعب، فأنا أحبّ (البوبجي)، ولا أستطيع تركها.

عندهـا قلـت لـه: سـيحدث لـك تغيـيرٌ في سـاعتك البيولوجيّـة، وسـيكون مـن الصّعـب اسـتعادة وضـع نومـك الطّبيعـيّ، عندهـا قـال لي:

وماهي هذه السّاعة التّي تتكلّم عنها، وهل لها عقارب أم أنّها الكترونيّة؟

أعجبني سؤاله، فقلت له:

إنّ الأطبّـاء يقولـون: إنَ الكائنـات الحيّـة لديهـا مـا يُعـرف بالسّـاعة البيولوجيّـة الحيويّـة، الّتـي تُنظّـم وقـت النّـوم ووقـت الشّـعور بالجـوع، والتّغـيّرات في مسـتوى الهرمونـات، ودرجـة الحـرارة في الجسـم، وتعمـل السّـاعة البيولوجيّـة عنـد البـشر حسـب جـداول زمنيّـة ضروريّـة للحيـاة وللصّحّـة، وللبـشر إيقاعـات بيولوجيّـة يوميـة، وأسـبوعيّة، وشـهريّة، وسـنويّة.

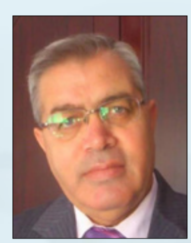
أراد الاستمرار في اللعب، لكنّي وضعتُ يدي على رأسه وأكملت الحديث، وقلت له:

إنّ كثـيراً مـن عمليـات الجسـم الحيويـة كالنّـوم، والاسـتيقاظ وأوقـات الأكل لابـدّ أن تـتمّ بانتظـام طـوال ال 24 سـاعة، لذلـك عليـكَ أن لا تسـهر مـع ألعابـك، ويجـب أن تبقـى عـلى منـوال حياتـك الاعتياديّـة .

مع انتهائي من كلامي، أقفل عبّوسي جهاز الآيباد، واتّجه إلى فراشه، وقال ضاحكًا:

لا أريـد أن تتعطّـل سـاعتي البيولوجيّـة، فأنـا لا أحتمـل وخـزات الأبـر، وجـداول الأدويـة الّتـي يصفهـا الأطبّـاء في المستشـفيات.

سلحفاة



فرحان الخطيب - سورية

سلحفاةٌ قَدِمتْ ذاتَ مسَاءْ
ضيفةً حلّتْ على ابني ضياءْ
فتلقّاها بعطفٍ بالغٍ
وحكى عنها لكلِّ الأصدقاءْ
حتّى صارتْ دميةً في بيتِنا
وترى منهُ جميلَ الاعتناءْ
كلّما هلَّ صباحٌ زارها
حاملاً خبزاً وعشباً وماءْ
يتغنّى دائماً في شكلها
كم جميلٌ شكلُ هذا الانحناءْ !!!
إنّهُ بيتٌ ثقيلٌ.. رائعٌ
ويقيها الحرّ.. أو قرَّ الشتاءْ
وإذا داهمها بعض العِدا
وجدَت فيه حمىً للاختباءْ
قالَ ما أجملها من كائنٍ !
قلتُ سبحانَ الذي سوّى وشاءْ..



مَقاصِدُ الأحضَانِ



مهدي غلاّب - تونس

غَنّي غَنّي يَاللَّه غَنّي
أُمّي حِضنِي جُزءٌ مِنّي
***
فِيهَا قَلبِي فِيهَا فَنّي
فِيهَا حِسّي بَيتَ المَنّ
عَنهَا دَومًا لاَ أَستَغنِي
***
غَنّي غَنّي يَاللَّه غَنّي
أُمّي حُضنِي جُزءٌ مِنّي
***
لَمَّا تَأتِي يَزهُو حِضنِي
لَمَّا تَمضِي. يَطغَى لَحنِي
تَبقَى أُمّي كُلَّ الكَونِ
***
غَنّي غَنّي يَاللَّه غَنّي
أُمّي حِضنِي جُزءٌ مِنّي
***
دِفءُ المَاضِي عِندَ القِنّ
وَالمُستَقبَلْ يَحكِي عَنّي
أُمّي تَبقَى عُشَّ الأَمنِ
***
غَنّي غَنّي يَاللَّه غَنّي
أُمّي حِضنِي جُزءٌ مِنّي
***
تَحيَا دَومًا رَغمَ البَونِ
أُمَّ العَطفِ وَقتَ العَونِ
أُمّي أُمّي أَنتِ كَونِي
***
غَنّي غَنّي يَاللَّه غَنّي
أُمّي حِضنِي جُزءٌ مِنّي

حبيس الأفكار

دعاء الأهدل



أتقلب بين الحلم واليقظة وأنا على فراش النوم، أتسامر مع تمتمات صوتي الخافت بأحلامٍ أرسمها كالمجنون،ثم أنتبه لصوت قرعات،تق،تق،تق صوت الساعة المزعجٍ لو بإمكاني أن أكسر عقاربها التي تمر على رأسي هكذا أحس بها كما لو أنها تمر على رأسي فتقطع حبل أحلامي الوهمية،آه وهمية لم تتحقق إلى الان سوى إنني مجرد عامل!

صوته الذي يزمجر به على وجهي فتنطبق عيني ويتوقف قلبي فزعا آتي بهذا وخذ هذا حرارة الشمس التي تصفع رأسي وتبخر كل ما أهديه مع نفسي من تمتمات،منذ الساعة السادسة صباحا حتى تغيب الشمس على روحي ويعلن المساء،ثم الليل يسدل ستاره فأغادر في الساعة الحادية عشرة مساءً جسدي ويدي اللتين تغطيهما خلطة الأسمنت ملابسي المتسخة ووجهي المغطى بطبقة جافة بيضاء على رمادية،في نهاية الليل يرمي لي ثلاثة آلاف في وجهي قائلا لي: هذه أجرة اليوم إنها كافية!

أبتلع الغصة وأتذكر إنني معه مرابط بعقد لمدة عشر سنوات سجن أبدي،زوجتي قد انجبت ولدين والثالث على الطريق كما تقول بصراخها الذي يدوي على سمعي كل ليلة متى تتحرر من هذا الرجل الجشع أنه صاحب عقارات وإعمار المباني وأنت،أنت لا تستطيع ان تتحرر منه كما لو انه مضى عليك عقد مسحور وليس عقد عمل ثلاثة آلاف لا تكفي...

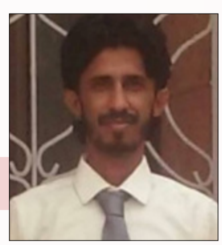
وأنا أتحسس رأسي وجعا تدور الأفكار في رأسي وأنا أتذكر حديث زميلي صالح حين قال أنه وجد عملا مشرفا بمبلغ مائة الف في إحدى الشركات وإنه سوف يتخلص من هذا التاجر الجشع تساورني فكرة أن أترك العمل ونذهب معا في الشركة،قمت فزعا على صوت المنبه الساعة السادسة صباحا ارتديت ملابس العمل مسرعا كي لا اتأخر وأوبخ من التاجر ككل يوم...

وجدته يصرخ مزمجراً غضبا إن العمال تركوا العمل وذهبوا إلى شركة أخرى تمتمت بالحمد بأنني لم أستمع لحديث وأفكار صالح،يتصبب رأسي عرقا ويداي تتقطعان من عجينة الإسمنت الشمس تلفح وجهي بحرارتها أتمتم خيفة أن يسمعني لو بإمكاني أن أتحرر من هذا السجن الشاق!

ما الذي سوف يضرني؟

لا لا، لايمكنني ذلك أنا سجين بعقد عشر سنوات وإن استطعت أن أمضي العقد لا استطيع أن أصرخ بصوتي في وجهه!

أحضان مؤجلة



راجح المحوري

فرشت على حبل الغسيل الممتد عبر الفناء الخلفي للبيت، ملابسي..

(قميص) (وشماغ) أحمر خفيف..

بقي على جسدي (سروالي) الطويل الأبيض.

خلعت (صندلي) المرتفعة أيضا، وتركتها لحرارة الشمس..

انتهيت من نشر الملابس وسطلين من الماء جاهزين أمامي، تقف خلفهما أمي التي انتشرت فوق خديها وأرنبة أنفها حبيبات عرق صغيرة، بسبب حرارة الشمس..

أشارت بيدها إلى السطلين المتقاربين، حين رأتني أنظر في وجهها، فأنزلت رأسي.

أحد السطلين تتموج بداخله رغوة صابون كثيفة، والثاني فيه ماء نظيف.

شعرت وكأني فعلا أحمل جرثومة قاتلة، فأمعنت في فرك يدي بالصابون، وأمي واقفة فوق رأسي تحثني على المزيد، وتعد على مهل:

« واحد اثنين ثلاثة أربعة...»

تجاوزت العدد عشرين الذي يساوي ستين بالحساب الحقيقي للثواني..

شعرتُ بأن جلدي بدأ يلتهب قليلا، ورأيت إحمرارا في راحتي يديّ وأطراف أصابعي، بسبب المادة المطهرة والفرك المتواصل، فأخرجت يدي ووضعتهما في السطل النظيف، وأمي تحاول أن أبقيهما في الصابون مدة أطول.

أخرجتُ يديّ من الماء النظيف ونهضت واقفا أنفض أصابعي وابتسم لأمي، رمت فوقي قطعة قماش وهي تحثني بصرامة أحبها:

«امسح يديد وذراعيك جيدا.. هيا»

فرشت الرقعة على ذراعي اليسار وقبضت عليها، ومررتها فوق كفي وبين أصابعي، ومسحت راحتي، ثم قلبتها على ذراعي اليمين وفعلت نفس الشيء وأنا أنظر لأمي واضحك.

لم تستجب لضحكتي.. نظرت تحت إبطها وأخرجت ملابس كانت جاهزة معها، رمت فوقي (معوزا) فلبسته ثم (شميزا) لبسته أيضا.

رازتني بعينيها من رأسي حتى قدمي، رأيت وجه أمي يبتسم بملاح أم أفاق ولدها من غيبوبة، ففهمت أنه بات مسموح لي بالمرور إلى صدرها الطيب..

شددت على عضلات فمي أكثر فأكثر حتى رأيت أطراف وجنتيّ تبرزان من أسفل..

هنالك اندفعت أمي تقبلني وتحضنني وكأن كل أشواق غربتي عنها، كانت تتجمع في مكان ما طوال ثلاث سنوات، ثم خرجت دفعة واحدة لتنهال على قلبها في تلك اللحظة.



رماد البروق

رائد القاضي

قبل أن يرحلوا..
صلبوا غيمة من مواويل
غربتهم في ذراع المساء
رسموا نجمتين
على عجلٍ تحرس الليل
أوصدوا الباب
والتفتوا
ودّعوني بدهرين من شوقهم
عصروا ما بحوزتهم من حنين
للملموا ما تيسر من نبضهم
ومضوا..
تركوني رهين العذابات
ليلي يئنّ
وأنداء فجري المكبل بالسهد
والدمع موجوعةٌ
يادروب اجمعي ما تناثر من
وجدهم وابتهالاتهم..
إنني أغرق الآن في غربة
من نحيب وليلْ
رحلوا وأنا أعزف الصمت
دمعاً
وأغزل من لحظهم وطناً
الجراح تحدثني
كيف أسمعني
وأنا بعدهم شبحٌ
بصقتني خرائب روحْ
كيف أجمع أطيافك
الآن؟

شارد في دمي
كغزال من السُّكْر
تعبر أوردتي
أرتمي في دمي
جمرة من لهيب الجراحْ
كيف أنثر دفء البروق ربيعاً
على وحشة البرد والجدب
فوق جلود الليالي التي
تتشقق في زمهرير
الغيابِ
وتنزف شوقاً إليكْ
كيف ألقاكَ!!
كل الدروب تباعدنا..
تطعن الخطو،
لم ألق إلا رماد احتراقاتنا
في العهود التي كنت أبذرها لك عشقاً
وتزهر نبضا
كيف ألقاكَ؟
هل أبحر الآنَ؟
ما زلت أغرق أغرقُ،
كل المساءات زاخرة بكَ
كل الصباحاتِ
ريانة من بهاكْ
كيف ألقاكَ؟
في وجعي نغم شاحبٌ
يذرع الصمتَ،
إن خاطبتك العصافيرُ
أو غرّدتك معي للصباحْ

أتراك تعودْ؟
أتحن إلى وجعٍ ذات يوم نقشناه
للوجد في نبضنا
وعبرناه جسراً من الدمعِ
فوق ضفاف الحنينْ
أكتبُ الآنَ
والآه تعصرني
والدموع تسافر مكسورة القلبِ
نحوكَ،
لا وعدَ
لا سمر يحضن السهدَ
أين أنا؟
أنت في مهجتي وجع قرويٌّ
وشجو مهيبْ
أكتبُ الآنَ
كل لياليك خرساءَ
لا صوتَ
لا رجْعَ
وحدي هنا أنشد الكون حزني
وحزنكْ
فخذ الآن هذا البكاءَ
سلاماً
على بعد قلبينِ
من شوق أول نبضٍ
تفجرَ،،
هل يحصد العصفُ
ذات احتراقٍ
رمادَ البروقْ!

أزاهرُ الدَّفَلِ



أ.د. لطفي منصور

في هذا الحرّ الشديد، الذي يستعيرُ منّا قوّتنا وعزيمتنا ليشُدَّ أزرَهُ ويزدادَ التهابًا يلفحُ عيوننا ووجوهنا، لا يعرفُ الواحدُ منّا أينَ الملاذُ، يفزعُ آلى المكيِّفِ ليجلسَ في كنفِهِ ويستريحَ قليلا، ولكن سرعانَ ما يَمَلُّه، والويْلُ إن خرجَ ولم يَحْتَطْ لنفسه، فإنّ ريحَ السَّموم بانتظاره، فإذا لَفَحَهُ أُوارُها كانت عواقبُهُ وخيمةً، اللهُ فقط يعلمُ آخرتَهُ.

أكثرُ ما يُزعِجُني في هذا الموقدِ المتأجِّجِ، ونحن في فصل الربيع. وما زلنا ذَوِيُّ الأزهارِ الساحرة، التي لا ينقذُها لا ماءٌ ولا سمادٌ، فمنظَرُها يثيرُ الكآبَةَ والحُزنَ على مصيرها الْمَحْتوم بالموتِ حرقًا بهبّاتِ الهجيرِ، فنفقدُ بموتها النضارَةَ والجمالَ والأملَ والمحبّةَ. لأنّ تنشئَةَ الورودِ والرياحينِ كتنشئةِ كلّ شيءٍ جميلٍ يُدْخِلُ المسرّةَ إلى القلوبِ، سواءٌ كانَ حيوانًا أو إنسانًا او نباتًا.

إنّ مُناخَ بلادِنا مزيجٌ من مُناخِ البحرِ والصحراءِ. المُناخانِ في حالةِ صِراعٍ دائمٍ، والحربُ بينَهُما سِجالٌ، ونحنُ في خِضَمٍّ هذا الصراع.

الصحراءُ التي هي مصدرُ السَّموم قريبَةٌ منّا هي باديَةُ الشام، التي تحيطُ من الشمالِ والغربِ بالعراق وسوريا والأردن وفلسطين. لكنّ أكثرَ البلادِ حرارةً من بينِ البلدانِ التي ذكرتها هي العراق، التي تتجاوز درجةُ الحرارةِ فيها الخمسين.

العراق كما تَعْلَمُونَ أمّ الحضارةِ منذُ فجرِ التاريخ. وهي موئلُ الحضارة العربيّة التي أضاءَتِ الدنيا بالعلمِ والفكرِ مدّةَ أربعةِ قرونٍ متوالية أيامَ العباسيينَ. الثقافةُالعربيّةُ مهدُها العراقُ، خاصّةً الشعرَ والأدَبَ. فالشعراءُ العظامُ نشأُوا في العراق. وفي عصرنا هذا ظهر شعراءُ في العراق طوّروا الشعرَ العربيّ مثلُ معروفِ الرّصافي، وبدر شاكر السيّاب، ونازكِ الملائكة، وعبدِ الوهابِ البياتي والجواهري وغيرهم.

هذا الحرّ الشديد الذي توالى على بلادنا ذكّرني بشاعرِ الْعِراقِ بدر شاكر السيّاب الثّائرِ على الدكتاتورياتِ التي حكمت العراقَ، سنينَ طويلةً. فقد وصفَ ما يفعلهُ الهجيرُ الملتهبُ بالأزهارِ والرياحينِ في قصيدةٍ خالدةٍ سوفَ أذكرُ أبياتًا منها تصف الطبيعةَ التي تأكلُ بعضَها إن لم تجدْ ما تأكُلُهُ.

يقول بدر شاكر السيّاب: (من الكامل)

لذَعَ الْأُوامُ أزاهِرَ الدَّفَلِ
فَذَوَتْ كَما يَذْوِي سَنا الْمُقَلِ

كانَتْ تُعيرُ النهرَ حُمْرَتَها
لِيُضيءَ فيهِ الْمَوْجُ كَالشُّعَلِ

كانت تُعيرُ النَّهرَ حُلَّتَها
فَيَسيرُ في وَشْيٍ مِنَ الْحُلَلِ

كَم زَيَّنَتْ بِالأمسِ لُبَّتَهُ
بِقَلائِدِ المُرجانِ وَالْقُبَلِ

وَاليومَ أُطْفِئَ نُورُها وَخَبا
فَكَأَنَّها لم تَنْدَ وَلَمْ تَمِلِ

واليومَ أصبحَ عِقْدُها بَدَدًا
فَرَأَيْتُ جِيدَ النهرِ في عَطَلِ

وَلَكَمْ مَرَرْتُ في زهرَةٍ ذَبُلَتْ
فَبَكَيْتُ حينَ بكيتُها أَمَلي

وَسَقَيْتُها بالرّاحتَيْنِ كَما
تَسْقي السحابَةُ تُرْبَةَ الطَّلَلِ

فَتَراعَشَتْ في غُصْنِها وَهَوَتْ
وَمَضَى النسيمُ بها على عَجَلِ

يا عَيْنُ أينَ أزاهِرُ الدَّفَلِ
مُرِّي بِجانِبِ نَهْرِها وَسَلي

لَرَجَوْتُ لو دامَتْ غَضارَتُها
وَصْلَ التي وَعَدَتْ ولم تَصِلِ

قد كانَ وَشْكُ ذُبُولِها أَجَلًا
لِلْمُلْتَقى فَفُجِعْتُ بِالأَجَلِ

وَلَكُنْتُ آمُلُ أَنْ أُقَبِّلَها
وَأَعُبُّ خَمْرَةَ حُسْنِها الثَّمِلِ

أمّا وَقد ذَبُلَتْ فَلا أَمَلٌ
لي بِاللّقاءِ فَكَيْفَ بِالْقُبَلِ؟

الأُوام: الهجير، الرياحُ الخمسينيّة.

السّنا: النور.

المقل جمع مُقلة وهي مقدّم العين وأجملُ ما فيها.

الشُّعَل: جمع شُعلة، القَبَس من النار.

الحُلَّة وجمعها الحُلَل: اللباس المخطَّط.

الوَشْيُ: الزينة. ثوبٌ مُوشًّى أي مُزيّن بخيوط الحرير الملوّن.

لم تَنْدَ: لم يتكوّن عليها الندى.

العِقد: القلادة

البَدَد: المتناثرة. نقول: ذهبَ المالُ بَدَدا.

العَطَل: الخالي من الزينة.

الطَّلَل: ما بقي من آثار الدّيار.

سَلي: اسألي.

ملاحظة مهمّة:

هذا الشعرُ من المرموز. استعمل الشاعر الرمزَ، في ما دَهى العراقَ من احتلال الإنجليز، وتعاون الطغاة معهم. لقد رمز الشاعر بالأوام الى اجتياح العراق. وأزاهر الدفلِ إلى نساء العراق. لكنه - وهذا هو الإبداع - بنى أفكارَه على ظواهر مُناخ العراق الحارّ. مخافةَ أن يوضعَ في السجنِ الذي قضى كثيرا من حياته فيه.



موسوعة أعلام اليمن ومؤلفيه..

- موسوعة أدبية وتاريخية في عشرين مجلدا.
- تراجم وسير أكثر من اثني عشر ألف من أعلام ومؤلفي اليمن في شتى المجالات وشتى العصور حتى عصرنا الحالي.
- خلاصة جهد بحثي لأكثر من عشرين سنة.
- يوجد لها نسخة رقمية وتطبيق إلكتروني يمكن تحميله عبر سوق جوجل بلاي.



تاريخ للإنسان من ذرية قحطان وسبأ بن قحطان؛ أوائل من خلدتهم الكتب السماوية، وتناولت من أخبارهم قصصا، ومن أسمائهم كثيرين، ومن حضاراتهم عددا منذ أكثر من ستة آلاف عام من عصور السبئيين القدامى بعد قوم عاد وثمود وأوائل الحضارات الشهيرة على الأرض؛ قبل عصور الكنعان والآشور والفرعون..

هذه الموسوعة الكبرى لمؤلفها الدكتور عبد الولي الشميري رئيس مؤسسة الإبداع للثقافة والآداب والفنون رئيس منتدى المثقف العربي الذي قطع في تأليف هذه الموسوعة عشرين سنة من عمره، وخلد فيها ما يزيد عن اثني عشر ألفا من الأعلام في كل العصور والدهور والإناث والذكور والقدامى والمعاصرين والأبرار والفجار.. وقد استوعبت الطبعة الأولى مايزيد عن ثلاث عشرة الف صفحة؛ مزخرفة بالألوان وأدق مواصفات الفخامة للمادة الورقية والطباعية، وبأفخم التجليد والزخرفة والتعريفات والفهارس والتعريفات للقرى والمديريات والمحافظات، ومواطن الاغتراب عبر العصور في كثير من دول العالم.. هذه الموسوعة التي صدرت خلال عام 2018 ونزلت الأسواق في كثير من الدول ومعارض الكتب، ودخلت المكتبات الكبرى؛ نبارك للباحثين والمؤرخين والمهتمين هذا المنجز الكبير.

ومن أهم ما نبشر به أنها أصبحت متيسر الوصول إليها بكل الوسائل الإلكترونية عبر الموقع الإلكتروني لموسوعة أعلام اليمن.. وتوجد لها حاليا نسخة رقمية يمكن تصفحها بشكل أسهل وأسرع للبحث بعد أن نزلت في تطبيقات إلكترونية تعمل على أنظمة الهواتف المحمولة بكل أنواعها..

فيمكن تنزيل التطبيق الشامل في جهاز التلفون من سوق نظام أبل أو متجر جوجل بلاي أو متاجر نظام اندرويد سامسونج أو سوني أو نوكيا وتنزيلها كاملة، كما يمكن تنزيلها بأنظمة هواوي الجديدة مع إمكانية البحث بعد تنزيلها ولو بدون إنترنت..

نبارك لكل عشاق المعرفة والباحثين والمؤرخين من الجنسين هذا الإصدار الموسوعي التاريخي العظيم.



أقلام عربية

samarromima@gmail.com

مجلة ثقافية فنية فكرية أدبية

تصدر عن مؤسسة الإبداع للثقافة والآداب والفنون